فهم الإسلام

عبد الهادي

الفهرس

مقدمة
الفصل ١: الكرازة للمسلمين: طبيعة المهمة
الفصل ٢: كيفية التواصل مع المسلمين
الفصل ٣: محمد
الفصل ٤: انتشار الإسلام
الفصل ٥: بماذا يؤمن المسلمون
الفصل ٦: فروض المسلمين
الفصل ٧: الجماعات الإسلامية
الفصل ٨: عظمة المسيح في الإسلام
الفصل ٩: الإسلام والوهية المسيح
الفصل ١٠: كيف تبرهن على صدق الكتاب المقدس
الفصل ١١: كيف يرى المسلمون الصلب
الفصل ١٢: براهين على الصلب
الفصل ١٣: لماذا كان ينبغي ليسوع أن يموت
الفصل ١٤: لماذا يؤمن المسيحيون بالثالوث المقدس
الفصل ١٥: شرح الثالوث للمسلمين
مرفق (أ) تواريخ مهمة في التاريخ الإسلامي
مرفق (ب) شرح مصطلحات
مرفق (ج) المراجع

مقدمة

كتب المؤرخ Thomas Carlyl، عام ١٨٤٠:

على مدار اثني عشر قرنٍ، كان الإسلام هو الديانة الإرشاد الحياتي لبعض من الجنس البشري. قبل كل شيء، كان ديانة تلعب على أوتار القلب والمشاعر. آمن هؤلاء العرب بهذا الدين، وحاولوا العيش بموجبه. ومنذ العصور الأولى، لم يدافع المسيحيون أو ربما فقط المتشددون الإنجليز في العصور الحديثة عن إيمانهم مثلما فعل المسلمون، فقد آمنوا به بكل قلوبهم، وقضوا كل حياتهم في التمسك الشديد به.[١]

واليوم، يستعرض المتمسكون بالإسلام قوتهم سواء في العدد أو المعتقد. لذلك تظهر عقيدة الإسلام على أنها عقيدة قوية ومنيعة، ويفشل كثير من المسيحيين في إقناع المسلمين بقبول الرب يسوع.

وعندما دعاني الله لكي أخدم المسلمين، كان تشجيعه رائعًا، وكان تحذيره واضحًا. " لاَ تَخَفْ مِنْ وُجُوهِهِمْ، لأَنِّي أَنَا مَعَكَ لأُنْقِذَكَ، يَقُولُ الرَّبُّ.. أَمَّا أَنْتَ فَنَطِّقْ حَقْوَيْكَ وَقُمْ وَكَلِّمْهُمْ بِكُلِّ مَا آمُرُكَ بِهِ. لاَ تَرْتَعْ مِنْ وُجُوهِهِمْ لِئَلاَّ أُرِيعَكَ أَمَامَهُمْ" (إرميا ١: ٨، ١٧). تساءلت كثيرًا: "يا رب متى سينهار جدار الإسلام؟" وكان يذكرني باجابته لتلاميذه: " لَيْسَ لَكُمْ أَنْ تَعْرِفُوا الأَزْمِنَةَ وَالأَوْقَاتَ الَّتِي جَعَلَهَا الآبُ فِي سُلْطَانِهِ، لكِنَّكُمْ سَتَنَالُونَ قُوَّةً مَتَى حَلَّ الرُّوحُ الْقُدُسُ عَلَيْكُمْ، وَتَكُونُونَ لِي شُهُودًا فِي أُورُشَلِيمَ وَفِي كُلِّ الْيَهُودِيَّةِ وَالسَّامِرَةِ وَإِلَى أَقْصَى الأَرْضِ" (أعمال الرسل ١: ٧، ٨).

[١] من محاضرة أُلقيت يوم الجمعة، ٨ مايو ١٨٤٠ عن "أبطال وعبادة البطل". انظر أفضل أعمال Thomas Carlyle (New York: The Book League, A Blue Ribbon Book, 1942), p. 205

واليوم أنا أرى شرخًا في جدار الإسلام. ومثل إيليا، أتطلع إلى السماء الزرقاء الصافية وأرى " هُوَذَا غَيْمَةٌ صَغِيرَةٌ قَدْرُ كَفِّ إِنْسَانٍ صَاعِدَةٌ مِنَ الْبَحْرِ" (١ملوك ١٨: ٤٤). أمنيتي وصلاتي أن يشارك كل مؤمن برؤية يشوع وكالب على حدود أرض الموعد. " إِنَّنَا نَصْعَدُ وَنَمْتَلِكُهَا لأَنَّنَا قَادِرُونَ عَلَيْهَا" (عدد ١٣: ٣٠).
هذا هو التحدي الذي يضعه الله أمام الكنيسة. في هذا الكتاب، أجيب على أسئلة مهمة يطرحها المسيحيون عن الإسلام، ما الذي يجعل من الإسلام عقيدة راسخة؟ لماذا يعترض المسلمون على المسيحية؟ كيف يمكن أن يقدم المؤمن الحقيقي المسيح الفادي والمخلص لهم؟

عبد الهادي

(١)
الكرازة للمسلمين:
طبيعة المهمة

في ١ يناير، ١٩٨٥، أرسل الرئيس معمر القذافي، رئيس ليبيا، خطابًا إلى رؤساء الدول المسيحية ليهنئهم بالعام الميلادي الجديد. يكشف هذا الخطاب عن جانب كبير من نظرة المسلمين للمسيحين. جاء في الرسالة:
أهنئكم ببدء العام الميلادي الجديد، ومرور ١٩٨٤ عام على ميلاد السيد المسيح، عليه سلام الله، الذي لم نكن سنعرف عنه شيئًا لو لم يكشف لنا نبينا محمد، عليه صلوات الله وسلامه، هذا. حكى محمد القصة كاملة عن السيد المسيح وأمه مريم. نحن المسلمون آمّنا، من خلال القرآن الذي أُنزل على محمد والذي لا تؤمنون به، بمعجزة ميلاد المسيح والنبوءة. لم تصل إلينا هذه القصة بوضوح من خلال التوراة أو الكتاب المقدس، لأن النسخ الحالية من العهدين القديم والجديد محرّفة ومبتورة. أسقطت التوراة والكتاب المقدس عمدًا اسم النبي محمد وكثير من الأحداث. قال المسيح في الكتاب المقدس الأصلي، مخاطبًا بني إسرائيل من تخلوا عنه وحاولوا قتله "يابني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد "(سورة ٦١: ٦).
وبهذه المناسبة المقدسة، أدعو الجيل الجديد من العالم المسيحي إلى أن يقرأ القرآن ليكتشف الحق عن المسيح يسوع، عليه السلام، وأمه مريم وهرون. أدعوهم لقراءة القرآن ليروا كيف خاطب جبريل مريم التي جبلت بالمسيح وكيف وُلد المسيح في مكان بعيد. سيعرفون أيضًا كيف وفر الله لها طعامًا من السماء ونخلة وكيف هاجمها بنو شعبها.. كيف تكلم الطفل يسوع وأقنع الناس بأنه نبي مبارك وأن محمدًا سوف يأتي كنبي من بعده.. كيف نساه بنو إسرائيل الذين حاولوا قتله، وعلقوا شبيهًا له على الصليب بينما رفع الله المسيح إلى السماء.. كيف صنع المسيح كثير من المعجزات بقوة الله، أقام الموتى وشفى البُرص والخُرس.
كل هذه التفاصيل جعلتنا، نحن المسلمون، نؤمن بميلاد المسيح، ونبوته، وبدايته ونهايته، وعداوة بني إسرائيل له وتأييد تلاميذه له.. تعلمنا هذا من القرآن الذي لم تقرأوه ولا تؤمنون به، بسبب التعصب العنصري الأحمق ضد أمة العرب، وبسبب دعاية إسرائيل المضللة والتجاهل الذي منعكم من تحري الحق في القرآن والنبي محمد الذي حكى قصة المسيح وقصص أخرى عن أنبياء آخرين في القرآن.
ولهذا، أدعو الجيل الجديد في العالم المسيحي أن يبدأ ثورة ثقافية لتغيير معتقدات العالم المسيحي التي هي في مرحلة تفكك وانحدار وفي حاجة إلى رجال مثل سافونارولا، ومارتن لوثر، وكالفن.
ليملأ السلام قلوب كل الأتقياء.[٢]
هذا دليل على أن المسلمين يمكنهم أن يفهموا القليل عن المسيحية، كما أن كثير من المسيحيين يفهمون القليل عن الإسلام. ولكن كلتا الديانتان تكرزان. تكرز المسيحية بالخبر السار عن يسوع المسيح. ويقدم الإسلام الدعوة ويحث الجميع على قبول إيمانه. وفي ظل هذه الأمور، فإنه يمكن تلخيص رسالة هذا الكتاب في عبارة واحدة: إذا دعانا الله لكي نبشر المسلمين، فسوف يعطينا كل شيء نحتاجه لفعل هذا بنجاح. لأن الله لا يأمرنا أبدًا بفعل المستحيل.
ولكي نبدأ، نحتاج أن نسأل ما هي الصعوبات التي تواجه مهمة الكرازة للمسلمين، ولماذا يستسلم الكثير من المسيحيين أمام التحديات. أعتقد أنه يوجد عاملين. هذان العاملان هما، أولاً بضعف الكنيسة، وثانيًا، مقاومة الإسلام.

١- ضعف الكنيسة

[٢] Quoted by *Times of India*, January 2, 1985.

١-الافتقار إلى طاعة الوصية العظمى

إن أكبر عائق للكرازة للمسلمين هو الكنيسة المسيحية. تتجاهل الكنيسة الضعيفة والفاترة واجبها الأول، ألا وهو الإرسالية. المؤمنون المنقسمون لديهم الوقت للصراعات، وليس لديهم الوقت للشهادة. كثير من الرعيّة راضون عن أنفسهم. يفضلون البقاء في شراكاتهم المريحة والمنغلقة على تحدي الخروج للوصول إلى الضالين. والنتيجة هي أن يفقد المؤمنون تواصلهم مع الضالين، في العالم المحيط بهم. بل هم ينبذون الخطاة لأن لا أحد يرغب في أن يكون مثلهم. وعلى النقيض، فالمؤمن المملوء من الروح القدس والمطيع لروح الله يشهد عن قوة الله المخلِّصة، ولهذا يقود آخرين لمعرفة المسيح كمخلص شخصي.

٢-الافتقار إلى الثقة في الإيمان المسيحي

في معظم الدول التي يكون فيها المسيحيون أقلية، يُظهرون افتقارًا إلى الثقة، سواء في أنفسهم أو فيما يؤمنون به. هم مثل الجواسيس العشرة الذين عادوا من كنعان إلى موسى وأعلنوا ضرورة التراجع عن غزو الأرض (عدد ١٣: ٢٨ – ٣٣).

في المجتمعات الإسلامية، يعزز هذا السلوك توجهات اجتماعية ترجع إلى معاهدة الخليفة عمر في القرن السابع. كان هدف هذه المعاهدة هو حماية حياة وممتلكات غير المسلمين، خاصة المسيحيين واليهود، الذين كانوا يقيمون في دول إسلامية. ولكنهم فعلوا هذا بموجب شروط حازمة. أولاً، ألا يقف المسيحيون كعقبة في سبيل شخص مسيحي يرغب في أن يكون مسلمًا. وثانيًا، ألا يحاول المسيحيون الكرازة بالمسيحية لأي شخص مسلم.

استخدم الخليفة عمر بن الخطاب هذه المعاهدة ليعزز غزواته. كان يعرض هذه المعاهدة على المسيحيين في المقاطعات التي يتم غزوها، وكان يطلب منهم التوقيع. وجاءت في أشكال عديدة. فيما يلي أستعرض أحد أشكال المعاهدة:

بسم الله الرحمن الرحيم. عندما وصلتم إلى دولتنا، طلبنا منكم أن تدافعوا عن حياتنا وأسرنا وإخوتنا في الإيمان. بل وطلبنا منكم أن تحرسوا ممتلكاتنا. (ومقابل هذه الخدمات) نتعهد بعدم بناء كنائس أو أديرة، ولا أن نصلح تلك التي في مناطق يقيم بها مسلمون.

نتعهد بألا نخبىء جواسيس أو مبعوثين أجانب في كنائسنا أو أديرتنا، ولا أن نأخذ معلومات من مسلمين يمكن أن تعرض حياتهم للخطر. ونتعهد بألا نقوم بطقوس عبادتنا خارج الأبواب أو لا نوصي بهذا في عظاتنا. نوافق على ألا نمنع أي شخص مسيحي من اعتناق الإسلام، إذا كانت هذه رغبته الشخصية. سيكون من الواجب علينا معاملة المسلمين بلطف، وأن نقف بينما هم جالسين. لن نتناول الكحوليات. نوافق على ألا نُظهر كتبنا المقدسة أو صلباننا في المناطق المسلمة.

وبعد قرون، ظلت بنود هذه المعاهدة متعمقة في المجتمعات المسلمة التي يعيش بها المسلمون والمسيحيون سويًا.

وبحسب جريدة الأهرام اليومية، قال الملك الحسن الثاني، ملك المغرب، والذي كان أيضًا إمام دولته العبارة التالية أمام لجنة حقوق الإنسان في ١٥ مايو ١٩٩٠ "لو قال مسلم "أنا اعتنقت ديانة أخرى" سوف، قبل أن تتم دعوته للتوبة، يُعرض على مجموعة من الأطباء النفسيين، ليعرفوا إذا كان في كامل قواه العقلية. وبعدها تتم دعوته للتوبة، ولكن إذا أصر على التمسك بديانة أخرى لا تأتي من الله، أي ديانة أخرى بخلاف الإسلام، فسوف يتعرض للمحاكمة."

وفي ظل هذه الخلفية، يجب أن يعرف المسيحيون ممن يقيمون بدول إسلامية ما المتوقع منهم. عليهم أن يكونوا أقلية مبتكرة، ملح الأرض، ونور للعالم، والخمير الذي به يختمر العجين (متى ٥: ١٣، ١٤؛ ١٣: ٣٣).

٣-الافتقار إلى محبة المسلمين

بعد سنوات طويلة من الحرب والاضطهاد، نادرًا ما يرى المسيحيون أن المسلمين أناسًا يحبهم الله ومات المسيح من أجلهم. من الواضح أن المسيحيين في حاجة إلى امتلاء جديد بالروح القدس لمحبة من لا يتوافقون معهم (متى ٥: ٤٣ – ٤٨). أعظم تعبير عن المحبة هو مشاركتهم أثمن شيء في المسيحية، ألا وهو الخبر السار عن خلاص الرب يسوع.

٤-الافتقار إلى معرفة عقائدية

معظم المسيحيين لا يعرفون كيفية شرح إيمانهم لغير المسيحيين. لقد قبلوا خلاص المسيح، ولكنهم لا يمكنهم الدفاع عن العقائد الأساسية. وبحسب ما قاله الرسول بطرس علينا أن نكون مستعدين لمجاوبة كل من يسألنا عن الرجاء الذي فينا (١بطرس ٣: ١٥). لكن، معظم المسيحيين لا يمكنهم الإجابة على أسئلة المسلمين، أو دحض هجوم المسلمين على المعتقدات المسيحية. بل في بعض الأحيان لا يفهمون مفردات المسلمين. على سبيل المثال، كم شخص مسيحي يعرف أن المسلمين يشيرون إلى الروح القدس على أنه الملاك جبريل (جبرائيل)؟

٥-الافتقار إلى الإيمان بالله

لا يؤمن غالبية المسيحيين بأن الله سوف يخلّص المسلمين. كثير من الخدمات المسيحية بدول إسلامية لم تشهد مسلمًا واحدًا يأتي إلى المسيح. وبنفس الوقت، ربما رأوا مئات المسيحيين يعتنقون الإسلام. يسوع المسيح له السلطان المطلق في السماء وعلى الأرض، والكارز المسيحي عليه ألا يفقد إيمانه بهذا (متى ٢٨: ١٨).

٦-الافتقار إلى الشعور بالأمان في الدول الإسلامية

يرفض المسيحيون الكرازة للمسلمين لأنهم يخشون الاضطهاد. بعض المسلمين الذين يطلبون من المسيحيين شرح المسيحية هم جواسيس للشرطة أو من الجماعات الإسلامية. إن تحفظ المسيحيين في الترحيب بالعابرين، يجعل هؤلاء العابرين عرضة للارتداد مرة أخرى للإسلام بسبب ضغوط الأهل والأصدقاء، وبعد هذا قد يبلّغ هؤلاء المرتدون عن الأنشطة المسيحية للسلطات.

٢ – مقاومة الإسلام

١-المسلمون راضون عن معتقداتهم

المسلم الأصولي يؤمن بأن اليهود لديهم وحي الله من خلال موسى، والمسيحيين لديهم وحي الله من خلال موسى والمسيح، بينما هم لديهم ما أعلنه الله لموسى، والمسيح، ومحمد.

بمعنى آخر، يؤمن المسلمون بأن محمد حصل على آخر الوُحيّ. وبالنسبة له، محمد هو خاتم المرسلين (سورة ٣٣: ٤٠). وبالتالي، سوف يطرح سؤالاً منطقيًا: "نحن نعترف بأن المسيح أحد الأنبياء العظماء. لماذا لا تعترفون بمحمد نبيًا؟" ولكن المسيح ومحمد لا يمكن أن يكونا متساويان. لا يمكن المساواة في أحاديثهم عن أنفسهم. وإذا حاول المسيحيون أن يقبلوا محمدًا كنبي حقيقي، فسرعان ما سيتعرضون للضغوط لقبوله على أنه آخر الأنبياء.

علينا أن نسأل المسلمين: "على أي أساس يمكن لأي شخص أن يدّعي أن أحدث قائد ديني لابد وأن يكون هو الأصدق والأعظم؟" ليس بالضرورة أن يكون أحدث فيلسوف (ولا شك أن هناك الكثيرين سيأتون) هو أكثرهم منطقًا أو ذكاءً. أي فنان معاصر يمكن مقارنته بعبقرية فناني عصر النهضة؟ أي موسيقار بالقرن العشرين يمكن مقارنته ببتهوفن أو موتسارت؟ يسوع ليس أعظم الأنبياء فقط، هو الأول والأخير (رؤيا ١: ٨).

ولكن، بالطبع، فالاقتباس من الكتاب المقدس محدود في الكرازة للمسلمين. لأن معظم المسلمين يؤمنون بأن الكتاب المقدس الذي نحمله اليوم بين أيدينا هو محرّف. يؤمنون بأن اليهود والمسيحيون قد غيروا ما جاء به، وأن الإسلام قد نسخ الوُحيّ السابقة. يقول كثير من المسلمين إن المسيح عندما رُفع إلى السماء قبل الصلب، أخذ معه الإنجيل الأصلي.

٢-المسلمون لديهم إيمان غير معقّد

للإسلام شكل الدين، ولكنه ينكر قوته. يدعوه المسلمون دين الفطرة "الدين الذي يولد به الإنسان". يتطلب الأمر صلوات وأصوام وتصدق. لم يضف الإسلام أي شيء للفكر الديني بالعالم. يعترف القرآن صراحة بأن حقائقه قد جاءت في كتب مقدسة من قبل (انظر سورة ٤١: ٤٣؛ ٨٧: ١٨، ١٩).

ولكي تصبح مسلمًا على المرء أن يكرر باللغة العربية "كلمات الشهادة" "لا إله إلا الله.. محمد رسول الله. وهذا يعني أن (الله "واحد" وليس "ثلاثة آلهة".

فيما يتعلق بالعدل، يطبق الإسلام مبدأ "العين بالعين" (سورة ٥: ٤٥). يتمسك المسلمون بهذا المبدأ على أنه أكثر شيوعًا ومنطقًا من "تحويل خدك الآخر" كما علمنا المسيح في الموعظة على الجبل (متى ٥: ٣٩).

الإسلام لا يجد غضاضة في تفضيل الرجال على النساء. من الناحية الاقتصادية، فالرجال ينفقون على زوجاتهم الأموال ومسؤولون عن تدبير شؤونهن (سورة ٤: ٣). في الشريعة الإسلامية، مسوح للرجل بالزواج من أربع نساء، وأن يكون لهم محظيات (سورة ٤: ٣). يمكن للرجل أن يطلق زوجته في أي وقت. وبعد الطلاق، لا تجوز له المرأة إلا بعد أن تتزوج من رجل آخر، وإذا طلقها هذا الزوج الآخر، فلا غضاضة في أن تعود إلى زوجها الأول مرة أخرى، إذا ظنا أنهما غير قادرين على أن يقيما حدود الله (انظر سورة ٢: ٢٢٧ – ٢٣٠). تمنح سورة ٢: ٢٢٢ الحق للرجل في أن يضاجع زوجته في أي وضع يحبه. فتقول الآية "نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ".

تحيِّر ألغاز المسيحية المسلمين. فهم يصارعون مع عقيدة المسيح الإله المتجسد. وتحيرهم عقيدة الثالوث، فكيف يعبد المسيحيون ثلاثة آلهة، فهذا مما لا شك فيه شرك بالله؟ وبالطبع، نظرًا لتركيزهم على عظمة الله أكثر من محبة الله، فهم بالفطرة ينكرون أعظم دليل على محبة الله للبشر، الصلب.

٣-المسلمون يؤمنون بنصف الحقائق عن المسيح

تتداخل معتقدات المسيحية والإسلام عن يسوع المسيح في جوانب كثيرة. يؤمن المسلمون بأنه مولود من مريم العذراء بقوة جبريل (الروح القدس) وأنه صنع كل أنواع المعجزات. لكنهم ينكرون اتضاعه وأخذه صورة عبد (فيلبي ٢: ٧). يرفضون فكرة صلبه لافتداء البشر الساقطين. وفي نواحي شائكة فأن المسيح بالنسبة للمسلم، يختلف عن يسوع المسيح المذكور في الأناجيل، وهذه نقطة سوف أعود إليها في الفصلين الثامن والتاسع.

٤-المسلمون يخلطون بين "المسيحي" و "الغربي"

ولأن الإسلام لا يفصل بين الدين والدولة، يميل المسلمون إلى أن يروا المجتمع والسياسات الغربية على أنها تعبير مباشر عن الإيمان المسيحي. من منظورهم، فما يفعله الغربيون يعني المسيحية. ولا نندهش عندما نعرف أن هذا التفكير يقدم لهم نظرة دونية للإيمان بالمسيح. فالأفعال المنحلة في أفلام هوليود الأخيرة سوف تظهر لهم على أنها أساس السلوك المسيحي.

٥-المسلمون ينظرون إلى المسيحية على أنها قوة سياسية معادية

يعَّد كثير من المسلمين المسيحيين العدو الأول لهم. إن تأسيس دولة إسرائيل (بمساعدة "الغرب المسيحي") وما نتج عنه من تشتت الفلسطينيين، يفسره كثير من المسلمين على أنه إحياء للحروب الصليبية (١٠٩٦ – ١٢٩١ م). بالتحديد أمريكا التي تدعم سياسة إسرائيل الخارجية، والخطاب السياسي المسيحي، وإرسالها لمبشرين مسيحيين، كل هذه الأمور تعطي المسلمين انطباعًا بأنها مكرسة لتدمير الإسلام.

٦-المسلمون عادة يفرضون قانونًا رادعًا للردة

في الإسلام، حتى التواصل مع أناس من ديانات مختلفة أمر مرفوض تمامًا. "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ"سورة ٥: ٥٠".

ولأنهم يخونون إيمانهم ومجتمعهم، فالمرتدين يواجهون أقسى العقوبات. تشبه شريعة المسلمين فيما يتعلق بالردة، شريعة موسى فيما يتعلق بارتداد اليهود (تثنية ١٣: ٦ – ١١). يقول عبد الرحم الجزيري في كتابه عن شريعة الارتداد عن الإسلام "اتفق الأئمة الأربعة جميعهم (مؤسسو المدارس الأربعة للشريعة الإسلامية) على أن المرتد الذي يترك الإسلام لابد وأن يُقتل، ويجب إهدار دمه دون أية تحفظات. المنافق والمهرطق الذي يترك الإسلام في السر، يكون غير مؤمنٍ ولابد من قتله".[٣]

حتى في الأماكن التي لا تطبق فيها الشريعة بالكامل، فالمسلم الذي يعتنق المسيحية معرض لأن تتبرأ منه عائلته، أو الحرمان من الميراث، وفقدان وظيفته.

٧-المسلمون يعتنقون دينًا عنيفًا

تظهر كلمة "يصلي" ٩٩ مرة في القرآن كفعل، واسم، وصفة. بينما تظهر كلمة "قتل" ليس أقل من ١٧٠ مرة. وفي الإسلام، ليس فقط المرتدين هم من يتعرضون لمعاملة متوحشة.

يُظهر القرآن العنف على أنه سمة معتادة في الحياة العادية. من المشروع أن يضرب الرجل زوجته. تقول سورة ٤: ٣٣ "الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ ۚ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا."

تُظهر مكانة المرأة في الإسلام هذا العنف. تأمر سورة ٤: ٢ بتعدد الزوجات، جاء فيها "فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا."

وعلى أية حال، كان مسموحًا لمحمد بالزواج من أربعة أنواع من النساء. جاء في سورة ٣٣: ٤٩ أن الله أمر محمدًا "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ." جاء في سورة ٢: ٢٧ أن الرجال قوامون على النساء، وأن النساء لهن حقوق مشابهة للرجال.. وأن الرجال في درجة أعلى من النساء. ورد في سورة ٤: ١١ عن ميراث الأنثى "أن نصيب الذكر ضعف نصيب الأنثى" في الميراث.

وفيما يتعلق بالأخذ بشهادة الأنثى، ورد في سورة ٢: ٢٨١ "وَٱسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ ۖ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ".

وفيما يتعلق بالزواج بعد الطلاق، ورد في سورة ٢: ٢٢٩ "ٱفَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ ۗ فَإِن طَلَّقَهَا (الزوج الآخر) فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ" (قارن بتثنية ٢٤: ١ – ٤).

ورد في سورة ٢٤: ٣٠ عن مظهر النساء "وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ."

[٣] Abdulrahman al-Jaziri, *The Penalties of Apostasy in Islam*, (Villach, Austria, Light of Life 1997), first chapter.

ويترتب على هذا أن تكون عقوبة الزنى رادعة. ورد في سورة ٢٤: ١ "ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ"
وفيما يتعلق بالمشركين، جاء في سورة ٩: ٤ "فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍۚ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ"
أما عن اليهود والمسيحيين، فقد ورد في سورة ٩: ٢٨ "قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُواْ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ."
الله يكافيء من يحاربون في سبيل الله (الحرب المقدسة). جاء في سورة ٩: ١١٠ "إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ."
وأما عمن يعادون الإسلام، ورد في سورة ٥: ٣٢ "إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْىٌ فِى ٱلدُّنْيَاۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ."
هاجم محمد وجيشه أهل قريش في موقعة بدر. يقول القرآن عن هذه المعركة ما جاء في سورة ٨: ٥٨، ٥٩، ٦٤ "وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَبَقُوٓاْۚ إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ٥٩ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ.. يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُواْ مِاْئَتَيْنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ يَغْلِبُوٓاْ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ."
جاء في سورة ٥: ٥٠، عن اليهود والمسيحيين "يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ (المسلمون) لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ." وبحسب ما روته عائشة أحب زوجات الرسول إلى قلبه، كانت كلمات محمد الأخيرة "لا يمكن التهاون مع ديانتين في شبه الجزيرة العربية."[٤]
يتلخص توجه الإسلام نحو من لا ينتمون إليه في العبارة التالية التي قالها عمر بن الخطاب، ابن عم الرسول وزوج ابنته:
ورودنا هي السيف والخنجر، لا النرجس أو الآس.
شرابنا هو دم أعدائنا، وكأسنا جماجمهم بعدما نقتلهم.[٥]
كم يمكن لهذه العبارات المحرضة أن تتسبب في عنف حقيقي وواسع النطاق كما ظهر في قضية سلمان رشدي. وبحسب ما ذكره Daniel Pipes, Director of the Philadelphia-based Middle East Forum:
بدأت المشكلة في يناير ١٩٨٩ ، عندما قرر المسلمون الذين يعيشون في برادفورد، إنجلترا، أن يفعلوا شيئًا تجاه قصة "آيات شيطانية" كتبها سلمان رشدي والتي تشتمل على بعض الفقرات التي تسخر من النبي محمد. اشترى المسلمون، معظمهم من المهاجرين الباكستانيين، نسخة من القصة، وأخذوها إلى ميدان عام، ووضعوها على عصاة وأشعلوا النار بها.
في باكستان، بعد شهر من الحشد، تدافعت الحشود المناهضة لرشدي إلى شوارع العاصمة إسلام آباد. في طريقهم نحو المركز الثقافي الأمريكي (حقيقة واضحة كالشمس)، حاولوا بكل طاقتهم، ولكنهم فشلوا، في أن يشعلوا النيران في المبنى المحاط بالحراسة. مات ستة أشخاص جراء هذا العنف، وجُرح كثيرون.
لفتت هذه الأحداث نظر آيات الله الخميني، حاكم إيران الثوري، الذي اتخذ إجراءً عنيفًا وصارمًا: في ١٤ فبراير ١٩٨٩ ، دعا إلى إعدام المسلمين المرتدين بسرعة، ليس فقط سلمان رشدي مؤلف آيات شيطانية، ولكن "كل من شاركوا في نشر القصة والذين يعرفون بمحتواها" . أدى هذا المرسوم إلى إعلان حالة الطوارئ في إنجلترا لحماية رشدي، وبعد مناقشات ومجادلات بين ساسة وكتّاب العالم استمرت لشهور حول قضية حرية الخطاب والكفر.
وعندما هدأت الأمور، كان الخميني قد فشل في هدفه لتصفية سلمان رشدي جسديًا. ولكن إذا كان الخميني قد فشل في إيذاء رشدي، فقد حقق أمرًا أكثر خطورة: حرك مشاعر كثير من المسلمين، وأحيا ثقتهم في إيمانهم وعدم صبرهم تجاه أي تحقير له، وكذلك عزيمة على مقاومة أي شخص يُنظر إليه على أنه كافر أو ناقد لهذا الإيمان.
ورغم أن الخميني نفسه اختفى من المشهد بعدة عدة أسابيع من إصدار البيان، ولكن كانت الروح التي استحضرها حية وفعالة. خلال هذا العقد منذ عام ١٩٨٩ ، كانت هناك محاولات كثيرة من الجماعات الإسلامية الأصولية لإخراس الناقدين. تراوحت بين العنف الصريح حتى التقنيات المعقدة وغير الفعالة، ولكن نتج عنها نتائج هائلة.

[٤] Ibn Hisham, *The Life of Muhammad*, revised and expanded by Abd al-Masih (Villach, Austria: Light of Life, 1999) Vol 2, p. 305.
[٥] Ibid, p. 306.

*طالت بعض أفعال التخويف الجسدي أعمال رشدي نفسه. ك*ان يتعرض مترجمو آيات شيطانية إلى الطعن والجروح النافذة في النرويج وإيطاليا واليابان، والقتل. في تركيا، تمكن مترجم من الهروب عندما اشتعلت النيران في الفندق الذي ينزل به وفشلت في قتله، ولكن مات ٣٧ آخرون نتيجة الحريق. حدثت أعمال عنف أخرى تستهدف كلا من المسلمين وغير المسلمين ".٦

الكرازة للمسلمين دعوة سوف يكافىء الله عليها.

لأسباب كثيرة، فإن الكرازة للعالم الإسلامي تمثل تحديًا هائلاً. ولكنها ليست مستحيلة مقارنة بكرازة التلاميذ الأوائل للإمبراطورية الرومانية. يخبرنا الرسول بطرس بأن الكرازة هي السبب الرئيسي لتأسيس الكنيسة (١بطرس ٢: ٩، ١٠). بنظرة على سفر أعمال الرسل سنعرف أن المؤمنين كرزوا بلا خوف (انظر، على سبيل المثال، أعمال ٢: ٨؛ ٤: ٢٠، ٢٩؛ ٨: ٤، و١٣: ١ – ٤). كل مسيحي يشارك في مائدة عشاء الرب يجب أن يتذكر " فَإِنَّكُمْ كُلَّمَا أَكَلْتُمْ هذَا الْخُبْزَ وَشَرِبْتُمْ هذِهِ الْكَأْسَ، تُخْبِرُونَ بِمَوْتِ الرَّبِّ إِلَى أَنْ يَجِيءَ" (١كورنثوس ١١: ٢٦).

الله لا يأمر بالمستحيل. عندما يأمر الكنيسة بالكرازة لأقصى الأرض، فهو يعِّد المؤمنين بما يحتاجونه للطاعة. ولهذا علينا أن نطيعه دون أي تحفظ. لا يمكن أن تدعوه "ربًا" وتقول له "لا". الله لا ينتظر من المؤمنين الرفض، ولكي تدعو الله "ربًا" وأن تقول له "لا" فهذا أمر مرفوض.

عندما يأمر الرب، فهو يمكّن الناس ليطيعوه. تساءل بولس في ١ كورنثوس ٩: ٧ " مَنْ تَجَنَّدَ قَطُّ بِنَفَقَةِ نَفْسِهِ؟" والأكثر من هذا، عندما نطيعه فهو يضمن النتائج. هو جالس على العرش. قبل أن يفوض يسوع تلاميذه للشهادة عنه، أخبرهم " فَاذْهَبُوا إِذَنْ، وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ، وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ؛ وَعَلِّمُوهُمْ أَنْ يَعْمَلُوا بِكُلِّ مَا أَوْصَيْتُكُمْ بِهِ " (متى ٢٨: ١٨). ومن يطيعون ويذهبون، يقول لهم " هَا أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ الأَيَّامِ إِلَى انْتِهَاءِ الزَّمَانِ " (متى ٢٨: ٢٠).

أيضًا، تذكر أنك لست أنت من تقوم بعمل الاهتداء. أنت فقط تزرع بذرة كلمة الله. في المثل الذي ذكره يسوع في متى ١٣: ١ – ٩، لم يطلب أحد من الزارع أن يختبر الأرض ليعرف إذا كانت جيدة أو شائكة أو حجرية. كانت مهمته أن يرمي البذور. وبنفس الطريقة، اهتداء القلب أمر يتممه الروح القدس فقط.

لم يشك بولس في هذا. سأل أهل كورنثوس " فَمَنْ هُوَ بُولُسُ؟ وَمَنْ هُوَ أَبُلُّوسُ؟ بَلْ خَادِمَانِ آمَنْتُمْ بِوَاسِطَتِهِمَا، وَكَمَا أَعْطَى الرَّبُّ لِكُلِّ وَاحِدٍ: أَنَا غَرَسْتُ وَأَبُلُّوسُ سَقَى، لكِنَّ اللهَ كَانَ يُنْمِي. إِذًا لَيْسَ الْغَارِسُ شَيْئًا وَلاَ السَّاقِي، بَلِ اللهُ الَّذِي يُنْمِي. وَالْغَارِسُ وَالسَّاقِي هُمَا وَاحِدٌ، وَلكِنَّ كُلَّ وَاحِدٍ سَيَأْخُذُ أُجْرَتَهُ بِحَسَبِ تَعَبِهِ. فَإِنَّنَا نَحْنُ عَامِلاَنِ مَعَ اللهِ، وَأَنْتُمْ فَلاَحَةُ اللهِ، بِنَاءُ اللهِ" (١كورنثوس ٣: ٥ – ٩).

عندما يقول شخص ما إنه ربح أحدهم للمسيح، فهو يذكر نصف الحقيقة. فهو لم يكن الشخص الوحيد الذي يستخدمه الروح القدس. فقد سبقه كثيرون، ومن خلالهم كان يعِّد الله هذا القلب لينفتح للمسيح. أيضًا، لا يجب أن ننسى أن فريق العمل هذا يستمر بعد الاهتداء، وهذه نقطة مهمة للغاية بالنسبة للمسلمين العابرين، لأنهم يحتاجون إلى مثل هذا الدعم.

المسلم الذي يقبل المسيح يكون عرضة لكثير من الضغوط المستمرة. في البيت، لا يمكنه أن يقرأ الكتاب المقدس بحرية، أو أن يكون له وقت خاص مع الله. عدم اعتياده على الإيمان، يصعّب عليه فهم الكثير من العظات المسيحية. إدراكه بأنه كسر قلب العائلة برفض الإسلام، يكسر قلبه ويجعله حزينًا. كل هذا يمكن أن يصبح بذرة تنمو بسرعة، لتخنق كلمة الله بداخله (متى ١٣: ٢١).

كذلك، قد يواجه سوء معاملة من العائلة، والجيران، والسلطات. عادة تترك الزوجة الزوج العابر، وتضم الأطفال إلى حضانتها. قد يترتب على هذا فقدان وظيفته أو ميراثه. إذا كان أعزبًا، عليه أن يبحث عن مكان آخر للعيش فيه وإنسانة تناسبه للزواج منها.

عند أخذ كل الاحتياطات والحذر، والصلاة من أجل روح تمييز الجواسيس (١تسالونيكي ٥: ٢١)، فعلى المسيحيين في الدول الإسلامية أن يقدموا للعابر الجديد قدوة ومثال. قبل المعمودية عليهم أن يوضحوا له أمرين عن المسيحية: الراحة والسلام في المسيح، ولكن أيضًا الاضطهاد من أجل اسمه. يجب أن نقدم صورة واضحة ومتوازنة عن المسيحية. يقول الكتاب المقدس للمؤمنين المسيحيين " لأنه قد وهب لكم لأجل المسيح لا أن تؤمنوا به فقط بل أيضا أن تتألموا لأجله:" (فيلبي ١: ٢٩). يجب أن تنتبه الكنائس إلى هذا، وتدرب الأسر المسيحية على استقبال العابر ومساعدته على النمو في إيمانه الجديد.

أولاً، علينا أن نلتفت إلى واحدة من أكبر المشاكل عند الكرازة للمسلمين. كيف يمكن للمسيحي توصيل رسالة الإنجيل لشخص مسلم؟

ملاحظات

[٦] Daniel Pipes, *How Dare You Defame Islam*, (Washington, D.C.: Religious Freedom House, November 1999).

(٢)
كيفية التواصل مع المسلمين

يتطلب تطوير مناقشة فعالة ومستمرة عن أمور الإيمان مع شخص مسلم، الصبر والدبلوماسية. من السهل أن يساء فهمك. ومن السهل الانزلاق إلى تفاصيل معقدة، والتي لا تفيد أي الطرفين على المدى الطويل. يستعرض هذا الفصل بعض الإرشادات المهمة لنضعها في الاعتبار.

١-الإجابة على الأسئلة وطرحها

صلِّ لكي يطرح المسلم أسئلة عن إيمانك. من المهم أن تكون مستعدًا بإجابة مناسبة عن السؤال الذي قد يطرحه. لا تسعى للجدال من أجل الجدال، ولا تتجنب الأسئلة الصعبة، فهذا سوف يعطي الانطباع بعدم قدرتك على الرد على اعتراضاته. نجد مثال الجدال المسيحي في أعمال ١٧: ٢٣، ٢٤ عندما خاطب بولس أغريباس وحدثه عن الله غير المعروف.
وبالمثل، اطرح أسئلة مهمة عن الإسلام. ما أهمية الوضوء قبل الصلاة؟ لماذا الصدقة؟ كيف يمكن للمسلمين التأكد من أن الله يغفر لهم؟ لماذا يظنون أن المسيحيين يؤمنون بالكفارة، ولماذا يعد المسلمون عيد الأضحى (اليوم الذي ضحى فيه إبراهيم بابنه) عيدهم الكبير؟ تأكد من أنك تعرف الكثير عن ثقافة وديانة الإسلام، لأن هذا سيساعدك على فهم إجابات الشخص المسلم، ويستعرض إيمانك.
يقدم د. Richard Thomas هذه النصيحة الجيدة عن الكرازة للمسلمين في كتابه "Islam, Aspects and Prospects"[٧]

> استمع بانتباه لما يقوله صديقك المسلم. لا تدعو إلى الجدال، ولكن رحِّب بالتساؤلات. اعتدت على الذهاب إلى عنابر السُل في مستشفى بلبنان حيث يكون هناك كثير من المسلمين من دول الخليج. وفي يوم أحد استوقفني أحد الشيوخ السعوديين وقال لي "هل تريد أن تقرأ الإنجيل لي؟ هل ستنتبه إذا تلوت القرآن أمامك؟" بدأ في تلاوة ٦٠ آيه قبل أن يطلب مني البدء. يمكن أن يتطلب الحوار وقتًا، ولكن الأمر يستحق.

ربما ترغب في الاتفاق على وضع بنود للمناقشة. لا تحاول أن تستعرض قدر كبير في المجال، حيث إن التنقل من نقطة إلى أخرى يخلق ارتباكًا وتشويشًا. حاول أن تتوصلا بعد كل مناقشة إلى نتيجة مبدئية، وتذكر قاعدة أن الرجال يجب أن يشهدوا للرجال المسلمين، وأن النساء يشهدن للمسلمات فقط. في كل الحوارات، يفضل تجنب السياسة. المسلمون العرب تحديدًا لديهم كثير من الحزن بسبب اليهود والمسيحيين، وغالبًا يكّنون لهم مشاعر البغض. يتذكر Richard Thomas كارزًا عربيًا لديه سجل جيد في الضيافة والاهتمام بالمسلمين، ذات مرة أنهى جدال سياسي فقال: "أنا لا أسمح بالجدال السياسي في بيتي" وقد جاء هذا بنتيجة جيدة.

٢-قدم معلومات للمسلم

دع المسلم يعرف أين يجد محطات راديو، وبرامج تلفزيون ومواقع مسيحية. اقترح عليه مشاهدة عرض Jesus Film والحصول على كتيب، وأجزاء من العهد الجديد، وأن تكون معه المزيد من المواد ليوزعها إذا طُلب منه. أفضل النصوص التي تستخدمها هي الموعظة على الجبل، المزامير، وإنجيل لوقا. كثير من المسلمين يحبون قراءة سفر أيوب. وهم أيضًا مبهورون بيسوع، ولكن ليست لديهم وسيلة للحصول على تعاليمه، وأمثاله، ومقابلاته، أو قصص معجزاته. إذا أعطاك المسلم نسخة من القرآن، اقبلها بأدب. اقرأها وكن مستعدًا لمناقشة ودية.

٣-استخدم دعوة القرآن لمناقشة الإيمان

قبل الدخول في تفاصيل حول اعتراضات المسلم على المسيحية، ربما تحتاج إلى أن تشير إلى سورة ٢٩: ٤٥، والتي ورد فيها "وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ"
الآية القرآنية تعلّم المسلم أن:

---

[٧] See Richard Thomas, *Islam, Aspects and Prospects* (Villach, Austria: Light of Life, n.d.), pp 187-190.

- يعامل النصارى واليهود بشكل جيد،
- يؤمن بالعهد القديم، الذي جاء إلى اليهود، والعهد الجديد الذي جاء إلى المسيحية،
- يؤمن أن إله اليهود والنصارى هو إلهه، الذي يجب أن يسلّم له،
- يعترف بأن النصارى ليسوا مشركين.

٤-شارك بالحقائق الرائعة

توجد ثلاث حقائق عن علاقة الإنسان بالله، لم يدركها الإسلام، ولكن أكد عليها الإنجيل بقوة:
١-الله يحبك:
يؤكد الإسلام على عظمة الله، الله أكبر. تعلّم المسيحية بأن "الله محبة" (انظر ١يوحنا ٤: ٨، ١٦). ما الفرق بين القانون الذي يرهب الناس وبين النعمة التي تقربهم (العبرانيين ١٢: ١٨ – ٢١؛ متى ٥: ١).
الإسلام يقول إن الله يحب الأتقياء. تقول المسيحية إن الله يحب العالم كله. يحب الخاطىء والكافر. يحب الخطاة لكي يجعلهم أتقياء.
يقول حديث مسلم (أو تقليد) إن الله أخذ حفنة من التراب في يده اليمنى، وخلق بعض الناس، وقال "إلى السماء، ولا أهتم" وأخذ حفنة أخرى بيده اليسار وقال "إلى الجحيم، ولا أهتم".[٨]
يقر الإسلام بأن الله رحيم. في الواقع، يأتي ذكر هذا الاسم في القرآن أكثر من أي اسم آخر عن الله. ولكن حتى في رحمته، يظل الله عظيمًا ومتعاليًا. حتى عندما يمارس رحمته فهو بعيد وغير قريب.
وعلى النقيض، يخبرنا الكتاب المقدس بأن الله، في محبته، جاء إلينا في هيئة يسوع المسيح. أخذ أحد أشكال العبودية وأخلى نفسه، حاملاً ذنوبنا وآخذًا مكاننا في الدينونة. تضحيته من أجلنا نحن الخطاة تمنحنا مكانًا دائمًا في عائلة الله. يبحث الناس في كل مكان عن المحبة بكل أشكالها، أن يحب وأن يُحّب، وأن يستمتع بالأمان. هذه احتياجات الإنسان الأساسية. فقط في ربنا يسوع المسيح نجد هذه الاحتياجات الثلاثة، إلى الأبد.
٢-يمكن أن تكون لك علاقة شخصية مع الله:
يعلّم الإسلام أن الناس عبيد الله. يعلّم المسيح المسيحيين الحقيقيين أن يدعوا الله "أبانا الذي في السماء." قال يوحنا " اُنْظُرُوا أَيَّةَ مَحَبَّةٍ أَعْطَانَا الآبُ حَتَّى نُدْعَى أَوْلاَدَ الله.. أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، الآنَ نَحْنُ أَوْلاَدُ اللهِ." (١يوحنا ٣: ١، ٢).
٣-يمكن أن تكون واثقًا دومًا من الخلاص:
فيما يتعلق بموضوع خلاص المؤمنين، فالقرآن يبدو غير متيقن. فهو يقتبس من سحرة موسى عندما قالوا: "قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ.. ٥٠ إِنَّا نَطۡمَعُ أَن يَغۡفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَٰيَٰنَآ أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ" (سورة ٢٦: ٤٦، ٥٠). أيضًا اقتبس من إبراهيم عندما قال: "وَٱلَّذِيٓ أَطۡمَعُ أَن يَغۡفِرَ لِي خَطِيٓـَٔتِي يَوۡمَ ٱلدِّينِ" (سورة ٢٦: ٨١).
يأمر القرآن قرائه بأن "ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ" (سورة ٢: ١٨٨) "وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ" (سورة ٣: ١٣١). ويقول عن نفسه "وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ مُبَارَكٞ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُواْ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ" (سورة ٦: ١٥٥).
بحسب ما جاء في سورة ١٩: ٧٠، ٧١، فكل مسلم، سواء كان متدينًا أم لا، سوف يكون مصيره الجحيم "وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا."
لا يعرف المسلم الذي يخشى الله متى سيخلص. يوجد حديث جاء فيه أن المسلم ربما يقضي طيلة حياته في أعمال أهل الجنة، وينتهي به الحال في الجحيم، بينما آخر يقضي طيلة حياته في فعل أهل الجحيم، وينتهي الحال به في الجنة.٩ جاء في حديث آخر " إنَّ اللهَ خلقَ آدمَ ثمَّ مسحَ ظهرَهُ بيمينِهِ فاستخرجَ منهُ ذرِّيَّةً فقالَ خلقتُ هؤلاءِ للجنَّةِ وبعملِ أهلِ الجنَّةِ يعملونَ ثمَّ مسح ظهره بيدِهِ فاستخرجَ منهُ ذرِّيَّةً فقالَ خلقتُ هؤلاءِ للنَّارِ وبعملِ أهل النَّار يعملونَ"[١٠]
على النقيض، في المسيح، المؤمن الذي يضع ثقته فيما قد فعله يسوع من أجله يضمن الحياة الأبدية. الخلاص يعتمد على النعمة فقط. القرآن لا يسمح بهذا الجمع بين قداسة الله، التي تتطلب موت جميع المذنبين، ومحبة الله التي تشتاق إلى خلاص كل الخطاة (وهذا مبدأ وارد في القرآن ٢٤ مرة ط انظر سورة ٢: ١٨٩ – ١٩١). هو يحب فقط من يخافونه (سورة ٣: ٧٥). ولهذا السبب، لا يمكن لأي مسلم أن يثق ما إذا كان الله قد أعد مكانًا له في الجنة أم سيكون مصيره الجحيم.

---

[٨] Ibn Hanbal, *Musnad* 26216, 31062.
[٩] Ibn Hanbal, *Musnad* 26216, 31062.
[10] Muslim, *Sahih*, 4791.

على كل واعظ مسيحي أن يستغل كل فرصة ليعلن ثلاث حقائق عن الله؛ محبة الله، ورغبته في علاقة شخصية، وضمان الخلاص. هذا القبول الذي يتوق إليه كل شخص، متاح للمسلم، فقط من خلال إنجيل ربنا يسوع المسيح. ومثل أبو الابن الضال، الله ينتظر عودة، وتوبة الخاطيء بأذرع مفتوحة (لوقا ١٥).

٥- استخدم آيات قرآنية تبني جسورًا

تعبر كثير من نصوص القرآن عن أن المسيحيين ينالون احترامًا كبيرًا في الفكر الإسلامي. ربما يكون من المفيد استعراض هذه الآيات أمام الشخص المسلم. في هذا الفصل ذكرت سورة ٢٩: ٤٥، إليك المزيد من الآيات:

سورة ٣: ٥٤

إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ۖ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ.

سورة ٣: ١١٢ – ١١٤

لَيْسُوا سَوَاءً ۗ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ،يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَٰئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ.

سورة ٥: ٦٨

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَىٰ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ.

سورة ٥: ٨١

لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ.

٦- اعرف وشارك بقصة القرآن عن السقوط

ذُكرت قصة سقوط آدم وحواء مرتين في القرآن، في صورتي ٢، ٧. فيما يلي قصتيّ السقوط بالكامل:

سورة ٢: ٣٠-٣٨

وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا ۖ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ ۖ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٤﴾ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾ فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ.

سورة ٧: ١١ - ٢٦

وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ .١١قَالَ (الله) مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴿١٢﴾ قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴿١٣﴾ قَالَ (الله) أَنْظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿١٥﴾ قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴿١٧﴾ قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَدْحُورًا ۖ لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٨﴾ وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾ فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٢١﴾ فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ ۚ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ ۖ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٢٢﴾ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٢٤﴾ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴿٢٥﴾ يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ.

نرى من هذين الاقتباسين، أن الحل الأول لسقوط آدم كان أن يتلقى "كلمات من ربه" (آية ٣٦). وكان الحل الثاني أن يتلقى "لباس التقوى" (آية ٢٥).
لا يفسر القرآن أي من هاتين العبارتين. ومع هذا، يفسر سفر التكوين "كلمات الله" في تكوين ٣: ١٥ هو أن ابن الإنسان سيسحق رأس الحية. وستسحق الحية عقبه. حدث هذا بعد سنوات من السقوط. "نسل المرأة" يسحق رأس الحية (الشيطان)، بينما الحية تسحق عقبه من خلال الصلب.
يؤمن المسلمون بالميلاد العذراوي (ولهذا يعّدون أن يسوع من "نسل المرأة"). وهم يؤمنون أيضًا بكمال الرب يسوع (انظر سورة ١٩: ١٨). هم فقط يختلفون في عدم اعترافهم بالصلب. رغم التنويه إلى هذا في سفر التكوين. فإن "لباس التقوى" كان مصنوعًا من جلد الحيوانات، وهذا كناية عن تضحية الحيوان ودور يسوع المستقبلي كحمل الله.

٧-كن حكيمًا أثناء الجدال

تتطلب مناقشة المسلم مهارة وصبرًا. سوف تحتاج إلى تنويع وسيلتك ومصادرك. اعرف نوعية الشخص الذي تتحدث إليه، ما مدى معرفته بدينه ودينك؟ هل لديه معرفة مشوشة عن الأديان؟ هل يفهم مدى الاختلاف بين المسيحية والإسلام؟ تذكر أن هناك مجالاً كبيرًا للجدال، ولكن سوف يتجاهل المسلمون أهمية الخطية والانفصال عن الله، وبر الله الذي يقدم لنا المصالحة.
اطلب دائمًا من الله أن يرشدك لأفضل وسيلة للمناقشة. يعدنا المسيح بأن الروح القدس سوف يساعد المؤمنين عندما لا يجدون الكلمات والأفكار. لا يهتم كل المسلمين بمناقشة قضايا الإيمان، ولكن كثيرين منهم سوف يهتمون. وكما يشير Richard Thomas "الله يحب أن يسمعنا نتكلم بشكل جيد عن ابنه".
عندما نتكلم عن الحديث بشكل لائق مع المسلمين، لا يمكنني أن أجد دليلاً أفضل من Rev. W. St. Clair Tidsall. كتبه منذ عقود مضت، ونصائحه بالطبع مناسبة:[١١]

١-لا تجادل "لتفوز"

تذكر أن هدفك ليس هو إسكات المعارضين، ولا أن تحقق انتصارات منطقية، ولكن أن تربح النفوس للمسيح. في الجدال علينا أن نسعى لانتزاع أحجار العثرة. لا يجب أن نتوقع أن نهدي النفوس. هذا هو عمل الروح القدس، الذي يجب أن يكون معنا في كل خطوة. شجع الشخص على قراءة الكتاب المقدس في روح الصلاة، خاصة العهد الجديد، لا أن يكون راضيًا عن إيجاد بعض الخطأ به، ولا اكتشاف صعوبته.

٢-ركّز:

حاول أن تركز في المناقشة في كل مرة في نقطة أو اثنتين، وعليك أن تحدد هذه النقاط مسبقًا. أن تسمح للمستمع بأن يسرع في الانتقال من نقطة إلى أخرى دون انتظار إجابة هو إهدار للوقت، أو أسوأ. حاول أن تصل بالجدال إلى نتيجة محددة. يمكن فعل هذا فقط من خلال التخطيط لمسار المناقشة، كلما أمكن في ذهنك، ووضع عينك على هدف محدد.

٣-قدم نموذجًا للحكمة:

انتبه لقول الحق والحكمة في الجدال. عادة لا نستخدم الحكمة في جدالاتنا. أثق أن استخدامها في الجدال له تأثير قوي. إذا كنت ودودًا ومهذبًا في كلماتك، فبالتالي سوف يضطر الطرف الآخر لاتباع نفس النمط، حتى لو لم يكن يرغب في هذا. انظر له على أنه أخ لك مات يسوع عنه، وأن الله أرسلك له برسالة المصالحة. يمكنك أن تسيطر على أي وقاحة من جانبه، دون أن تضايقه، من خلال إظهار الحكمة والقبول، ومن خلال أسلوبك، فأنت بالتالي تتوقع منه نفس الشيء. لا تدع الجدال يقودك إلى عراك.

٤-لا تغضب أبدًا:

تذكر أن المسلم ربما يحاول أن يثير غضبك. إذا نجح في أن يقود الحضور إلى رؤية مدى غضبك، فمن وجهة نظرهم، فقد انتصر عليك. إذا حدث وأن غضبت أثناء الجدال دون قصد، سيصمت خصمك وينظر إلى الحضور لكي يلفت انتباههم. بعدها سوف يبدأ في الاعتذار متظاهرًا بالخوف، لأنه أغضبك من دون قصد. هنا قد كسب الجولة، أغضب خصمه. الغضب يظهر الهزيمة غير الواعية.

٥-اعرض توجهًا جادًا نحو الإيمان والخطية:

---

[١١] نقاط هذا الجزء منقولة من "دليل الرد على اعتراضات أتباع محمد على المسيحية" الذي كتبه W.St. Clair (SPCK, London, 1904. Pp12-13)

حاول أن تجعل المسلم يشعر بجدية وأهمية الأمور التي يناقشها بشيء من الاستخفاف. عبر له أنك تعتبرها أمور حياة أو موت. مهما بد الأمر تافهًا بالنسبة له في البداية، فسوف يهتم بالحديث إذا شعر بمدى جديتك. إذا لم تكن كذلك، فأنت لست شاهدًا حقيقيًا للمسيح.. اخلق بيئة يؤدي إلى التبكيت على الخطية وتُظهر له احتياجه إلى المخِّلص. المسلمون لديهم فكرة بسيطة جدًا عن خطورة الخطية. حاول أن تصل إلى قلوبهم، لا عقولهم فقط. انظر إليهم على أنهم أشخاص مات يسوع عنهم، ويحتاجون إلى الخلاص، الذي كلفك أنت لتقدمه لهم من خلال الكتاب المقدس.

٦-تجنب الانقياد إلى الدفاع والتبرير:

لا تنخدع بالإجابة على بعض الأسئلة (أثناء النقاش)، مثل "ما رأيك في محمد؟" أو لمهاجمته. لو فعلت هذا فأنت تضايق شريكك وتؤذيه. لا يجدي أن تقول رأيك في محمد، لأنهم لن يقبلوا رأيك. بمرور الوقت، لو قرأوا الكتاب المقدس، سوف يكوّنون آراءً من أنفسهم. من الأفضل لو أجبت بعبارات مثل "ما الذي يهم في رأيي عن محمد؟ أنا أخبرك عن المسيح." سيكون المعنى واضحًا بالنسبة للمستمع. سوف يقدر كياستك وحكمتك. وربما سيطلب منك الحديث عن يسوع.

٧-تحدث عن محمد بكل احترام:

يجب أن يراعي المسيحي انتقاء ألفاظه عند الحديث عن محمد، وإذا كان يتحدث إلى شخص شيعي فعليه أن يتكلم عن علي وفاطمة أو أي أشخاص آخرين أكرمهم الإسلام، بشكل لائق ومحترم. في بعض الدول لو فعلت غير هذا، فسوف يعني هذا عدم الاحترام. في الهند، من الأفضل قول "محمد الصاحب"، وفي إيران "حضرة محمد" ولأن المسيحيين لا يمكنهم استخدام ألقاب التعظيم، ولكن المسلمين سيكونون راضون لو لقبناه بهذه الألقاب. في مصر ودول الشرق الأوسط، لا يعترضون على الحديث عنه ببساطة ك "محمد". يمكنك القول "نبيكم" تهذبًا منك. من الضروري أن تضيف إلى اسم يسوع كلمة "مخلصنا" أو "ربنا". المسلمون أنفسهم يمنحوه بعض ألقاب الاحترام، وينزعجون لو حذفتها.

٨-تجنب المصطلحات اللاهوتية:

كن حذرًا عند استخدام مصطلحات لاهوتية. عليك أن تكون على دراية وفهم بهذه المصطلحات بلغتك الأم. بعض الكلمات مثل "قداسة، كفارة، خطية، ملكوت السماوات، والسلام" والتي تستخدم في النسخة العامية للكتاب المقدس، لا تنقل معانيها اللاهوتية المسيحية للمسلم من أول وهلة. احذر من أي سوء فهم من جانبه. استخدم مصطلحاته كلما أمكن، وتأكد من فهمك لها.

٩-أسس مناقشتك على النصوص الكتابية:

عندما يقتبس المسلم ويجادل بشأن أي نص في الكتاب المقدس، ارجع إلى هذا النص وتأكد مما يقوله النص وما يعنيه. لا تجيب من الذاكرة. هذا أمر مهم للغاية. أن تقرأ الآية في سياقها بصوت مسموع سوف يقدم غالبًا إجابة على التساؤل أو صعوبة الفهم. يجب تطبيق نفس الأمر على القرآن، حيث يتم الاقتباس من السياق.

١٠-اعرف ما تفكر به:

قبل الدخول في جدال، ليس عليك أن تعرف الكتاب المقدس فقط، ولكن عليك أن تقرر بشأن الأمور التي تكون مثارًا للجدال. بالطبع يجب أن تكون مقتنعًا بحقيقة ومصداقية كل العقائد المسيحية الأساسية، وأن تعرف ما يعلم به الكتاب المقدس وما لا يعلم به في موضوعات مثل السقوط، الأبدية المشروطة، الرجاء الأبدي، الكفارة، والمزيد.

١١-أكد على الأمور المشتركة بلطف:

كن مستعدًا لقبول، ووضح قبولك وترحيبك الشخصي بالحقائق المشتركة بين المسيحية والإسلام. وانطلق من خلال نقاط الاتفاق هذه لتعبر له عن مدى عمق بعض عقائدهم أكثر مما يدركون. يمكنك أن تُظهر أن الكتاب المقدس يعِّلم ما هو حق في عقيدتهم بل وأنه يتعمق في بعض الأمور. في حديثك عن القرآن، عليك أن تُظهر الاحترام، وكن حريصًا عند الاقتباس منه. ولكن عند التعامل مع الحقائق الكبيرة الشائعة بين الديانتين، يمكن للمسيحي أن يتكلم بحرية وصدق، وعندما يفعل هذا فهو يمكنه أن يوقظ بصيصًا من التعاطف من المستمع، الذي سيجعله، على الأقل، يستمع لما تقوله فيما يتعلق بالعقيدة المسيحية.

١٢-ناقش ولا تحاضر:

ضع نفسك كلما أمكن مكان الشخص المسلم، لتتمكن من استيعاب الصعوبات التي يقابلها. بتلك الطريقة سوف تتمكن من صياغة إجاباتك بطريقة يمكنه فهمها. الطريقة السقراطية لطرح أسئلة وقيادة خصمك للبحث عن إجابات، وبهذا تقنعه بالحق الذي ترغب أن تعرِّفه به، ربما تكون أفضل وسيلة لو استخدمت بشكل صحيح. يمكن أن تسأل "لماذا الوضوء قبل الصلاة؟ هل هو للطهارة البدنية فقط؟" أو "إذا كان الله قادرًا على فعل كل شيء، ألا يمكنه أن يأتي لنا على هيئة إنسان؟"

١٣-ابدأ من حيث يمكن أن يقبل المسلم:

تذكر ما سوف يكون المسلم المتشدد مستعدًا للاعتراف به، وما لن يعترف به في البداية. بهذا ستكون على أرض ثابتة أثناء الجدال، وسوف تقف على أرض خصبة لرمي البذور.

أ- هو يعترف بصحة الجدال على أساس أن القرآن هو كتاب الله، وأن كل كلمة وحرف فيه مقدس وأنه لا يرغب في المساومة أو المجادلة في هذا الشأن.

ب- هو يقبل كل ما يتعلق ب (١) وحدة الله، قوته اللامتناهية، حكمته، أبديته، عدم تغيره، وأنه اتحاد ومركز كل السمات الطيبة، (٢) خلقه للكون، وسلطانه المقدس، (٣) المهمة المقدسة لكل الأنبياء، مثل آدم، ونوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، (٤) التمييز بين الخالق والخلق، (٥) وجود العالم ومسؤولية البشر، وروح الإنسان، والحياة بعد الموت، العقاب والثواب في المستقبل، القيامة، الحاجة إلى الإيمان، وجود الأرواح الطيبة والشريرة، (٦) مهمة المسيح المقدسة، ميلاده العذراوي، غير خطّاء (المسلمون يدعون كل الأنبياء خطاءين)، صعوده، حياته الآن في السماء، مجيئه الثاني، وأن يسوع هو كلمة الله و"روحٌ منه" (سورة ٤: ١٧٠) وأن الكتاب المقدس الأصلي، كان إعلانًا مقدسًا، و (٨) وأن الشرك هو الخطية الوحيدة التي لا تغتفر (سورة ٤: ٤٨، ١١٦).

من ناحية أخرى، فهو لا يدرك ذنب الخطية، وجود قانون أبدي أخلاقي. هو لا يدرك تمامًا قداسة وعدل ومحبة الله. هو يدرك قدرة الله المطلقة على كل شيء. لا يرى أي احتياج للكفارة. ينكر الثالوث، بنوة المسيح وموته على الصليب. يؤمن بأن الكتاب المقدس محرّف، أو يظن أنه قد أُلغي بنزول القرآن على محمد.

٩٠٪ من اعتراضات المسلم تأتي من ميله إلى النظر إلى كل شيء وتفسير كل شيء من منظور جسدي. محاولتي الأساسية هي أن ألفت انتباهه إلى الجانب الروحي من النص أو العقيدة. إذا تمكنت من إقناعه بوجود جانب روحي في الأمور الدينية، فأعتقد أني وصلت لشيء ما.

على سبيل المثال، عندما يثير موضوع عدم الاغتسال قبل أن نصلي، ربما لم ينظر المعترض إلى الوضوء على أنه أكثر من مجرد شكل، وأن التعليم الروحي المشتق منه هو إعلان له. هدفي من هذا ومن مثل هذه الاعتراضات المشابهة هو أخذ المعترض خطوة للتعمق في طبيعة الصلاة والاستعدادات المطلوبة عندما نقترب من الخالق.

وبالمثل، الاعتراضات على حلق شعر الدقن والشنب أو صنع ملابسنا، أو حقيقة خلع أو عدم خلع غطاء الرأس والأحذية في ظروف معينة توصل المناقشة إلى الدوافع الكامنة والطبيعة الداخلية للدين الحقيقي. يمكن أن تحصل على المساعدة بتذكيرهم بالكلمات التي يستخدمونها في "النيات" قبل الصلاة والتي تؤكد على استعداد القلب.

١٤-صلِّ:

على الكارز أن يتذكر ويعمل بنصيحة Bengel:

"لا تدخل في جدال دون معرفة، ودون محبة، ودون داعٍ" ودعوني أضيف ودون صلاة.

ملاحظات

(٣)
محمد
١- الجزيرة العربية قبل الإسلام

في الواقع، لو كان هناك كارز مسيحي أمين في شبه الجزيرة العربية في القرن السادس، ربما كان سيصبح محمدًا واحدًا من أعظم الكارزين المسيحيين. في الواقع، تأثر محمد بالمسيحية، وايضًا بكثير من الديانات الأخرى بالجزيرة العربية حيث كان يعيش، بما فيها اليهودية، والسبئية، والأحناف.

١-اليهودية:

دخلت اليهودية إلى شبه الجزيرة العربية من خلال اليهود الذين فروا من دمار تيطس عام ٧٠م. عاشت بعض العائلات اليهودية الثرية في يثرب، واليمن، وأماكن متفرقة. اعتمدت ثرواتهم على الزراعة، وإقراض الأموال، والمتاجرة في الأسلحة والمجوهرات. عاملهم العرب باحترام لأن لديهم "كتاب مقدس". اعتنق بعض العرب اليهودية.

لابد وأن محمدًا كان على دراية بالنصوص اليهودية المقدسة، لأن كثير مما جاء في كتابهم المقدس نجده في القرآن. سورة ٣ تحمل اسم آل عمران (أسرة عمران، أبو موسى). سورة ١٠ تحمل اسم يونس (يونان)، سورة ١٢ تحمل اسم يوسف، سورة ١٤ تحمل اسم إبراهيم (أبراهام)، وسورة ٧١ تحمل اسم نوح. يتحدث القرآن عن الخروج (سورة ٢: ٤٨، ٤٩). كثيرًا ما كان

محمد يذكّر اليهود بيوم وحي الله لموسى. يقول القرآن " وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ" (سورة ٤٥: ١٦).

عرف العرب أن اليهود قد رفضوا العقائد المسيحية المتعلقة بالميلاد العذراوي، والثالوث، وموت المسيح الكفاري. يلوم القرآن بني إسرائيل " فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ ۚ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا" (سورة ٤: ١٥٤، ١٥٥).

كان يوجد قطاع آخر من اليهود بشبه الجزيرة العربية في القرن الثاني، يعرفون بالأبيونيين. كانوا يرون أن يسوع هو المسيّا، ابن داود. ولكنهم كانوا يروا أنه إنسانًا عاديًا مثل موسى، الذي تلقى الدعوة إلى المسيّانية، واتحد بالروح القدس فقط عند المعمودية. قال أوريجانوس إن الأبيونيين كانوا مثل رجلٍ أعمي يصرخ "ارحمني يا ابن داود" لكنهم يفتقرون إلى فهم واضح عمن هو يسوع.

٢-المسيحية:

على الأقل في بداية رسالته، يبدو أن محمدًا تعامل كثيرًا مع المسيحيين:

سورة ٥: ٦٩، ٨٢

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالصَّابِؤُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ.. لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُواْ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ.

ومع هذا، فإن معظم التعاليم المسيحية التي وصلت إلى شبه الجزيرة العربية كانت هرطقة. ولأن شبه الجزيرة العربية لم تكن تحت حكم الرومان، فكثير من الهرطقات التي لم تنتشر في روما وجدت ملاذًا في شبه الجزيرة العربية. وبالتالي فإن المسيحية التي تعامل معها محمد كانت بعيدة عن الأرثوزكس.

أ-*المؤمنون بعقيدة الطبيعة الواحدة:*

تسببت الفتنة الدينية في الإمبراطورية الرومانية في هروبهم إلى الحيرة. كانوا يؤمنون بأن طبيعة المسيح كانت إلهية، ولكنه كان يمتلك صفات البشر. جاءوا من سوريا والعراق لنشر إيمانهم المسيحي. تحولت قبيلة غسان إلى مؤمني الطبيعة الواحدة. عام ٥١٨ م، بنوا ديرًا لهم. تم تسجيل الأساقفة في عمان عام ٤٢٤ م، وفي البحرين عام ٥٧٥م.

ب-النسطوريون:

جاءت المسيحية النسطورية إلى الحيرة، حيث كان قد تم تشييد دير عام ٤١٠م. آمن النسطوريون أن هناك شخصين مختلفين في المسيح المتجسد، أحدهما بشر والآخر إله. وهذا ضد تعاليم الأرثوزكس بأن المسيح إنسانًا كاملًا، وإلهًا كاملاً، غير منظور. بدأ النسطوريون الهجرة من أثيوبيا إلى اليمن عام ٥٢٥ م. كان هدفهم تأسيس تجارة وليس نشر رسالة الإنجيل. استقروا في الجزء الجنوبي من شبه الجزيرة العربية. كانت إحدى الشخصيات النسطورية المهمة والمؤثرة في وقت محمد هو ورقة ابن نوفل، كاهن مكة وابن عم خديجة، زوجة محمد الأولى. ترجم ورقة الأصحاحات ١ – ٢٥ من إنجيل متى إلى العربية، وحذف الأصحاحات الثلاثة الأخيرة لأنه لم يكن يؤمن بالصلب والقيامة.

ج-المريميون:

اعتاد أتباع هذه الهرطقة عبادة فينوس. وعندما اعتنقوا المسيحية عبدوا مريم العذراء، ووضعوا مريم في الثالوث بدلاً من الروح القدس. هذه هرطقة أدانها محمد بشدة:

سورة ٥: ١١٦

وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ.

د-الدوسيتية:

تنكر هذه الهرطقة العنصر البشري في شخص المسيح. اسمها مشتق من الكلمة اليونانية ***dokein***. وكان الدوسيتيون ينظرون إلى المادة على أنها أقل من الروح، ولذلك لم يؤمنوا أن يسوع أصبح إنسانًا بالمعنى الحرفي، بل بدا في هيئة إنسان. هذا يعني أنه كان إنسانًا عند الميلاد وترك هذا عند الصلب، أو أن طبيعته البشرية كانت سماوية. رفض الدوسيتيون عقائد التجسد، والكفارة، والقيامة، وربما كان هذا هو السبب في أن يدّعي محمد – من منطلق وجهة نظر بعض اليهود – بأنه شُبِّه لهم (انظر سورة ٤: ١٥٦).

هـ- الآريوسية:

أكدت هذه البدعة على وحدة وعلو الله، واعتبرت المسيح شخصًا مخلوقًا، يرأسه الآب. أدان مجمع نيقية (مايو ٣٢٥م) بدعة أريوس التي أكدت على أن المسيح "مولود وليس مخلوق" و "وأن له جوهر واحد مع الآب".

٣-**السبئيون**:
ذكر القرآن السبئيين ثلاث مرات، مع المسلمين، واليهود، والمسيحيين، بصورة إيجابية "فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ" (سورة ٢: ٦١، ٥: ٦٨، ٢٢: ١٦). ربما جاءت التسمية من الاسم اليهودي صابا، والذي يعني "يغمس" وتشير إلى مجموعة من اليهود المسيحيين يمارسون المعمودية في بلاد ما بين النهرين.
كان الاسم يستخدم بين الوثنيين. ربما استخدم الوثنيون هذا الاسم عن قصد كوسيلة لضمان التسامح والعفو كما هو الحال مع اليهود والمسيحيين. كانوا يعبدون النجوم، وكانوا يدعون الكواكب "آباءً" والعناصر "أمهات". كانوا يصلون سبع مرات في اليوم بمواجهة الكعبة.[١٢] كانوا يؤدون طقوس الجنازات دون الركوع أو السجود، يصومون شهرًا من العام، يمارسون الختان، وكانوا يحجون إلى مكة. حرَّموا تعدد الزوجات وأكل لحم الخنزير، والحيوانات النافقة، والدم، وكانوا يسمحون بالطلاق فقط بناء على حكم القاضي. تبنى الإسلام كثير من تعاليمهم.
٤- **الأحناف:**
يدل اسم الأحناف على "هؤلاء من حافظوا على أنفسهم من الانحراف إلى الديانات الزائفة وتبعوا دين إسماعيل، ابن إبراهيم، الصحيح، الذي عبد الإله الواحد، خالق السماء والأرض".[١٣]
رفض الأحناف الوثنية، واليهودية، والمسيحية. آمنوا بوحدانية الله، وبالحياة والموت، وبيوم الدينونة. كانوا يمارسون الوضوء، والختان، يتجهون إلى الكهوف للصلاة والتأمل. كانوا يرفضون الزنى، وفوائد القروض، وتعاطي الكحوليات وأكل لحم الخنزير، وعادة وأد البنات حديثات الولادة. كانوا يعاقبون اللصوص بقطع أيديهم، والزناة بالرجم، ومتعاطي الكحوليات بالجلد. كانوا هم أول من قبلوا رسالة محمد، ودخلت كثير من ممارساتهم في فكر وتعاليم الإسلام.

٢- حياة محمد

ولد محمد (الذي يعني اسمه "الشخص المحمود الخصال") في قبيلة قريش، بمكة، حوالي عام ٥٧٠م. أصبح واحدًا من أكثر الشخصيات تأثيرًا في وقته، نبي الإسلام. كان والد محمد هو عبد الله ابن عبد المطلب. كان اسم والدته أمينة.
كانت مكة على بعد ٨٥ كيلو متر من ميناء جدة على البحر الأحمر، وكانت واحدة من أهم المراكز التجارية والروحية في وقت محمد. كانت مكة تساعد في تمويل القوافل التجارية التي تسافر من اليمن إلى سوريا، وتمد أراضي الغرب بالتوابل التي تحفظ الطعام، وكذلك الحرير ومواد أخرى كمالية. بعد شراء هذه البضائع من سفن هندية في عدن، كان التجار ينقلونها إلى الشمال حيث تقع مكة، ثم إلى سوريا ومصر. كانت مكة نقطة انطلاق مهمة في طريق التجارة الشرقي.
كان كثير من الحجاج من المناطق المجاورة يسافرون إلى مكة للتعبد. كان الحجر الأسود الذي يدعى الكعبة في مكة، هو النقطة الأساسية لعبادة الوثنيين لمئات السنين. يقول التقليد المحلي أنه عندما خرج آدم وحواء من الجنة قابلا بعضهما البعض على جبل عرفات. اتجها نحو الغرب إلى أن وصلا إلى الوادي الأسفل حيث تقع مكة. وهناك بنى آدم بناء صغير من أربعة حوائط، ووضع الحجر الأسود في أحد الأركان.
بعد طوفان نوح، غاص المبنى تحت الرمال. ولكن بأمر الله، حفر إبراهيم وابنه إسماعيل فوق الأنقاض وأعادوا بناءه.
يقول القرآن " وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ (صلى إبراهيم) رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا (هذا الواجب) إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ" (سورة ٢: ١٢٧). يؤمن المسلمون بأن الكعبة هي أول بيت لله يُبنى على الأرض.
في الواقع، كان هناك حوالي ٢٠ كعبة في شبه الجزيرة العربية في أوقات وأماكن مختلفة. ولكن أشهرها، وأكثرها احترامًا، هي تلك التي في مكة. في زمن محمد، كانوا يضعون ٣٦٠ تمثالًا، واحد في كل يوم من السنة القمرية، حول الكعبة للتعبد والتشفع.
١-طفولة محمد:
ترك محمد مكة بعد ولادته. وحفاظًا على عادات أهل مكة، أُخذ إلى الصحراء لكي ترضعه امرأة بدوية. هناك، مع مربيته حليمة وقبيلتها، بني سعد، قضى محمد خمسة أعوام من حياته. وبهذه الطريقة اكتسب ميزتين: بنية صحية، ولكنة قبائل الصحراء التي كان ينظر إليها العرب على أنها "نقية" وبها بليغة.
وبحسب بعض الروايات، قبل أن يتم محمد عامه الثالث قال إن "رجلين في ثياب بيض" اقتربا منه، وفتحا بطنه، ولمسا أعضائه. عندها أخذت حليمة الطفل إلى أمه، وقالت إنه ربما يكون قد مسه الجن. أقنعت أمينة حليمة أن تعود بمحمد،

[١٢] المبنى الصغير في ساحة المسجد الكبير في مكة، والذي يشتمل على الحجر الأسود الشهير. الكعبة هي مركز للحج والعبادة وهي جهة يتجه نحوها كل المسلمين عند الصلاة.
[١٣] Gibb, H.A.R. and Kramers, J.H. (eds.), *Shorter Encyclopedia of Islam*, (Leiden: E. J. Brill, 1974), subject of Hanifites.

ولكن ظهرت أعراضًا جديدة، جعلت حليمة تعيده بشكل نهائي إلى أمه عندما بلغ الخامسة من عمره. يفسر المسلمون هذا الأمر على أن ملاكين طهراه وأعداه لرسالته:

سورة ٩٤: ١ – ٣

أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ. وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ. الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ.

مات والد محمد قبل ولادته. عندما كان في السادسة، أخذته أمه في رحلة لمدة ١١ يومٍ إلى يثرب، مدينتها. وفي رحلة العودة، مرضت، وماتت، وتركت الطفل لجده عبد المطلب الذي كان في الثمانين من عمره، ليعتني به. خلال عامين مات جده، وأخذه عمه أبو طالب.

٢-رحلة إلى سوريا في سن الثانية عشرة:

تفاصيل رحلة محمد في بداية حياته من التقليد، وبالتالي من الصعب التحقق منها. ولكن بشكل عام في سن الثانية عشرة رافق عمه أبو طالب في قافلة إلى سوريا استمرت لعدة أشهر. هناك قابل وتعامل لأول مرة مع مسيحيي سوريا.

ومن الواضح، أن صورة المسيحيين التي جاءت في القرآن مستمدة من انطباعات هذه الرحلة. ومن المحتمل أيضًا أنه في بحثه الصادق عن الحق في سنوات عمره الأولى، ربما اعتنق محمد، وتمسك بتعاليم المسيح، خاصة أنه بحسب التقليد أصبح صديقًا لراهب مسيحي. يوضح الباحث William Muir الآتي:

بدلاً من اعتبار رسالة الإنجيل البسيطة على إنها إعلان الله مصالحته على البشرية من خلال ابنه، فإن عقيدة الثالوث المقدسة فُرضت على المسافر.. بحماسة عدوانية. ورؤيته لعبادة مريم تركت في ذهن محمد الانطباع بأنها إلهة، ما لم تكن الأقنوم الثالث في الثالوث.[١٤]

٣-السنوات الخفيّة:

ربما أطلق على الفترة بين ١٢ – ٢٥ من عمر محمد "السنوات الخفيّة". لا شك أنه كان يرعى الخراف والماعز في التلال القريبة من مكة، كما يفعل الغلمان الآخرون في منطقته، وربما ذهب في قوافل أخرى. اتفق المسؤولون والجيران والأصدقاء على أن الشاب كان متحفظًا ومعتدلاً. يعبر Sir William Muir عن هذا كما يلي:

لم نعرف الكثير عن فترة شباب محمد. اعتاد على حضور سوقًا كان يقام كل سنة في مكان يبعد عن مكة مسافة ثلاثة أيام من السفر، وكان يشاهد ويستمع إلى الأشعار وبلاغة العرب. وفي هذا السوق كان يتقابل مع اليهود والمسيحيين، ومما لا شك فيه أنه اكتسب وتعرف على بعض الأشخاص واستمع إلى آرائهم. اعتاد على أن يشير بسرور إلى معرفته ومقابلته للأسقف Coss أسقف نجران، والاستماع إلى عظته عن "الإيمان الكاثوليكي لإبراهيم".

نظرًا لرجاحة عقله وذوقه الرفيع، وكونه متحفظًا ومعتدلاً، كان يختلي بنفسه، يتأمل في قلبه وكان يقضي الساعات في التأمل والتفكير في حين كان الآخرون يقضون أوقات فراغهم في الرياضات الوقحة والإسراف. هذه السمات وهذه الأمانة جعلت أصدقاءه ومواطنوه يلقبونه بلقب "الأمين".[١٥]

٤-خديجة الزوجة الأولى:

عندما بلغ محمد ٢٥ عامًا، كان يخدم امرأة ثرية اسمها خديجة. كان أمينًا في عمله، وأصبح يرافق قوافلها. وبذلك زار أراضي الشمال مرة أخرة، وكان يذهب إلى دمشق وحلب. كانت خديجة مبهورة به حتى أنها أرسلت أختها إليه نيابة عنه لتطلب الزواج منه.

قبل محمد على مضض. ورفض والد خديجة الأمر. أعدت خديجة لوليمة، وعندما أصبح أبيها سكيرًا، ذبحت بقرة وأتمت مراسم الزواج التي أشرف عليها ورقة ابن نوفل، ابن عم خديجة وقسيس مكة. كانت خديجة تكبر محمدًا بخمسة عشرة عامٍ، وكان لديها ابنة وابنين من زيجات سابقة. ومع هذا عاشا في سعادة معًا. أنجبت ابنيّ محمد وبناته الأربعة. عاشت البنات، ولكن مات الولدين في طفولتهما.

٥-الوحي الأول:

بسبب الثروة والجاه اللذين حصل عليهما من زواجه، تمكن محمد من المشاركة في المجالس المحلية في مكة، وكان لديه الوقت للتأمل. ولطبيعته المفكرة والمتأملة بعمق، كان يختلي بنفسه لبعض الأيام في كهوف الصحراء. ذات يوم، عندما كان في كهف في جبل حراء، على بعد بضع كيلومترات من مكة، رأى رؤية.بحسب ما رواه ابن إسحق، أول من كتب سيرة محمد، كان نبي المستقبل نائمًا عندما ظهر له الملاك جبريل وأمره "اقرأ". سأله محمد في خوف ورعدة "ماذا سأقرأ؟" سرعان ما شعر بحشرجة في حلقه، كما لو أن الملاك قد سحب عنقه ويخنقه. أمره الملاك ثانية "اقرأ". مرة أخرى شعر محمد بقبضة الملاك.

---

[١٤] William Muir, *Mahomet and Islam* (London: The Religious Tract Society, n.d.), p. 9.

[١٥] William Muir, *op.cit.,* pp.6, 7.

أمره الملاك للمرة الثالثة "اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ. خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ. اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ. الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ. عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ." (سورة ٩٦: ١ – ٥).

لاحقًا اعتبر محمد أن هذه التجربة هي دعوة ليكون نبي الله الحق. الاسم مشابه لكلمه الله بالعبرية إلوهيم، التي كانت تشير إلى الله في العهد القديم. عاد محمد إلى زوجته، يتلفت حوله كما لو كان فاقدًا لوعيه. "كان الأمر كما لو كانت النار تشتعل بداخله". صاح "أحضري لي بعض الماء البارد، ربما يطفىء النار المشتعلة بداخلي". أحضرت خديجة الماء من البئر وسكب الخدم الماء على زوجها. كان في حاجة إلى كمية كبيرة من الماء لتبرد حرارة جسده. ثم بدأ يرتعش، فألبسته خديجة عباءة ثقيلة، ووضعته على السرير كي يستريح.

٦-طبيعة وحي محمد:

يخبرنا معاصرو محمد شيئًا ما عن الطريقة التي تلقى الوحي بها:

ابن سعد

في لحظة نزول الوحي، كانت تصيب النبي الدهشة، وتضطرب ملامحه. ويقع على الأرض مثل السكير، أو شخص غلبه النعاس، وفي أيام الصقيع، كانت قطرات العرق تغطي جبهته. حتى أن ناقته، لو صادف أن الوحي يأتيه وهو على ظهرها، كانت تشعر بالأمر، فكانت تنخ وتنهض، وتمشي بخطوات منتظمة. كان الوحي ينزل على النبي بشكل مفاجئ ودون أي سابق إنذار. وعندما كان يسأله الناس عن الأمر كان يجيب "يأتي الوحي بطريقتين: أحيانًا يوصل لي جبريل الوحي، كرجل يخاطب رجلاً آخر، وهذا أمر سهل، وفي أوقات أخرى، يبدو الأمر مثل رنين جرس، يخترق قلبي ويمزقني، وهذا أشد ألمًا." ينسب محمد شعره الأبيض إلى تأثير ما يحدث له.[١٦]

الطبري

عندما أتاه الوحي، كانت تبدو على وجهه ملامح الغضب والدهشة، وكان يغطي نفسه بغطاء حتى أنه كان يتصبب عرقًا.[١٧]

ابن حنبل

كان يصاحب هذا الأمر أحيانًا، شخيرًا ووجهًا محمرًا، وعرفنا أن هذا هو الشكل الطبيعي للوحي، وكان يمكن أن يحدث دون أي تمهيد أو استعداد. كان النبي يتلقى تواصلاً إلهيًا في رد سريع على سؤال موجه له بينما يأكل: وبعد أن كان يوصلّه بطريقته، يواصل الانتهاء من الطعام الذي كان يحمله بيده عندما قاطعه الوحي. أو ربما يأتي الوحي كإجابة على سؤال موجه له أثناء وقوفه على المنبر. في الوُجيّ الأولى، كان ينادى محمد ب "الرجل المتغطي ببطانية" أو "الرجل الملفوف بعباءة".[١٨]

عبادة ابن الصامت

عندما كان الوحي ينزل على النبي محمد كان يشعر بالاضطراب بسبب هذا، وكان ملامحه تتبدل.[١٩]

يصف مصدرٌ آخر كيف أحنى محمدً رأسه أثناء وحي، ففعل أصحابه كما فعل، وبعدها رفع رأسه ثانية عندما توقف الوحي. تذكر زوجة محمد المقربة لقلبه، عائشة، أن الحارث ابن هشام سأل الرسول ذات مرة "كيف يأتي لك الوحي يا رسول الله؟" أجابه محمد "أحيانًا يأتيني على هيئة صوت جرس مزعج، وهذا النوع شديد جدًا، ثم يتركني، وكان عليّ أن أحفظ ما قاله الملاك لي. أحيانًا، يظهر ملاك على هيئة إنسان ويتحدث معي، وأحفظ ما يقوله." قالت عائشة إنها رأت الوحي ينزل عليه في أيام البرد، وتتصبب جبهته عرقًا عندما يتركه.[٢٠]

٧-توقُّف الوحي

بعد فترة من الوحي الأول، توقف محمد عن تلقي رسائل أخرى. يروى البخاري أن عائشة قالت: "بداية الوحي الإلهي لرسول الله.. رافقته خديجة إلى (ابن عمها) ورقة ابن نوفل، الذي أصبح مسيحيًا قبل الإسلام، واعتاد على كتابة الأناجيل باللغة العربية لأن الله كان يرغب منه في هذا.. قالت له خديجة "يا ابن عمي، استمع إلى هذه القصة" وصف النبي ما قد رآه. قال ورقة: "هذا هو نفس الناموس الذي أرسله الله لموسى. أتمنى لو كنت شابًا وعاصرت الوقت الذي فيه سيتحول الناس عنك." سأله نبي الله "هل سيتحول الناس عني؟" أجابه ورقة بالإيجاب وقال: "لم يأت أحد بشيء مشابه لما جئت به إلا وعامله الناس بفظاظة. لو بقيت حيًا حتى ذلك اليوم سوف أدعمك بقوة." ولكن بعد أيام مات ورقة وصمت الوحي لفترة. حزن النبي جدًا، وقد سمعنا أنه عزم في مرات كثيرة على أن يلقي بنفسه من قمة الجبل، وكان يظهر له الملاك جبريل ويقول "يا محمد،

---

[١٦] Ibn Sa'ad, *Tabaqat,* p. 131f.

[١٧] Tabari, *Commentary*, xii, 9 and xxviii, 4.

[١٨] Ibn Hanbal, *Musnad,* iv, 222; vi, 56; iii, 21.

[١٩] Ibn Hanbal, *op.cit*., vi, 163.

[٢٠] *Mishkat al-Masabeeh*, p. 1254.

أنت بالحق رسول الله" عندها كان يهدأ قلب محمد ويعود إلى بيته. وعندما كانت تطول فترة نزول الوحي، كان يفعل مثلما سبق."[٢١]

يقدم لنا محمد صبيح في كتابه "محمد" التفسير التالي لهذا التوقف:

كان توقف الوحي لحكمة إلهية. كان الضغط الذي يصاحبه يؤثر على النبي من الناحية البدنية. لم يكن جسده ليتحمل مثل هذه التكرارات. ولهذا كان من الضروري التوقف والتدخل لصالح صحته البدنية."[٢٢]

ومرة أخرى، جاء وحي ثاني، سجله القرآن في سورة ٧٤. وقد قدم السيوطي بعض الخلفيات عن هذه السورة في كتابه "أسباب النزول"، مقتبسًا من محمد، فكتب ما يلي:

بينما كنت أسير، سمعت صوتًا من السماء. رفعت عيناي ورأيت الملاك الذي قد جاءني في حراء جالسًا على عرش بين السماء والأرض. ارتعبت حتى أني وقعت على الأرض. قال الملاك "يا محمد، انهض وحذِّر، عظِّم ربك، نظف ملابسك وابتعد عن النجاسة.

تحكي مصادر أخرى عن توجه محمد إلى عائلته وقوله: "اتبعوني، اتبعوني." كانت خديجة هي أول من سمعت دعوته. آمنت به، وشجعته، وأصبحت أول مؤمنة.

يبدو أن محمد نفسه كان غير واثقًا من مصدر الوحي. ولكي يؤكد على كلامه، يخبرنا التقليد بأن خديجة ابتكرت وسيلة لاختبار الروح. جعلت محمد يجلس على ركبتها اليمنى، ثم اليسرى، وفي كلا المكانين كان الظهور مستمرًا. ثم أخذته على رجليها ورفعت حجابها، وهنا في الحال اختفى الروح، ليعبِّر عن فضيلته. صاحت خديجة "ابتهج يا ابن عمي، لأن هذا ملاكًا وليس شيطانًا".[٢٣]

٨-الأتباع يتضاعفون، والاضطهاد يبدأ:

كان أوائل أتباع محمد هم أهل بيته: خديجة، زوجته، زياد ابن حارثة (عبد خديجة من أسرة مسيحية، أهداه محمد لخديجة، التي أعتقته وتبنته)، أم أيمن (أمة والدة محمد)، وعلي، ابن عم محمد. ثم تلاهم بعض الأشخاص مثل أبو بكر، عمر، وعثمان، قادة الحركة المستقبليون.

لاستيائهم من ترك عبادة الأوثان، اضطهد أعضاء قبيلة محمد الجماعة الجديدة. والنتيجة، عَبَر خمسة عشر شخص من أتباع محمد البحر الأحمر إلى الحبشة، ومن بينهم رقية، ابنة محمد، وزوجها عثمان. رحب بهم ملك الحبشة، وأقاموا هناك ثلاثة أشهر. والمدهش، أنهم وصلتهم أخبار اهتداء أهل مكة إلى الإسلام.

يبدو أن محمد، أذهل أهل مكة، وتوصل معهم إلى إتفاقية. كان يقرأ وحيًا يشير إلى ثلاثة آلهة "أَفَرَأَيْتُمُ اللاَّتَ وَالْعُزَّى وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الأُخْرَى" (سورة ٥٣: ١٩، ٢٠). ثم أضاف "هذه الآلهة، حقًا شفاعتهم مرغوب بها." سجد، ومعه أهل مكة وتعبدوا قائلين "لم يتكلم من قبل عن آلهتنا بهذه الروعة".

لكن سرعان ما وبخ الله النبي وقال: "وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلا نَبِيٍّ إِلاَّ إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ" (سورة ٢٢: ٥٢)٢٤

لم نعرف كيف خُدع محمد بهذه الطريقة. عندما سحب إشارته إلى شفاعة الآلهة، شعر أهل مكة بالحزن، وضاعفوا اضطهاداتهم، ومنعوا التزاوج أو العلاقات التجارية مع المسلمين. كان محمد ينصح أتباعه باللجوء إلى الحبشة، توجه إلى هناك حوالي ١٠٠ شخص، وفي العامين أو الثلاثة أعوام التالية كان أهل مكة يسيئون إل محمد ويسخرون منه.

سجل القرآن كثير من إساءاتهم. قالوا إن محمد "هُوَ أُذُنٌ" (سورة ٩: ٦١)، و "إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ." (سورة ١٥: ٦) و"إِنَّمَآ اَنْتَ مُفْتَرٍ" (سورة ١٦: ١٠١) "شاعر" (سورة ٣٧: ٣٦)، و "مَّسْحُورًا" (سورة ١٧: ٤٧). قالوا: "هُوَ شَاعِرٌ" (سورة ٢١: ٥). وشككوا في القرآن، وقالوا: "وَقَالُوٓاْ أَسَـٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا." (سورة ٢٥: ٤).

٩-تشجيع محمد

رفع أهل مكة عقوباتهم في العام العاشر من رسالة محمد. بعدها ماتت خديجة، وتبعها أبو طالب، عم محمد. وفي ظروف صعبة، صحب محمد ابنه بالتبني زيد إلى طائف، على بعد ١٠٠ كيلومتر شرق مكة، ليوصل رسالته. لكن أهل الطائف لم يرفضوا فقط رسالته، بل ألقوه بالحجارة وجرحوه. وفي طريق عودته إلى مكة، رأى محمد رؤية حيث أحاط به الجن ليستمعوا إلى الوحي، وقبلوا الدخول في الإسلام (انظر سورة ٤٦: ٢٩، ٧٢: ١، ٢).

---

[٢١] Bukhari, *Sahih, kitab al-Ta'abir* Vol 9, hadith No. 111.

[٢٢] Muhammad Subeih, *Muhammad* (Cairo: Dar al-Thaqafa Al-Amma, 1957), p. 35.

[٢٣] Muhammad Subeih, *op.cit*., p.37.

[٢٤] Al-Suyuti, *Asbab al-Nuzul* of Sura 22:52.

في خلال تلك الفترة العصيبة، تلقى محمد الوحي الأكبر تأثيرًا. قال إنه ذهب في رحلة مسائية (الإسراء) إلى هيكل أورشليم على ظهر براق، اسمٌ ربطه الطبري بالبرق. البراق هو حيوان ذو أجنحة، أصغر من البغل وأكبر من الجحش، برأس امرأة وذيل طاووس.[٢٥]

يميل معظم علماء المسلمين المتشددين إلى أن الإسراء (رحلة ليلية) والمعراج (الصعود إلى السماء) كانتا خبرتين بدنيتين. حيث إن البراق كان يحمل الأجساد لا الأرواح. أخذ الملاك جبريل محمدًا إلى السماء، وفي كل سماء قابلوا واحدًا من رسل الله السابقين: آدم في السماء الأولى، ويسوع ويوحنا المعمدان في السماء الثانية، ويوسف في الثالثة، وإدريس (أخنوخ) في الرابعة، وهرون في الخامسة، وموسى في السادسة، وإبراهيم في السابعة.[٢٦]

وفي النهاية، أُخذ محمد إلى أعلى السماوات، إلى محضر الله نفسه. بعض الأحاديث تقول إنه رأى الله وجهًا لوجه، وتحدث معه ٧٠,٠٠٠ مرة. يقول القرآن:

سورة ١٧: ١

سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ.

١٠-الهجرة:

عام ٦٢٢ م، بعد أن فشل في تحقيق الرسالة في مكة على مدار ثلاثين عامًا، قرر محمد الذهاب إلى يثرب حيث كان يقيم عددًا من أتباعه. استغرقت هذه الرحلة حوالي عشرة أو إحدى عشر يومًا سفرًا في قوافل. سُميت بالهجرة، وهي فترة مهمة في حقبة الفتح الإسلامي، ولذلك يستخدم المسلمون التقويم الهجري أو "بعد الهجري".

انتشر الإيمان الجديد بسرعة في يثرب حتى أن محمد دعاها لاحقًا المدينة (مدينة محمد). وقبل وصوله إلى المدينة، كان محمد قائدًا دينيًا، ينادي بوحدة الله ويحذر من اليوم الآخر. والآن، لم يصبح فقط القائد الروحي للإيمان الجديد، بل مُشرِّع وقائد حربي. ظهر هذا التغير بوضوح في سور القرآن.

كان أول مكان للصلاة والاجتماعات في ساحة بيت محمد. وكان يوجد حول هذا البيت مبنى شُيد لزوجات محمد، وكان لكل واحدة من زوجاته غرفة بنفس الحجم. وحول البيت، بيوت أخرى مبنية لأتباعه.

١١-زوجات محمد:

خلال عام من موت خديجة، تزوج محمد من امرأتين. وبمرور الوقت زاد عدد أهل بيته. كانت زينب هي زوجة زيد ابن محمد، وتزوج محمد من أخريات، صفية وكانت يهودية، وماريا، وكانت قبطية. لا شك أن الأخيرتين عمقتا تعرض محمد للكتاب المقدس واليهودية.

حلل الله زيجات محمد المتعددة، بالكلمات التالية:

سورة ٣٣: ٥٠

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاء اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا.

لاحظوا الجملة الأخيرة. استخدم محمد هذا التصريح كاملاً. فيما يلي قائمة بكل زوجاته:

-**خديجة بنت خويلد:** زوجة محمد الأولى والوحيدة لمدة ٢٥ عام

-**سودة بنت زمعة:** واحدة من أوائل من اعتنقن الإسلام. تزوجها محمد بعد شهر من وفاة خديجة، عام ٦٢٠م. لم تكن صغيرة، واكتسبت وزنًا بمرور السنين. في النهاية طلقها، لكنها أوقفته في الشارع وترجته لكي يعيدها إليه، وتوسلت إليه بأن رغبتها الوحيدة هي أن تكون زوجته في اليوم الآخر. أُشير إلى هذه الحادثة في سورة ٤: ١٢٨، التي ورد فيها "إن امرأة خافت من بعلها نشوزا أو إعراضا فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا والصلح خير." اعتاد محمد على وصف سودة بأنها الأكثر إحسانًا من بين زوجاته.

-**عائشة بنت أبي بكر:** زوجة محمد المفضلة. كانت تبلغ تسعة أعوام عندما تزوجها. أحضرت لعبها معها إلى بيت زوجها. كانت في الثامنة عشر من عمرها عندما مات محمد. وتشغل مكانًا بارزًا بين رواة الأحاديث. نُقل عنها ١٢١٠ حديث. وبعد موته، كانوا يستشيرونها في الأمور الدينية والقانونية.

-**حفصة بنت عمر:** تزوجها محمد عام ٦٢٥م. كانت معروفة بفضائلها وصومها وصلاتها. عندما كانت يشتعل الصراع في البيت، كانت حفصة تنضم إلى عائشة في مواجهة بقية الزوجات.

---

[٢٥] *Tabari*, I, 165.

[٢٦] *Bukhari*, II, 147.

-**زينب بنت خزيمة:** كانت أرملة لمرتين، تزوجت من محمد في نفس العام الذي تزوج به من حفصة، وماتت بعدها بوقتها قصير. كان لقبها قبل الزواج "أم المساكين" لأنها كانت سخية معهم.
-**أم سلامة:** ذهب محمد ليعزيها بعد وفاة زوجها، وطلب منها الزواج، تقريبًا عام ٦٢٨م.
-**زينب بنت جحش:** عرضت الزواج على محمد، لكنه زوجها من ابنه بالتبني زيد ابن حارثة. وفي مرة كان يزور زيد في بيته، فرآها محمد وحدها ووقع في حبها. طلقها زيد عام ٦٢٥، ليتمكن محمد من الزواج منها. ولتبرير هذا، تلقى محمد آيات من سورة ٣٣: ٣٥ – ٣٨. كانت زينب تبلغ من العمر ٣٥ عامًا عندما تزوجت من محمد، وماتت في عمر الخمسين.
-**جويرية بنت الحارث:** من بني المصطلق، قبيلة يهودية. أعتقها محمد وتزوجها بعد قتل زوجها اليهودي صفوان بن مالك في الحرب مع المسلمين.
-**أم حبيبة:** يقول التقليد إن ملك أثيوبيا وهبها لمحمد.
-**ماريا القبطية:** أرسل حاكم مصر ماريا وأختها سيرين إلى المدينة، كهدية لمحمد. اختار ماريا. عندما ولدت ابنها إبراهيم عام ٦٢٩، أعتقها محمد واعتبرها زوجته الشرعية.
-**ريحانة بنت زياد:** يهودية من قبيلة بني قريظة. مثل صفية، قُتل زوجها في المعركة وأُخذت كأسيرة.
-**ميمونة بنت الحارث:** من قبيلة هوزان. طلقها زوجها الأول، ومات زوجها الثاني. وأصبحت زوجة محمد الأخيرة.

١٢-الحروب الإسلامية الأولى:

(أ)موقعة بدر:

في المدينة كان هناك خمس قبائل، اثنتان عربيتان وثلاث يهودية. كانت الحقول المحيطة بالمدينة توفر الطعام للجميع. وبسبب استمرار تدفق المؤمنين الجدد، لم يكن هناك ما يكفي من الماء لري الحقول. ولحل هذه المشكلة، قرر محمد أن يغير على قوافل أهل المكة الذين يمرون بالمدينة. نصب أتباعه كمينًا لقافلة من حوالي ألف جمل في طريقها من مكة إلى سوريا. في هذا الهجوم، المعروف بموقعة بدر، فاجيء رجال محمد وهجموا على أصحاب القافلة، وأحضروا معهم غنائم كثيرة وأسرة كثيرين. شرّع وحي محمد الموقف:

سورة ٨: ٤١

وَاعْلَمُواْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ.

قُيد الأسرى بقسوة، وأُمر باعدام اثنين منهم. عندما سأل أحدهم لماذا يلقى معاملة سيئة مقارنة بالآخرين، أجابه محمد: "بسبب عداوتك لله ونبيه. أشكر الله لأنه أراح عيناي بمشاهدة موتك."

(ب)موقعة أُحُد:

ردًا على هذا، جمع أهل مكة قواتهم وعادوا لشن هجوم قاسٍ على المسلمين في أُحُد عام ٦٢٥م. مات كثير من المسلمين. أصيب محمد في شفتيه وكسرت أسنانه. يسجل ابن هشام، كاتب سيرة محمد، أنه بينما كان الدم يسيل على وجهه، صاح "كيف يعامل الناس نبيهم الذي يدعوهم إلى الرب هكذا. ليحرق غضب الله الرجال الذين أسالوا الدم على وجه نبيه."
كانت الانتكاسة مؤقتة، لأن أهل مكة المسلحين لم يتمكنوا من متابعة انتصاراتهم. نشأ نوع من الصراع، وبينما كان جيش الدين ينمو ويكبر، كانت القبائل المحيطة تخضع لهم. قيل إن في هذه الظروف، لم يكن أمام محمد اختيارًا سوى أن يشتت قوات العدو قبل أن يتحدوا لهزيمة الإسلام.

اضطر محمد للجوء إلى السيف لكي يهزم أتباعه وإيمانهم. لو لم يفعل هذا، كان أتباعه سيُقتلون، ويختنق دينه في المهد ويُعامل بنفس الطريقة التي عومل بها من سبقوه.[٢٧]

تدافع عدة سور في القرآن عن هذا العداء:

سورة ٢: ١٩٠، ١٩١

وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ. وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلاَ تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاء الْكَافِرِينَ

سورة ٩: ٣٦:

إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَات وَالأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلاَ تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ وَقَاتِلُواْ الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ.

يعلق محمد صبيح على حملات الرسول العسكرية، فيكتب:

[٢٧] Ibn Hanbal, *Musnad*, iv, 66.

لا يتفق كُتّاب حياة محمد على العدد الإجمالي للمعارك التي خاضها. أغلبهم يقولون إن هذه المعارك كانت بين عشرين وسبعة وعشرين معركة. في موقعة أُحُد، قتل أُبيّ ابن خلف بيديه. كان عدد الفرق التي يرسلها للحرب سبعة وأربعين. وكانت الفرقة الواحدة مكونة من ٥٠ – ٤٠٠ جندي.[٢٨]

(ج)غزوة الخندق:

عام ٦٢٧م، حاصرت قوة من أهل مكة المدينة. وباقتراح من سلمان، صديق فارسي، حفر محمد خنادق كبيرة أمام الأجزاء غير المحمية من المدينة. ولهذا سُميت الغزوة بالخندق. في الواقع، إن لفظ خندق هو فارسي وليس عربي.

(د)غزوات لاحقة:

واشتملت على غزواتٍ ضد اليهود في قريظة. أُسر وقُتل فيها سبعمائة يهودي، وبيعت زوجاتهم وأطفالهم كعبيد. عندما اشتكت مجموعة من اليهود لقتل قائدهم كعب، أجابهم محمد "كان كعب يزعجني بأحاديثه المثيرة للفتن وأشعاره الشريرة. ولو فعل أحدٌ منكم هذا، بالتأكيد سوف يطوله السيف مرة أخرى."[٢٩]

(هـ)الانتصار على مكة:

استمرت الحروب مع القبائل المختلفة حتى العام السابع من الهجرة. في ذلك العام، حاول محمد الحج إلى الكعبة في مكة، لكنه فشل. تطلب الأمر عامًا آخر، والتفاوض للوصول إلى صلح الحديبية، قبل أن يتمكن من تحقيق طموحه. ورغم هذا، ظل كثيرون من أهل مكة في عداوة معه، وقرر محمد أن يستولى على مسقط رأسه. وفي النهاية، استولى جيشه المكون من ١٠,٠٠٠ رجل على المدينة دون معارضة، وحطموا الأصنام في الكعبة. ومع هذا، احتفظ محمد بالحجر الأسود، الموجود في مكة إلى هذا اليوم كمحور لحج المسلمين من كل أنحاء العالم.

وبعد الاستيلاء على مكة، حزن محمد على فقدان ابنه الأصغر إبراهيم. كانت أم الولد هي ماريا القبطية، وكان اسم الصبي على اسم إبراهيم، باعتباره أبي العرب واليهود والمعروف عنه أنه كان "أبو الإيمان" في كل الأديان الثلاثة، اليهودية، والمسيحية، والإسلام.

١٣-قِبلة جديدة:

أحدث الاستيلاء على مكة تغييرًا كبيرًا. خلال السنوات الأولى للإسلام، كان المسلمون يقفون في اتجاه أورشليم لترديد صلواتهم. وبعد الاستيلاء على مكة، أصبحوا يقفون في اتجاه الكعبة، وظل الأمر قائم إلى يومنا هذا.

توجد ثلاث آيات في القرآن تعطي تعليمات بشأن القِبلة (اتجاه الصلاة):

سورة ٢: ١١٥

وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ.

سورة ٢: ١٢٥:

اتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى.

سورة ٢: ١٤٣:

قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاء فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ.

يقول علماء المسلمين إن الآية الثالثة تتناقض مع الأولى والثانية. ربما يعكس هذا تغيير محمد لتفكيره. في البداية كان يأمل أن يقبل اليهود والمسيحيين دينه. وكان يشير إلى كلاهما على أنهما أهل الكتاب، على أمل أن يؤيدوا رسالته. في الحقيقة، يعلّم القرآن محمد أن يعود إليهم:

سورة ١٠: ٩٤:

فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ

ربما، كان ينظر محمد إلى رسالته على أنها حركة إصلاحية واستمرارٍ للديانتين المسيحية واليهودية. ومع هذا، تسببت ظروف مختلفة في إصراره على موقفه. لا شك أن محمد كان محبطًا عندما رفض اليهود والمسيحيون اعتناق إيمانه الجديد، ولكن تحول الإحباط إلى عداوة عندما قاومته هذه الفئات بقوة جيوشها. توضح آخر سور القرآن سياسة الإسلام العدوانية تجاه اليهود والمسيحيين.

١٤-موت محمد:

---

[٢٨] Muhammad Subeih, *op.cit.*, p.150.

[٢٩] Ibn Kathir, *al-Bidaya wal Nihaya*, vol. 4, Chapter of Killing Ka'ab.

في العام التالي للاستيلاء على مكة، أُرسلت الوفود إلى قبائل متنوعة لدعوتهم لاعتناق الإسلام. قبلت معظم القبائل الإسلام دينًا ومحمد قائدًا سياسيًا لهم. وتستمر سور القرآن في التوالي، وجعل محمد الحج إلى مكة، وكان ذلك في احتفال مهيب.
ولكنه الآن كان قد تخطى الستين من عمره، وقد تعب كثيرًا في متطلبات حياة الصحراء والمخيمات العسكرية فيها. مرض في رحلة العودة، واستمرت صحته في التدهور عندما عاد إلى المدينة. وبرغم مرضه، أرسل غزوة إلى مقاطعة معروفة الآن بالمملكة الهاشمية بالأردن، واعتلى منبر الجامع ليلقي بخطبته الأخيرة على أتباعه. وبعد هذا، أراح رأسه على صدر عائشة، زوجته المفضلة، ومات في هدوء. التاريخ المرجح لوفاته هو ٨ يونيو، ٦٣٢م.
في البداية، كان أتباعه مفزوعين. سُجل أن عمر ابن الخطاب حاول أن يهدئ الجموع برسالة بأن قائدهم قد مات، لكن في خوف واضطراب. عندما سمع أبو بكر هذا، خرج خارج الغرفة ليعلن هذا بصوت مسموع. "من يعبد محمدًا، فليعرف أن محمدًا قد مات، ولكن من يعبد الله، فليعلم أن الله حي لا يموت."
بصرف النظر عما قد يقوله النقاد عن محمد، فمن الواضح أن العالم قد رأى قليل من القادة الدينيين في مكانته. تأثيره المستمر الواضح في تكريس مئات الملايين من أتباعه، يؤكد على مكانته التي تلي الرب يسوع. وبموافقة الغالبية، فهو أعظم شخصية عربية، وواحد من رجال التاريخ العظماء.

٣-هل جاءت نبوات عن محمد في الكتاب المقدس؟

يدّعي القرآن أن الكتاب المقدس الأصلي، قبل تحريفه، أنبأ بقدوم محمد:

سورة ٧: ١٥٧:

الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ

ويدعم هذا الزعم بأن ينسب الكلمات التالية للرب يسوع:

سورة ٦١: ٦:

وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ

أيضًا، يسجل العربي ابن سرايا هذا عن النبي:

سمعت رسول الله يقول: "أنا مذكور في كتاب الله كخاتم الأنبياء. سأخبركم ببداية الأمر: دعوة أبي إبراهيم، نبوة عيسى عني، والرؤية التي رأتها أمي. كل أمهات الأنبياء رأين هذا عندما كانت أمي تلدني، خرج منها نورٌ أضاء قصور سوريا." [٣٠]

بحث علماء المسلمين في الكتاب المقدس عن نبوات عن مجيء محمد. سوف نناقش أهم نصيّن رصدوهما، التثنية ١٨: ١٨ وفي العهد الجديد إشارة في يوحنا ١٤: ١٦، ١٧، ٢٦؛ ١٥: ٢٦؛ ١٦: ٧، وأعمال الرسل ١: ٤، ٥.

١-إدعاءات تستند إلى العهد القديم:

التثنية ١٨: ١٨

أُقِيمُ لَهُمْ نَبِيًّا مِنْ وَسَطِ إِخْوَتِهِمْ مِثْلَكَ، وَأَجْعَلُ كَلاَمِي فِي فَمِهِ، فَيُكَلِّمُهُمْ بِكُلِّ مَا أُوصِيهِ بِهِ.

يقول المسلمون إن الموصوف هنا هو محمد. ولتأييد هذا الزعم، أشاروا إلى ثلاث حجج:

١-القرآن هو كلمة الله على لسان محمد.

٢-جاء محمد من نسل إسماعيل، لذلك فهو أخ لليهود.

٣-كان محمد مثل موسى.

للرد على الحجة الأول، نقول إن الله وضع كلامه على لسان العديد من أنبياء العهد القديم. قال الله لإرميا "ومد الرب يده ولمس فمي وقال الرب لي: ها قد جعلت كلامي في فمك" (إرميا ١: ٩). قال يسوع "لأن الكلام الذي أعطيتني قد أعطيتهم " (يوحنا ١٧: ٨). لذلك فإن التثنية ١٨: ١٨ ينطبق، ليس على واحد فقط، بل على كل نبي حقيقي.

تزعم الحجة الثانية أن محمدًا كان أخًا لليهود. ولكن نُجيب إذا كان محمدٌ من نسل إسماعيل، فهو ابن عم اليهود، وليس أخًا. قال موسى لشعب إسرائيل "*مِنْ وَسَطِ إِخْوَتِكَ تَجْعَلُ عَلَيْكَ مَلِكًا. لاَ يَحِلُّ لَكَ أَنْ تَجْعَلَ عَلَيْكَ رَجُلاً أَجْنَبِيًّا لَيْسَ هُوَ أَخَاكَ*" (التثنية ١٧: ١٥). يوضح هذا أن يسوع هو النبي الذي تنبأ عنه التثنية ١٨: ١٨، حيث إن يسوع كان من سبط يهوذا الملكي.

تلقي الحجة الثالثة الضوء على أوجه الشبه القوية بين محمد وموسى. يقول المسلمون إن موسى ومحمد ولدا بشكل طبيعي من بشر ودُفنا في الأرض، ولكن يسوع وُلد بشكل معجزي من عذراء، وصعد إلى السماء. كذلك، أصبح موسى ومحمد ناقليّن لكلام الله، وقادة عسكريين، ومرشديّن روحيين للشعب. كلاهما رُفض وهربا، وعادا ليكونا قائديّن دينيين وعلمانيين. كلاهما نجح في أن يساعدا خلفائهما، يشوع وعمر، على دخول فلسطين على التوالي.

[٣٠] Al-Bukhari, vol. 6, *kitab al-Manaqib*. Ibn Hanbal, *Musnad*, vol. 4, Hadith Utba.

يقول المسلمون، لا شيء من هذه الأمور ينطبق على يسوع. ولكن هذا غير صحيح. كثيرًا ما يدعو الكتاب المقدس يسوع نبيًا (انظر متى ١٣: ٥٧). رفضه شعبه. وكما قاد موسى شعب إسرائيل خلال حياته على الأرض، فيسوع يقود الكنيسة اليوم إلى السماء. وفي هذا الشأن، فأن الربط بين يسوع وموسى أمر واضح.

توجد أوجه شبه كثيرة بين موسى ويسوع لا يشترك فيها محمد. كان موسى ويسوع يهوديين، وكان محمد من بني إسماعيل. ترك موسى ويسوع مصر ليتمما مهمة الله، لم يأت محمد قط إلى مصر. وتحديدًا إذا درسنا الفقرات الأخيرة من سفر التثنية، سوف نجدا ثلاثة أوجه شبه بين موسى ويسوع:

التثنية ٣٤: ١٠ – ١٢:

وَلَمْ يَقُمْ بَعْدُ نَبِيٌّ فِي إِسْرَائِيلَ مِثْلُ مُوسَى الَّذِي عَرَفَهُ الرَّبُّ وَجْهًا لِوَجْهٍ، فِي جَمِيعِ الآيَاتِ وَالْعَجَائِبِ الَّتِي أَرْسَلَهُ الرَّبُّ لِيَعْمَلَهَا فِي أَرْضِ مِصْرَ بِفِرْعَوْنَ وَبِجَمِيعِ عَبِيدِهِ وَكُلِّ أَرْضِهِ، وَفِي كُلِّ الْيَدِ الشَّدِيدَةِ وَكُلِّ الْمَخَاوِفِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي صَنَعَهَا مُوسَى أَمَامَ أَعْيُنِ جَمِيعِ إِسْرَائِيلَ.

تقدم هذه الفقرة ثلاث عبارات عن موسى، تنطبق فقط على يسوع:

(أ)تحدث الله مباشرة إلى موسى:

كان موسى هو الوسيط بين الله وشعب إسرائيل. "يُكَلِّمُ الرَّبُّ مُوسَى وَجْهًا لِوَجْهٍ، كَمَا يُكَلِّمُ الرَّجُلُ صَاحِبَهُ" (الخروج ٣٣: ١١). حتى القرآن ذكر أن الله كان يتحدث مباشرة إلى موسى بطريقة لم يتكلم بها مع أنبياء آخرين (انظر سورة ٤: ١٦٣).

وعد الله أن النبي الذي سيأتي سوف يشبه موسى في دوره كوسيط. أخذ موسى الدم ورشه على الشعب وقال: "هُوَذَا دَمُ الْعَهْدِ الَّذِي قَطَعَهُ الرَّبُّ مَعَكُمْ عَلَى جَمِيعِ هذِهِ الأَقْوَالِ" (الخروج ٢٤: ٨).

يسوع هو وسيط العهد الجديد. كما أعلن موسى العهد الأول بدم الذبيحة، كذلك أعلن يسوع العهد الجديد بنفس الطريقة. قال يسوع: "هذِهِ الْكَأْسُ هِيَ الْعَهْدُ الْجَدِيدُ بِدَمِي" (١كورنثوس ١١: ٢٥). النبي المشار إليه في التثنية ١٨: ١٨ هو الوسيط في هذا العهد الجديد بين الله وشعبه. "وَلأَجْلِ هذَا هُوَ وَسِيطُ عَهْدٍ جَدِيدٍ" (العبرانيين ٩: ١٥). عاين يسوع الله وجهًا لوجه. قال "أَنَا أَعْرِفُهُ لأَنِّي مِنْهُ، وَهُوَ أَرْسَلَنِي" (يوحنا ٧: ٢٩). أعلن "كُلُّ شَيْءٍ قَدْ دُفِعَ إِلَيَّ مِنْ أَبِي، وَلَيْسَ أَحَدٌ يَعْرِفُ الابْنَ إِلاَّ الآبُ، وَلاَ أَحَدٌ يَعْرِفُ الآبَ إِلاَّ الابْنُ" (متى ١١: ٢٧). ومرة أخرى " لَيْسَ أَنَّ أَحَدًا رَأَى الآبَ إِلاَّ الَّذِي مِنَ اللهِ. هذَا قَدْ رَأَى الآبَ" (يوحنا ٦: ٤٦).يسوع هو الوسيط المباشر بين الله والناس. قال: "أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى الآبِ إِلاَّ بِي .. اَلَّذِي رَآنِي فَقَدْ رَأَى الآبَ" (يوحنا ١٤: ٦، ٩). وعلى النقيض، يقول القرآن بإن الوحي نزل على محمد من الملاك جبريل. الله لا يوصل إعلاناته وجهًا لوجه. لم يكن محمد وسيطًا في العهد بين الله وشعب إسرائيل.

(ب)صنع الله معجزات هائلة من خلال موسى:

صنع يسوع وموسى معجزات عظيمة وعجائب ليؤكدا على عملهما كوسيطين. "وَمَدَّ مُوسَى يَدَهُ عَلَى الْبَحْرِ، فَأَجْرَى الرَّبُّ الْبَحْرَ بِرِيحٍ شَرْقِيَّةٍ شَدِيدَةٍ كُلَّ اللَّيْلِ، وَجَعَلَ الْبَحْرَ يَابِسَةً وَانْشَقَّ الْمَاءُ" (الخروج ١٤: ٢١). يسوع هدأ العاصفة والموج. قال الناس: "أَيُّ إِنْسَانٍ هذَا؟ فَإِنَّ الرِّيَاحَ وَالْبَحْرَ جَمِيعًا تُطِيعُه" (متى ٨: ٢٧). هدأ عاصفة شديدة في بحر الجليل بكلمة واحدة "فَقَامَ وَانْتَهَرَ الرِّيحَ، وَقَالَ لِلْبَحْرِ: «اسْكُتْ! اِبْكَمْ!». فَسَكَنَتِ الرِّيحُ وَصَارَ هُدُوءٌ عَظِيمٌ" (مرقس ٣٩: ٤).

بحسب ما ورد في القرآن، لم يصنع محمد معجزات على الإطلاق. في سورة ٦: ٣٧، عندما قال أعداء محمد "لَوْلاَ نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَن يُنَزِّلَ آيَةً وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ" أجابهم محمد أن بإمكان الله أن يرسل لي علامة لو أراد، لكنه لم يفعل. اعترف النبي "مَا عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ." (سورة ٦: ٥٧) بمعنى أنه لم يمكنه صنع عجائب موسى. ذات مرة سأله معارضوه بمكة "لَوْلا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَى (معجزات)" (سورة ٢٨: ٤٧). إجابة القرآن هي التقليل من أهمية المعجزات. فيقول إذا كان الناس اعترضوا على معجزات موسى، فلماذا تتوقعون من محمد معجزات؟

(ج) يؤكد الكتاب المقدس على أن يسوع المسيح هو النبي المنتظر.

قال يسوع: "لأَنَّكُمْ لَوْ كُنْتُمْ تُصَدِّقُونَ مُوسَى لَكُنْتُمْ تُصَدِّقُونَنِي، لأَنَّهُ هُوَ كَتَبَ عَنِّي" (يوحنا ٥: ٤٦). وفي أعمال الرسل ٣: ٢٢، أعلن الرسول بطرس أن يسوع هو النبي المذكور في سفر التثنية ١٨: ١٨. اقتبس إستفانوس، أول شهيد في المسيحية، من التثنية ١٨: ١٨ ليثبت أن موسى كان واحدًا من هؤلاء "هذَا هُوَ مُوسَى الَّذِي قَالَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: نَبِيًّا مِثْلِي سَيُقِيمُ لَكُمُ الرَّبُّ إِلهُكُمْ مِنْ إِخْوَتِكُمْ. لَهُ تَسْمَعُونَ" (أعمال الرسل ٧: ٣٧).

يعترف القرآن بأن النبوة هي امتياز لبني إسرائيل فقط. ويقتبس قول الله عن إبراهيم:

سورة ٦: ٨٤:

وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلاًّ هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ

لم تذكر هذه الآية إسماعيل أو أي من نسله.

يقول القرآن أيضًا:

سورة ١٩: ٤٩

فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلا جَعَلْنَا نَبِيًّا

تظهر نفس الفكرة في سورة ٢٩: ٢٦، ٢١: ٧١. لو كان إسماعيل قد تم اختياره بالطبع كان سيُذكر اسمه قبل اسم يعقوب. على النقيض، يبدو أن القرآن قد أنعم على لليهود

سورة ٢: ٤٧

يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ.

بل لم يذكر بني إسماعيل ضمن "المميزين" أو "المختارين".

سورة ٣٨: ٤٥-٤٨

وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الأَيْدِي وَالأَبْصَارِ. إِنَّا أَخْلَصْنَاهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ. وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الأَخْيَارِ. وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِّنْ الأَخْيَارِ.

نجد أن همران أمبري، شخص تحول من الإسلام للمسيحية، قد لخص الأمر بشكل مفيد. في السابق كان يعِّد التثنية ١٨: ١٨ نبوة عن النبي محمد:

في ذلك اليوم قرأت كلمات التثنية ١٨: ١٨ ، ببطء وشغف لفهم معناها الحقيقي. همس الروح القدس لي قائلاً: "إذا كنت تقصد التشابه بين محمد وموسى في أنهما قد ولدا من بشر عاديين، وأنهما مثل سائر البشر. فهذه النقطة لا يمكن استخدامها للإشارة لحقيقة النبوة.

كذلك، إذا كان محمد يشبه موسى لأنه كان متزوجًا، فهما مثل بقية الناس. إذًا فهذا الأمر أيضًا لا يمكن استخدامه كدليل على أن محمد كان نبيًا.

إذا اُعتبر محمد مثل موسى لأن كان له نسلاً، فتلك الحقيقة لا يمكن استخدامها للتأكيد على نبوة محمد، لأن معظم الناس في هذا العالم لديهم أبناء.

ومحمد مثل موسى مات في عمر كبير ودُفن. إذا كان هذا الشبه يستخدم ليدلل على معنى النبوة، إذن فهذه النقطة أيضًا لا يمكن استخدامها لإثبات أوجه الشبه، حيث إن كل إنسان في هذا العالم سيموت ويُدفن.

أصبح من الواضح بالنسبة لي أن نبوة موسى في التثنية ١٨ : ١٨ تشير فقط إلى المسيح يسوع. في الواقع وجدت أوجه شبه عديدة بين يسوع وموسى، لا يشاركها الآخرون:

أثناء طفولة موسى، حاول فرعون قتله، مثلما حدث مع يسوع في طفولته ورغبة هيرودس في قتله. لم يولد كل الناس مهددين بالقتل خلال طفولتهم.

عند ميلاد موسى، كان فرعون غاضبًا وأمر بقتل كل الصبيان الصغار. وعندما ولد يسوع كان هيرودس غاضبًا وأمر بقتل جميع الصبيان. في العالم كله، فقط هاتين الشخصيتين قد اختبرا مثل هذه الكراهية والاضطهاد عند ولادتهما.

أثناء طفولته، حمت ابنة فرعون موسى. وأثناء طفولة يسوع، حماه يوسف. ليس كل الأشخاص يحميهم أناس مختارين من الله أثناء طفولتهم عندما تكون حياتهم مهددة.

أثناء طفولته، عاش موسى في أرض مصر بعيدًا عن موطنه. نفس الأمر ينطبق على الرب يسوع، الذي عاش في مصر أثناء طفولته. ليس كل الناس قد هربوا إلى بلدان بعيدة، مثل مصر، أثناء طفولتهم.

عندما تواصل موسى مع الله، نال قوة من الرب لصنع معجزات، مثل يسوع، الذي بسلطانه ككلمة الله، نال قوة من الله لصنع معجزات لشفاء المرضى وإقامة الموتى.

أطلق موسى شعب إسرائيل من عبودية مصر، ولكن يسوع حرر شعبه من قيود الخطية والموت.

هذه الدلائل الخاصة سمحت لي باستنتاج أن نبوة التثنية ١٨ الفريدة لم تكن تتكلم عن أن محمدًا هو النبي المقصود، ولكن لتوضح أن يسوع المسيح هو كلمة الله المتجسد.[٣١]

٢-إدعاءات تستند إلى العهد الجديد:

يعد كثير المسلمون أن عددًا من الآيات في إنجيل يوحنا وأعمال الرسل كانت بمثابة نبوات عن محمد:

يوحنا ١٤: ١٦، ١٧

---

31 Hamran Ambrie, *God Has Chosen For Me Everlasting Life* (Rikon, Austria: The Good Way, n.d.), pp.11-15.

وَأَنَا أَطْلُبُ مِنَ الآبِ فَيُعْطِيكُمْ مُعَزِّيًا آخَرَ لِيَمْكُثَ مَعَكُمْ إِلَى الأَبَدِ، رُوحُ الْحَقِّ الَّذِي لاَ يَسْتَطِيعُ الْعَالَمُ أَنْ يَقْبَلَهُ، لأَنَّهُ لاَ يَرَاهُ وَلاَ يَعْرِفُهُ، وَأَمَّا أَنْتُمْ فَتَعْرِفُونَهُ لأَنَّهُ مَاكِثٌ مَعَكُمْ وَيَكُونُ فِيكُمْ

يوحنا ١٤: ٢٦

وَأَمَّا الْمُعَزِّي، الرُّوحُ الْقُدُسُ، الَّذِي سَيُرْسِلُهُ الآبُ بِاسْمِي، فَهُوَ يُعَلِّمُكُمْ كُلَّ شَيْءٍ، وَيُذَكِّرُكُمْ بِكُلِّ مَا قُلْتُهُ لَكُمْ.

يوحنا ١٥: ٢٦

وَمَتَى جَاءَ الْمُعَزِّي الَّذِي سَأُرْسِلُهُ أَنَا إِلَيْكُمْ مِنَ الآبِ، رُوحُ الْحَقِّ، الَّذِي مِنْ عِنْدِ الآبِ يَنْبَثِقُ، فَهُوَ يَشْهَدُ لِي.

يوحنا ١٦: ٧

لكِنِّي أَقُولُ لَكُمُ الْحَقَّ: إِنَّهُ خَيْرٌ لَكُمْ أَنْ أَنْطَلِقَ، لأَنَّهُ إِنْ لَمْ أَنْطَلِقْ لاَ يَأْتِيكُمُ الْمُعَزِّي، وَلكِنْ إِنْ ذَهَبْتُ أُرْسِلُهُ إِلَيْكُمْ.

أعمال الرسل ١: ٤، ٥

وَفِيمَا هُوَ مُجْتَمِعٌ مَعَهُمْ أَوْصَاهُمْ أَنْ لاَ يَبْرَحُوا مِنْ أُورُشَلِيمَ، بَلْ يَنْتَظِرُوا «مَوْعِدَ الآبِ الَّذِي سَمِعْتُمُوهُ مِنِّي، لأَنَّ يُوحَنَّا عَمَّدَ بِالْمَاءِ، وَأَمَّا أَنْتُمْ فَسَتَتَعَمَّدُونَ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ، لَيْسَ بَعْدَ هذِهِ الأَيَّامِ بِكَثِيرٍ

يؤمن المسلمون بأن الكلمة اليونانية *paracletos* ("المعزي"، "روح الحق") ليست هي الكلمة الأصلية التي استخدمها يسوع. بل هي كلمة *periklutos* والتي تعني أحمد "المحمود". ولذلك لم يتنبأ المسيح فقط بمجيء محمد، ولكنه ذكره بالاسم.

وللرد على هذا، علينا في البداية أن نقول إن هناك المئات من نصوص العهد القديم التي جاءت فيها كلمة *paracletos* وليس *periklutos*.

أيضًا، لو درسنا هذا النص الكتابي بتدقيق، فسوف نرى أن هناك أسباب كثيرة لكون كلمة *paracletos* لا تشير إلى نبوءة عن محمد:

-يقول النص إن يسوع سوف يرسل *paracletos*. إذا كان *paracletos* هو محمد، فهذا يعني أن يسوع أرسل محمدًا. ولن يقبل المسلمون هذا.

-*paracletos* روح. لا يراه العالم أو يعرفه، في حين أن لمحمد جسدٍ وكان معروفًا ومرئيًا.

-تنبأ يسوع بمجيء *paracletos*، ولكنه أيضًا أخبر تلاميذه بأنه سيكون معهم. عاش محمد أكثر من خمسة قرون بعد التلاميذ.

-أمر يسوع التلاميذ ألا يتركوا أورشليم وأن ينتظروا المعزي (الروح القدس). وفي طاعة لكلام سيدهم انتظروا عشرة أيام في أورشليم لحين حلول الروح القدس و "امْتَلأَ الْجَمِيعُ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ، وَابْتَدَأُوا يَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَةٍ أُخْرَى كَمَا أَعْطَاهُمُ الرُّوحُ أَنْ يَنْطِقُوا " (أعمال ٢: ٤). لم يذكر أحدًا أن محمد ظهر في يوم الخمسين.

-تنبأ يسوع بأن paracletos سوف يكون مع تلاميذه إلى الأبد. وهذا لا ينطبق على محمد.

إذن، فالمعزي هو روح الله، الذي حل على التلاميذ يوم الخمسين، بحسب وعد المسيح لهم. ربط بطرس حلول الروح بصعود المسيح، وقال: "فَيَسُوعُ هذَا أَقَامَهُ اللهُ، وَنَحْنُ جَمِيعًا شُهُودٌ لِذلِكَ. وَإِذِ ارْتَفَعَ بِيَمِينِ اللهِ، وَأَخَذَ مَوْعِدَ الرُّوحِ الْقُدُسِ مِنَ الآبِ، سَكَبَ هذَا الَّذِي أَنْتُمُ الآنَ تُبْصِرُونَهُ وَتَسْمَعُونَهُ" (أعمال الرسل ٢: ٣٢ – ٣٣).

ملاحظات

(٤)
انتشار الإسلام

١-لماذا انتشر الإسلام بسرعة؟

مهدت كثير من العوامل الطريق لسرعة انتشار الإسلام. ومن أهمها ما يلي:

-لم تكن اليهودية إيمانًا له رسالة في وقت محمد. على النقيض، ساعد بعض اليهود على نقل خليط من الأساطير اليهودية وتاريخ العهد القديم إلى تعاليم محمد.

-تجاهلت الكرازة المسيحية العرب، وتركت المجال مفتوحًا لانتشار الإسلام.

-أضعفت المسيحية واليهودية معًا ديانات العرب التقليدية، وأدخلت فيها مجموعة من المعتقدات المسيحية واليهودية البسيطة، والتي تضمنها محمد لاحقًا في تعاليمه.

-فشلت المسيحية، بالتحديد، في أن تكون لها معارضة مؤثرة ضد المعتقد الإسلامي، بسبب وجود الكثير من الجماعات والبدع المنافسة.

-غالبًا ما أدت الرهبنة إلى أن يعتزل المؤمنون المجتمع، ما تسبب في الافتقار إلى حضور المسيحيين.

-واجه المسيحيون، في ظل الحكم الإسلامي، عنصرية في فرض الضرائب، وتحقيرهم، واضطهادهم. غالبًا تسبب هذا في أن يتركوا إيمانهم ويعتنقوا الإسلام.
-تسبب قول محمد "لن نتهاون مع وجود ديانتين في شبه الجزيرة العربية".[٣٢] إلى طرد الكثير من اليهود والمسيحيين من الجزيرة العربية.
-انتشر الإسلام بسبب قوة محمد وخلفاءه العسكرية. وبسبب الرفاهية والانقسامات الداخلية، ضعفت الإمبراطوريتين الفارسية والرومانية وبدأتا في الاضمحلال قبل زمن محمد. لم تنسجما مع العرب، الذين اتحدوا، وأصبحوا فخورين بإيمانهم، واعتيادهم على الضيقات. وعندما رأوا انتصارات المسلمين العسكرية، ظن المسيحيون أن الله يساند المسلمين، فتركوا إيمانهم.
-لاحقًا، انتشر الإسلام ليس فقط بالتوسع العسكري، ولكن من خلال تجارة المسلمين. كان التجار العرب يسافرون إلى الهند والصين، ويأخذون دينهم معهم.

٢-الخلفاء الأربعة

١-أبوبكر، الخليفة الأول:
كان كل العرب خاضعين لسيطرة الإسلام بعد موت محمد. حكم أبو بكر، الخليفة الأول، أو "خليفة محمد" لعامين (٦٣٢-٦٣٤م). اعترضت قبائل شبه الجزيرة العربية على تمركز السياسة في المدينة. أرسل أبو بكر جيشًا لقمع الثوار في البحرين، وعمان، واليمن، وساعدت معاملته الرحيمة للمهزومين في تأسيس سلام شامل. عاصر أبو بكر هزيمة جيشه للفرس في الحيرة في يونيه ٦٣٣م، وفلسطين في معركة أجنادين بعدها بعام.
٢-عمر، الخليفة الثاني:
عام ٦٣٤، كان عمر هو الخليفة المختار. حكم عشرة أعوام، ساعدت في اتساع الإمبراطورية الإسلامية من حدود الهند وحتى شمال أفريقيا. نال عدل عمر قبول واستحسان الكثير من الشعوب التي تم غزوها.
في عامه الأول كخليفة، انتصر عمر على سوريا وفلسطين في معركة اليرموك، وخضعت الدولتين لحكم المسلمين. وقعت دمشق ومدن أخرى في العام التالي، وسرعان ما تبعها حلب وأنطاكية. بنهاية عام ٦٣٦م. وقعت أورشليم وكل فلسطين تحت غزو العرب.
غزا عمر العراق عام ٦٣٦م، حيث بدأ صراع شديد حتى معركة القادسية بعد عامين. عام ٦٣٧، أُحتلت العراق شمالاً حتى الموصل، التي كانت تقع على النهر. في العام التالي أسس العرب مدينتي البصرة والكوفة بالعراق.
عام ٦٤٠م، في منطقة الخليج، استمر العدوان والهجوم ووصل إلى مدينة سوس القديمة، جنوب إيران. هُزم جيش بلاد فارس أخيرًا في معركة نهاوند عام ٦٤٢م، ووقعت العاصمة، بالقرب من طهران حاليًا، في العام التالي. في سلسلة من الحملات الممتدة، أخضع عمر مقاطعات إيران الخارجية، واستمر محاربو الصحراء في سيادتهم على إمبراطورية كانت منذ ألف عام من أقوى إمبراطوريات العالم.
غزا عمر مصر واستولى على الإسكندرية عام ٦٤١م، هذا قبل أن تقع الدولة كلها تحت سطوتهم. كان السطو على مقاطعة بطول ساحل شمال أفريقيا، مقدمة لغزو شمال أفريقيا كلها خلال خمسين عامٍ.
٣-عثمان، الخليفة الثالث:
بعد هذه الانتصارات العظيمة، قُتل عمر بشكلٍ مخزٍ على يد أحد العبيد، واختير عثمان خلفًا له. حكم عثمان لمدة اثني عشر عامًا، ولكنه كان متراخيًا في سيطرته على خزانة الدولة وأظهر عدم حيادية عند تعيين بني قبيلته كرؤساء ومسؤولون. أدى هذا إلى التمرد ضده، تصاعد إلى قتله في عمر ال ٨٢.
٤-علي، الخليفة الرابع:
استمر حكم علي لخمسة سنين من ٦٥٦ – ٦٦١ م، كان على رأس من ساهموا في انقسام الإسلام.
عيّن معاوية، الذي كان ينتمي لقبيلة عثمان، حاكمًا لسوريا، ليتهمه معاوية بتجاهل القصاص لمقتل عثمان، ولهذا يكون غير مناسبًا للحكم. نقل علي العاصمة من المدينة إلى الكوفة بالعراق. أركب المتمردون المؤيدون لمعاوية عائشة، أرملة محمد،

[٣٢] Ibn Hisham, The Life of Muhammad, revised and expanded by Abd al-Masih, Villach, Light of Life, 1999, vol 2, p. 305.

على ظهر جمل في وسط جيشهم. هزمهم علي في موقعة الجمل. ورغم أن عائشة كان معروف عنها معارضته، فقد عاملها علي بكل احترام وأعادها إلى المدينة. بعدها، أرسل معاوية جيشًا آخر ضد علي، وفي هذه المرة قُتل.
انقسم المسلمون. تبعت الغالبية معاوية، وكانوا يدعون الخوارج (أي المنفصلون). تبع آخرون علي، وقبلوا حسن، الابن الأكبر لعلي، كالوريث الشرعي للخلافة. أُطلق على هؤلاء شيعة علي (أي حزب علي). أقنع معاوية حسن بأن يتنازل عن الخلافة مقابل كل أموال الخزينة في المدينة. بعد تنازل حسن بستة أشهر، سممته إحدى زوجاته، ومات.
رأى حزب الشيعة أن الخليفة يجب أن يظل من عائلة محمد، ودعوا حسين، أخي حسن الأصغر، ليأتي إلى الكوفة ليكون الخليفة. توجه إلى الكوفة مع أسرته وجيشه الصغير، ولكن عند كربلاء، بالقرب من بغداد حاليًا، هاجمه وقتله زايد، ابن معاوية، بقواته القادمة من سوريا. أصبح هذا الانشقاق بين الشيعة والخوارج، الذين عرفوا لاحقًا بالسَّنّة، مستمرًا حتى يومنا هذا.

٣-دول الإسلام

١-الدولة الأموية:

موت ابنيّ علي جعل معاوية القائد الوحيد لأمور الإسلام السياسية. أصبحت خلافة معاوية في دمشق تنمو في قوتها، حيث إن جيوش المسلمين في آسيا الصغرى، والعراق، ومصر مستمرة في غزواتها. والآن يحكم معاوية إمبراطورية إسلامية. وعندما أدرك اقتراب نهايته، رشح ابنه زايد ليكون خليفته، وبالتالي أدخل مبدأ الأسرة الحاكمة في الإسلام. حكمت الدولة الأموية من عام ٦٦١ حتى ٧٥٠م.
خلال هذه الفترة، استمر التوسع. وخلال قرن كان للإمبراطورية الإسلامية مقاطعات أكثر مما كان للإمبراطورية الرومانية في أوج قوتها. عام ٧١١م، عبر المسلمون من شمال أفريقيا إلى أسبانيا، وأخضعوها قبل أن يشقوا طريقهم من جبال البرانس إلى فرنسا عام ٧٢٠م. في معركة تور (بلاط الشهداء) عام ٧٣٢م، قوبلت الجيوش الإسلامية بهزيمة فادحة على يد تشارل مارتيل، وبهذا لم يتمكن الإسلام من الزحف إلى شمال أوروبا. وقعت معركة تور بعد مئة عام من موت محمد.

٢-الدولة العباسية:

لم يفقد حزب الشيعة الأمل في الحكم والقيادة، وعام ٧٥٠م هزموا آخر الخلفاء الأمويين في معركتين، وأصبح الموقع معدًا لحكم العباس، عم محمد، كخليفة في الكوفة. استمرت الدولة العباسية لأكثر من ٥٠٠ عام (٧٥٠م إلى ١٢٥٨).
عام ٧٥٥م، تم استدعاء عدد كبير من جنود المسلمين إلى الصين على نفقة الدولة، لقمع تمرد. وبإعطائهم ممتلكات، استقروا ليؤسسوا دينهم. واليوم، يوجد كثير من المسلمين في كل مقاطعة في الصين، رغم أن العدد الكبير يقيم في الشمال الشرقي. في الصين، وكذلك دولٍ أخرى، كانوا يشبهون العامة، ولكنهم كانوا يميزون أنفسهم بعلامات على ملابسهم، مثل أغطية رأس مميزة ووشاحات الخصر، وكذلك عادات معينة لكي يعرف الناس أنهم مسلمين.
عُرف عن الدولة العباسية حبها للسلام، والعدل، والرفاهية. خلال أول ٣٥٠ عام من حكمها، ساهمت بقدر كبير في ثقافة العالم من خلال دمج تعاليم اليونان القديمة مع فلسفات وعلوم طبية متقدمة. في أعوامها الأولى، حوالي القرن الثامن الميلادي، امتدت البعثات الإسلامية إلى وسط آسيا بعد نهر أوكسوس. هوجمت الهند عام ٦٥٨م، لكنهم لم يحققوا نجاحًا في هذه المنطقة حتى بدايات القرن الحادي عشر، عندما شن محمود الغزنوي هجومًا عنيفًا. وفي القرن الثالث عشر، وقعت شمال الهند من مصب نهر السند إلى دلتا نهر الجانج في يد المسلمين، وسيطر الإسلام على رقعة من أقليم يمثل ثلث الطريق حول العالم.
ومع بدايات السنوات الأخيرة من القرن السابع، عين خلفاء الإسلام حكامًا لأرمينيا، أول دولة تعتنق المسيحية محليًا. وفي القرن الحادي عشر، عندما وقعت جزيرتي مالطة وصقلية في قبضة المسلمين، استعادتهم القوات الأوروبية المسيحية، عام ١٠٩٩، ودفعت المسلمين للتقهقر إلى أورشليم. ظلت أوروبا المسيحية مسيطرة على الأراضي المقدسة إلى أن فاز صلاح الدين في موقعة حطين عام ١١٨٧م، ومن بعدها شهدت أراضي غرب البحر المتوسط غزوًا تدريجيًا وكاملاً لقوة المسلمين.
عسكريًا، حقق الصليبيون نجاحًا مؤقتًا. وكان لهم تأثيرًا على تأجيج العداوة بين المسلمين والمسيحيين، وهذا التأثير لم يتعاف منه أتباع الديانتين، واستمر في التأثير على العلاقات بين الإسلام والعالم الغربي.

٤-الشعوب الخاضعة

في إسلام "العصور الوسطى" والذي كان بين أعوام ١٢٨٠ حتى ١٤٨٠م، استمرت الإمبراطورية الإسلامية في الامتداد عبر آسيا، وأفغانستان، وأقصى حدود الهند. في القرنين الخامس والسادس عشر، امتد الإسلام إلى جاوة، حيث سرعان ما تبعه أعداد كبيرة، وكذلك إلى جزيرة سومطرة المجاورة، والتي منها امتد إلى جزر الهند الشرقية، وكذلك الفلبين.
قيل إنه في العام الثامن بعد الهجرة، قدم محمد مبدأ "الشعوب الخاضعة". وبموجب هذا المبدأ، كان يمكن لمجتمعات معينة تدين بديانات مختلفة أن تحتفظ بدياناتها إذا دفعوا ضريبة مقررة تعبيرًا عن خضوعهم للحكم الإسلامي. الكلمة العربية لـ "ضريبة"، هي الجزية. وهي تأتي من كلمة جزاء، أي "عقاب". إذن، كان يعتبر دفع الجزية عقابًا لعدم اتباع الإسلام وحافزًا لقبول الإيمان بالإسلام.
كانت الديانات الوحيدة الخاضعة لحماية الإسلام للحياة والممتلكات عن طريق دفع الجزية هم المسيحيون، واليهود، والمجوس، والسبئيين، والسامريين. كان يطلق على معتنقي هذه الديانات أهل الذمة. رغم قبول مجموعات من اليهود والزرادشتيون لهذا الأمر، فكانت المجموعة الأكبر من المسيحيين الأصليين، الذين تمسكوا بمسيحيتهم لقرون طويلة تحت كل أنواع الاضطهاد والمقاومة.
كلّف العيش كغير مسلم تحت الحكم الإسلامي وما زال يكلف أكثر من مجرد ضريبة. تحت حكم الخلفاء، عانى من لم يعترفوا بالإسلام من قيود في الحياة العامة والخاصة. تبرر سورة ٩: ٢٩ هذه الأمور بقول "يَا حَتَّى يُعْطُواْ الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ".
جاء في معاهدة عمر بعض من هذه القيود في خطاب طُلب فيه من المسيحيين الخضوع للإسلام. فيما يلي بعض مما جاء فيها:
"*عندما جئتم إلينا، طلبنا منكم الأمان وحماية أرواحنا، وأسرنا، وممتلكاتنا، ومن يدينون بديننا، ومن هذه الشروط: أن ندفع الجزية عن يد ونحن صاغرون، ألا نمنع أي مسلم من المرو على كنائسنا في الليل والنهار، أن نستضيفه هناك لمدة ثلاثة أيام ونوفر له الطعام ونفتح له أبوابها، أن ندق الناقوس/ الجرس برفق وألا نرفع أصواتنا في التسبيح، وألا نستقبل هناك، ولا في أي بيت، جاسوسًا لأعدائنا، ألا نبني كنيسة، دير، قلاية، ولا أن نصلح تلك التي تهدمت، ولا أن نجتمع في أي من طرق المسلمين، ولا في حضورهم، ولا نظهر الشرك ولا ندعوهم إليه، ولا أن نظهر صليبًا على كنائسنا، ولا في أي طريق أو أسواق للمسلمين. ولا أن نعلم القرآن أو ندرسه لأولادنا، ولا أن نمنع أي من أقاربنا من اعتناق الإسلام إذا كان يرغب في هذا، أن نقص شعورنا من الأمام، وأن نربط(الزنار) أحزمة على خصورنا، لكي لا نكون مشابهين للمسلمين في الملبس، والمظهر، والسروج، والحفر على أختامنا (التي يجب أن نكتبها بالعربية)، ولا نستخدم ألقابهم، أن نكرمهم ونحترمهم، أن نقف لهم عندما نجتمع معًا، أن نرشدهم في ذهابهم وإيابهم، ألا نجعل بيوتنا أعلى من بيوتهم، ألا نحتفظ بأسلحة أو سيوف، ولا نرتديها في مدينة أو رحلة لأراضي المسلمين، ولا أن نبيع خمرًا أو نظهره، ولا أن نشعل نارًا في طريق يسكن به مسلم، ولا نرفع أصواتنا في جنائزنا ولا نقترب بها من المسلمين، ألا نضرب مسلمًا، ولا أن يكون لدينا عبيدًا كانوا ملكًا لمسلم. نحن نتعهد بهذه الأمور، ومن يعارضها لا حماية له.*"
بعض من هذه الأمور لم تكن تطبق في فترات زمنية أو في مقاطعات كبيرة، لأن، في السنوات الأولى من الإسلام، كان كثير من العاملين بالدولة، والمعلمين، والأطباء من أصول مسيحية أو يهودية. بلا شك ساعد هذا في بقاء عدد كبير من المسيحيين في أراضي المسلمين، بما فيهم أقباط مصر، والأرمن بتركيا، والنسطوريين في العراق وإيران.

٥-التوسع في الزمن الحديث

١-شهدت الفترة الممتدة من نهاية القرن الخامس عشر وحتى وقتنا الراهن، انتشار الإسلام عبر معظم أفريقيا، جاء في البداية عن طريق تجار العبيد ثم عن طريق التجار النشطاء في التبشير بإيمانهم. مؤخرًا، لعب التبشير دورًا أقل في الدعاية للإيمان. ومع هذا، اقتحم الإسلام وثقافته، سواء بالاختيار أو الإكراه، جموع كثيرة من البشر حتى أن الملايين يعتنقون الإسلام كل عام. ساهم عاملان آخران في قوة الإسلام. أولاً، رغم أن المجموعات المسلمة الحديثة تعد أقلية، فهم يبشرون بعدوانية. ثانيًا، أصبحت صحافة المسلم أداة قوية لانتشار الإسلام ولتعليم من أتباعه.
سياسيًا، حدثت نهضة الإسلام تحت مظلة دول البترول العربية وتحت تأثير القادة الدينيين مثل آية الله الخميني. تستخدم الحكومات العربية الدولارات لدعم الإسلام. وحيث إن الإسلام في حد ذاته نظام حكومة، يسعى المتعصبون إلى اتباع نظام الخميني في دمج الدين بالدولة التي تطيق فيها تطبق الشريعة. أحيانًا كان يواجه المعارضون، مثل الرئيس السادات، نهاية غير متوقعة.

٢-الإسلام في الولايات المتحدة الأمريكية:

في مقال كتبه James Romaine من Samuel Zwemer Institute of Muslims Studies in Fort Wayne, Indiana يدّعي أن الإسلام يتزايد في الولايات المتحدة الأمريكية بنسبة ٧ إلى ١٠٪ كل عام، أو حوالي نصف مليون مسلم كل عام.[٣٣] في عقود قليلة، ازداد عددهم من بضع مئات ألوف إلى حوالي ثمانية ملايين. لقد أصبح الإسلام أكبر ثالث ديانة في أمريكا. جاء كثير من المسلمين إلى أمريكا كطلاب، وفي كل جامعة أمريكية تقريبًا يوجد اتحاد طلاب مسلمين، يتعامل مع الآخرين إما بشكل مباشر أو من خلال شبكة الإنترنت.
التمركز الأكبر للمسلمين في المناطق الريفية، لكنهم موجودين في كل مدينة في أمريكا. يشترون كنائس ويحولونها إلى جوامع.
ما الذي يجعل من الإسلام دينًا جاذبًا للأمريكان؟ يفترض James Romaine خمسة افتراضات:
-يؤمن المسلمون أن المجتمع الغربي فقير وفاسد أخلاقيًا، وبهذا يبرهنون على أن المسيحية دين فاشل وليس دين الله الحق.
-يقول المسلمون إن المسيحية تحمل رسالة سلبية للبشرية. لا يؤمن المسلمون بالخطية الأصلية، لذلك يمكن للجميع قبول الإسلام وتخليص نفوسهم.
-يقول المسلمون إن الإسلام هو دين الله الواحد الحق على مستوى العالم. ولهذا يفوق الديانات الأخرى، وهو وحي الله الأخير.
-يؤمن المسلمون أن الإسلام هو دين الطهارة والسلام. هو دين يهتم بالأسرة ويحمي المرأة والأطفال من الانحراف. لقد ساعد الفقراء، ونظف الشوارع التي دخل إليها. يخلق جوًا من الود والمحبة، التي تساعد الأفراد والأسر.
-لا يفرق المسلمون بين الدين والدولة، بحيث يكون للحكومة الإسلامية الحق في تأسيس قوانين دينية ويحد من الحرية الدينية. يعمل الإسلام من خلال النظام التعليمي والسياسي لفتح مدارس إسلامية وانتخاب رؤساء محليين.
يستمر Romaine في نصح أتباعه وأصدقائه بجمع معلومات عن الإسلام. ويطلب منهم أن يصلوا للمزيد من المسلمين، ولكي يحبوا المسلمين أكثر. وبخلاف المسيحية، فالإسلام لا يعلّم محبة من يختلفون عنهم. وهو يدعو المسيحيين إلى العمل بين المسلمين، وتشجيع كنائسهم للمشاركة في الوصول إلى المسلمين ودعم شهادة المسيحيين. وينهي مقاله بهذه النصيحة "تشددوا. الله يغيِّر المسلمين. يأتي مزيد من المسلمين إلى المسيح أكثر من قبل. الله عظيم."

(٥)
بماذا يؤمن المسلمون؟

١-مصادر عقائد وتشريعات الإسلام:
إلى جانب القرآن، الذي سنعاود استعراضه لاحقًا في هذا الفصل، توجد ثلاثة مصادر للعقيدة والتشريع الإسلامي:
-الحديث (أساس التقليد)
-القياس (القياس في مسائل القانون، على أساس القرآن والحديث بين السُنة، والمنطق بين الشيعة)
-الإجماع (إجماع كل علماء الإسلام).
١-الحديث:
الحديث هو السلطة الثانية في الإسلام، يلي القرآن فقط. يشتمل على قصص التقليد عما فعله محمد، وما كان يسمح به، وما كان يأمر به. تشكل هذه الأحاديث نموذجًا للسلوكيات وأساس القانون.
تأثير *الحديث* قوي جدًا في الشريعة الإسلامية. يقول السُنة "إذا تعارضت آية قرآنية مع حديث، فربما تكون الآية منسوخة". وليس من المدهش أنه في التفكير الإسلامي، يمكن قبول الحديث فقط إذا كان (أ) يدعم مضمون "التقليد" الإسلامي، (ب) ثبت تداوله عبر سلسلة موثوق بها من السلطات.
غالبًا ما تكون هذه السلسلة طويلة. والأسوأ، كثير من التقليد تم اختراعه عمدًا لدعم عادات ومعتقدات أحزاب معارضة بينما كان الإسلام ينمو وينقسم.
قضى البخاري ١٦ عام في الاستماع إلى ٦٠٠,٠٠٠ حديث، قبل منها ٧,٢٧٥. قبل أبو داود ٤,٨٠٠ من ٥٠٠,٠٠٠. من بين أكثر من ١٠٠٠ مجموعة أحاديث، قبل السُنة ستة كتب فقط، جميعها صدرت في القرن الثالث بعد موت محمد.[٣٤]هذه المجموعات من البخاري (٨٧٠م)، مسلم (٨٧٥م)، أبو داود (٨٨٨م)، الترمذي (٨٩٢م)، النسائي (٩١٥م)، ثم ابن ماجه (٨٨٦م).

[٣٣] James Romaine, in Missionary Monthly, Grand Rapids, January 1999.
[٣٤] Ibn Hanbal, Musnad, 26216, 31062.

يقبل الشيعة خمسة كتب منفصلة، لا تحتوي فقط على أحاديث النبي، ولكن تسجيلات لما قاله وفعله الاثنى عشر إمامًا (قائدًا). طور الشيعة مجموعة أحاديثهم. ينظرون إلى حديث السُّنة بريبة إذا كان ناقلوه لا ينتمون إلى جماعة علي. أهم مجموعة أحاديث لدى الشيعة هي الكافي في أصول الدين. نُسخت العديد من الاقتباسات إلى جانب آيات من القرآن، واستخدمت في الزخارف المعمارية والأثرية.

٢-القياس:

في المنطق، نستخدم المقارنة في جدال يقول: لأن أ يشبه ب بالنسبة إلى"س"، فسوف يشبه ب أيضًا فيما يتعلق ب "ص". يستخدم المسلمون هذا المبدأ لتطبيق تعاليم القرآن على أمور لا يتطرق لها القرآن. على سبيل المثال، ربما يسأل المسلم "هل استخدام المخدرات مشروع، أو مسموح به، أم ممنوع؟" ستكون الإجابة "القرآن يمنع شرب الخمر في سورة ٥: ٨٩، التي تقول "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ."

٣-الإجماع:

في الأمور التي لا يُتفق عليها، يبحث المسلمون عن الإجماع بين رفاق النبي. يشير الإجماع إلى اتفاق المشرعين وعلماء الإسلام في القرنين الثاني والثالث الإسلامي، الذين أنتجوا إجماعًا للمجتمع.

٤-تفسير الشريعة الإسلامية:

خلق تفسير الشريعة الإسلامية أربعة مدارس للممارسات القضائية، تعمل على مبدأ الاجتهاد، أي تدريب المنطق البشري على التأكيد على قاعدة مُلزِمة. يعترف السُّنة بمؤسسي هذه المدارس الأربعة فقط، وبعد موت الرابع، ابن حنبل، لم يعد الحق في التفسير الفردي قائمًا.

والمؤسسون الأربعة هم مالك، الذي ازدهرت مدرسته في شمال وغرب أفريقيا، وأبو حنيفة، كان تأثيره في تركيا وجنوب آسيا، والشافعي، الذي كان تأثيره في أندونيسيا وشرق افريقيا، وابن حنبل، أقلهم تهاونًا، وأثرت مدرسته على العرب.

في القرون الخمسة الأخيرة، نُظر إلى هذه المدارس على أنها متساوية في التشدد. هناك فروق بسيطة بينها، أحيانًا يتخذ أبو حنيفة خطًا أقل صرامة. ولهذا، في حين تتفق المدارس الأربعة على أنه غير مسموح لليهود أو المسيحيين بإنشاء أماكن جديدة للعبادة، فأبو حنيفة يسمح بإقامتها على مسافة ميل على الأقل من أسوار المدينة. أيضًا سمح لغير العرب بتلاوة القرآن بلغتهم، وتجاهل الفطار غير الطوعي أو العرضي للصيام.

٢-معتقدات المسلمين

تأسست أطول عقيدة في الإسلام عن طريق مدرسة السُّنة، وتشتمل على ستة عقائد معترف بها. مطلوب من المسلم أن يؤمن بها لأنها مذكورة في القرآن (تحديدًا السورة الأولى).

١-الله:

في زمن محمد، كان الاسم المعروف لإله العرب الأعلى في شبه الجزيرة العربية، هو الله، مشتقًا من الاسم العبري إلوهيم. كانت الكلمة موجودة قبل الإسلام، ونجدها في اسم والد محمد (عبدالله). كانت الكعبة تسمى "بيت الله" وجدنا هذا الاسم في أشعار العرب، قبل محمد بمئات السنين. أيضًا، كان اليهود والمسيحيون يعبدون الله الواحد، في شبه الجزيرة العربية منذ زمن بعيد قبل مجيء محمد.

إذن، لم يكن محمد أول من يقدم عقيدة التوحيد بالله لشبه الجزيرة العربية، ولم يقدم إلهًا جديدًا للعرب. بل دعيّ أهل بلدته إلى عبادة نفس الإله الذي يعبده اليهود والمسيحيين. يقول القرآن عن اليهود والمسيحيين "وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ" (سورة ٢٩: ٤٦).

اعترض محمد على كل الأوثان، والصور. علّم بأن الله واحد، وحرر العرب من عبادة الأوثان.

سورة ١١٢: ١ – ٤

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ. اللَّهُ الصَّمَدُ. لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ. وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ.

لم يقدم القرآن أي تعريف وتوضيح فلسفي عن الله. ولكنه مليء بأسماء، ووصف، وعبارات وصفية تعبر عن سمات، وأعمال الله. من الشائع لدى المسلمين الحديث عن أسماء الله الحسنى (٩٩ اسم). وعلى أية حال، لا شك يوجد أكثر من هذا.

لابد وأن كل هذه الأسماء قد تم اعتمادها عن طريق استخدامها في القرآن أو بحسب التقليد الصحيح. على سبيل المثال، يطلق على الله الشافي، ولكن ليس الطبيب، لأنه لم يدع القرآن أو محمد الله بالطبيب.

(أ)الأسماء ال ٩٩

١-الرحمن،٢-الرحيم،٣-الملك،٤-القدوس،٥-السلام،٦-المؤمن،٧-المهيمن،٨-العزيز،٩-الجبار،١٠-المتكبر،١١-الخالق،١٢-البارئ،١٣-المصوِّر،١٤-الغافر،١٥-الكبير،١٦-الوهاب،١٧-الرازق،١٨-الفتاح،١٩-العالم،٢٠-القابض،٢١-الباسط،٢٢-البصار،٢٣-الرافع،٢٤-المعز،٢٥-المذل،٢٦-السميع،٢٧-البصير،٢٨-الحاكم،٢٩-العدل،٣٠-اللطيف،٣١-الخبير،٣٢-الحليم،٣٣-العظيم،٣٤-الغافر،٣٥-الشكور،٣٦-العلي،٣٧-الكبير،٣٨-الحافظ،٣٩-المُقيت،٤٠-الحسيب،٤١-الجليل،٤٢-الكريم،٤٣-الرقيب،٤٤-المجيب،٤٥-الوصي،٤٦-الحكيم،٤٧-الودود،٤٨-المجيد،٤٩-الباعث،٥٠-الشاهد،٥١-الحق،٥٢-الوكيل،٥٣-القوي،٥٤-المتين،٥٥-الولي،٥٦-الحميد،٥٧-المُحصي،٥٨-المبدىء،٥٩-المؤيد،٦٠-المحيي،٦١-المميت،٦٢-الحي،٦٣-القيوم،٦٤-الواجد،٦٥-المجيد،٦٦-الواحد،٦٧-الصمد،٦٨-القدير،٦٩-المقتدر،٧٠-المقدم،٧١-المؤخر،٧٢-الأول،٧٣-الآخر،٧٤-الظاهر،٧٥-الباطن،٧٦-الوالي،٧٧-المتعالي،٧٨-البر،٧٩-التواب،٨٠-المنتقم،٨١-العفو،٨٢-الرؤوف،٨٣-ملك الملك،٨٤-ذو الجلال والإكرام،٨٥-المقسط،٨٦-الجامع،٨٧-الغني،٨٨-المغني،٨٩-المعطي،٩٠-المانع،٩١-الضار،٩٢-النافع،٩٣-النور،٩٤-الهادي،٩٥-البديع،٩٦-الباقي،٩٧-الوارث،٩٨-الرشيد،٩٩-الصبور.

يتلو المسلمون أوصاف الله ال ٩٩ في عبادتهم. البعض يستخدمون سبحات من ٣٣ خرزة أو ٩٩ خرزة لتساعدهم.

(ب)أسماء الله متناقضة:

الله الموصوف في التسعة وتسعين اسم يحمل أوجه شبه مع الله الذي يكشف عن نفسه في المسيحية. إذا قال مسلم لمسيحي "إِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ " (سورة ٢٩: ٤٦) فهو لا يفهم من هو الله.

الله ليس إله ثالوث. من وجهة نظرة إسلامية، من يقول إن لله شريكًا، أو شخص مساوٍ له فبهذا يرتكب جرمًا لا يغتفر (انظر سورة ٤: ٤٨) تساوي خطية التجديف على الروح القدس في المسيحية (انظر متى ١٢: ٣٠). يعلن الإيمان الإسلامي بوحدة الله، ويرفض إلوهية المسيح والروح القدس.

قال الغزالي، متأملاً في ال ٩٩ اسم إن هذه الأسماء يمكن أن تعني كل شيء أو لا شيء. اسم واحد لله يمكن أن يلغي الاسم الآخر. اليقين الوحيد هو في عظمته. قالت القبائل البدوية لمحمد ذات مرة "نحن نؤمن بالله" أجابهم "قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا." (سورة ٤٩: ١٤).

(ج)رحمة الله

يدعو التسعة والتسعون اسم الله "الرحمن الرحيم". هو خيِّر وصبور، أمين وودود. هو المانح السخي. هو يعطي كل الناس. هو يحمي من يعبدونه. يقبل من يتوبون ويغفر لهم. هو كريم مع من يقتربون منه.

الله أيضًا كلي المعرفة، ولا نهاية لحكمته. يرى ويسمع كل شيء. يفهم كل شيء. قوته غير محدودة. قوي لدرجة أنه يمكن أن يبني ويهدم. وهو يفوق كل شيء. هو عظيم، لا مثل له، كلي القوة. لا يشابهه أحد. هو الحي، الصمد، الأول والآخر. يستحق التسبيح، القدوس، النور والسلام. الحق وأساس كل شيء. خلق العالم من عدم بقوة كلمته، وإليه سوف نعود. يخلق الأرض ويميت. سوف يقيم الأموات وأخيرًا يوحد الكون.

(د)غضب الله

ولكن لسلطان الله الكلي عواقب. كملك ورب، فهو يعز ويذل. وهو محامي وقاضي، مرشد ومغري. يهدي ويدين من يشاء (سورة ١٦: ٣٥، ٧٦: ٣٠). هو المخادع الأعظم وصانع المكائد (سورة ٣: ٥٤، ٨: ٣٠، ١٠: ٢١، ١٣: ٤٢). هو أيضًا المنتقم الذي يسجل كل شيء بدقة ليشهد عليك يوم القيامة. لا شيء يحدث من دون إرادته، ولا يحتاج إلى وسيط، لأن كل شيء يعتمد عليه.

وبذلك يقول المسلمون إنه لا يمكن لأحد أن يتأكد إذا كان الله سينظر إليه بعين الشفقة. سمات الله القاهرة مرعبة. الله فريد ولا يمكن مقارنته بأحد. على من يعبدونه أن يفعلوا هذا بخوف:

سورة ١٣: ١٣

وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاء وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ.

سورة ١٤: ٤

وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاء وَيَهْدِي مَن يَشَاء وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ.

يقتبس القرآن قول الله:

سورة ١٧: ١٦

وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا.

(هـ)الله في عقيدة المسلم

وصف علماء المسلمون الله بحسب ثلاث فئات: جوهره، وسماته، وأعماله.

الكلمة العربية الوحيدة التي استخدمت لوصف جوهر الله هي الذات، التي تعني حرفيًا "المالك". اكتشف قليل من العلماء جوهر الله. اتبع كثير من العلماء نصيحة الغزالي "تأملوا خليقة الله، ولا تتأملوا كينونة الله".
ركزت معظم مناقشات العلماء على صفات الله. يركز القرآن على ثلاث: وحدانية الله (الله أحد)، وحقيقته النادرة (هو الحق) وعمله المباشر (هو الفاعل). حدد علماء السُّنة سبع سمات أساسية: "الحياة"، "المعرفة"، "القوة"، "الإرادة"، "الرؤية"، "السمع"، "الكلام". وأضاف إليها الشيعة "الصمد".
جميع سمات الله الأخرى تتعلق بنشاطه وعمله. هو المسؤول الوحيد عن كل ما يحدث في الكون سواء خير أم شر. يهدي ويضل الناس كيفما يشاء (سورة ١٦: ٩٣). إرادته لا يفوقها شيء ولا تتغير، وهو كائن قبل خلق الكون. الله خلق العالم ويعتني به. يسدد احتياج العالم، وخليقته، وكل شيء موجود. وعمله البديع يكمن في أعمال الإنسان.
توجد مشكلتان من هذا المعتقد الأخير. أولاً، إذا أُجبر البشر على أداء أعماله، فبالتالي هم غير مسؤولين عنها. ثانيًا، إذا كان كل شيء يحدث في الكون رسمه وحدده الله مباشرة، فلن يساعد هذا في تطور العمل الاجتماعي.
يميل قادة الدين الإسلامي إلى الاستعداد للحياة الآتية، لا يهتمون بالحياة التي يعيشونها هنا والآن. الإسلام يعني الاستسلام، والخضوع، والخنوع. لماذا ندرس العلاقة بين السبب والنتيجة إذا كان كل شيء يحدث هو مقرر من قبل من عقيدة إلهية؟ الأقدار في هذا الشكل المتشدد، والتي تعد من سمات الإسلام، تفقد الناس حب الاستطلاع، والبحث، والاكتشاف، والشغف.

٢-الملائكة

يذكر القرآن بضع ملائكة بالاسم. يقول إن هناك العديد من الملائكة لهم مكانة أقل (سورة ٨٩: ٢٢). يسبحون الله نهارًا وليلاً (سورة ٢: ٣٠، ٢١: ١٩، ٢٠). يعملون بأمره (سورة ٢١: ٢٧، ٦٦: ٦). من بينهم كائنات سماوية تحرس أسوار الجنة من "كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ" (سورة ٣٧: ٧). يحمل عرش الله ثمانية ملائكة (سورة ٦٩: ١٧). يقول الحديث إن الملائكة خلقوا من نور، وأن سمتهم المعروفة هي الطاعة.
الملائكة الفرادى، أو مجموعات الملائكة التي ذُكرت في الإسلام، تشتمل على ما يلي:
-حبريل: ملاك الرؤية، مذكور ثلاث مرات في القرآن (سورة ٢: ٩٧،٩٨؛٦٦: ٤). وهو يدعى "الروح الأمين" (سورة ٢٦: ١٩٣-١٩٤). وكذلك الروح القدس (سورة ١٦: ١٠٢). ويوضح هذا أن استخدامهم لهذا الوصف يختلف عن المسيحية. جبريل هو الروح الذي أرسله الله إلى مريم (سورة ١٩: ١٧)، واعتاد على مساعدة يسوع (سورة ٢: ٢٥٣، ٥: ١١٠).
-ميكال: ملاك آخر ذو مكانة مساوية لجبريل (سورة ٢: ٩٨).
-إسرافيل: الملاك الذي سينفخ في البوق يوم القيامة.
-عزرائيل: ملاك الموت (سورة ٣٢: ١١).
-الزبانية: حماة جهنم (سورة ٩٦: ١٨).
-المقربون إلى الله: مذكورون في سورة ٤: ١٧٢، يسبحون الله نهارًا وليلاً دون توقف. ونفس اللفظ "مقرب" يستخدم في الإشارة إلى يسوع (سورة ٣: ٤٥)، وتربطه بالملائكة المقربين من الله. بعض هؤلاء الملائكة رسلا بجناحين أو ثلاث أو أربعة (سورة ٣٥: ١). هم أيضًا حراس للبشر، يرون ما يفعله كل شخص، ويسجلونه.
-منكر ونكير: مذكوران في الحديث، لا القرآن. هذان يزوران الإنسان الميت عند قبره، ليلة الدفن، ويسألانه عن إيمانه. إذا كان غير مؤمن، يصبح قبره جحيمًا أبديًا. إذا كان مؤمنًا، يصبح قبره مطهرًا من هناك يمكن أن يمضي إلى الجنة في اليوم الآخر. إذا كان قديسًا، يكون القبر جنة دائمة. هذا الاستجواب يُدعى السؤال.
-شيطان/إبليس: الذي طُرد من جنة عدن عندما كسر قانون الطاعة، ورفض أن يطيع أمر الله بالانحناء لآدم (سورة ٧: ١٠ – ١٦).
-هاروت وماروت: بحسب ما ورد في القرآن، هما ملاكان ساقطان استسلما لإغواء الجنس ووضعا في حفرة بالقرب من بابل (سورة ٢: ١٠٢).
يرتبط بالملائكة فئة أخرى تفوق البشر، الجن. مخلوقون من نار، سمع الجن تعاليم محمد، بعضهم آمن وأصبح مسلمًا، والبعض رفضوه وكان مصيرهم جهنم.
الاعتقاد بالجن أمر شائع في الإسلام. كان مقبولًا لدى علماء الإسلام في القرون الأولى ولا يزال بعض الناس يعتقدون في وجودهم. حددت كتب الفقه الإسلامي العلاقة بين الجن والبشر في بعض الأمور مثل الزواج، والممتلكات.

٣-الكتب

بحسب معتقدات المسلم، نزلت كتب الوحي المتتالية على أنبياء متتاليين، يحتوي كل كتاب على قواعد وتنظيمات تناسب عصرها والناس الذين تلقوها. ولكن لأن كل وحي كان يتفوق ويتطور عن الوحي الذي كان قبله، فقد فقدنا كثير من الإعلانات.

يشتمل هذا على ١٠٠ موروث وأربعة كتب تلقاها ثمانية من رسل الله للبشر. من بين ال ١٠٠ موروثٍ، تلقى آدم عشرة، وشيث، الذي لم يذكر اسمه في القرآن، تلقى خمسين، إدريس (أو أخنوخ) تلقى ثلاثين، وإبراهيم تلقى عشرة. لم يبق أي منها.
ظلت الإعلانات اللاحقة حتى الآن، ولو أن البعض يدعون أنها في شكل "محرّف"، وهي بالترتيب:
١-التوراة: الناموس الذي أخذه موسى. يعّد كثير من المسلمين العهد القديم، أو التوراة، كتابًا مقدسًا. ومع هذا، يؤمنون بأن اليهود حرفوا التوراة
٢-الزابور: المزامير التي كتبها داود.
٣-الإنجيل: إنجيل يسوع. يسمي المسلمون العهد الجديد كله بالإنجيل، وهو كتاب مقدس نزل على يسوع. ويزعمون أيضًا أن يسوع أخذ الإنجيل معه إلى السماء عندما صعد، وأن النسخة التي بين أيدي المسيحيين اليوم نسخة محرفة.
٤-القرآن: نزل على محمد، وكان هو الكتاب الأخير الذي أوحى الله به. منذ الأزل، كُتب على اللوح المحفوظ. أنزله الله من خلال الملاك جبريل، من أعلى السماوات إلى سماءنا، في ليلة القدر خلال الأيام العشرة الأخيرة من شهر رمضان. ولمدة ٢٣ عام كان جبريل يحضره إلى محمد، في مجموعة من الآيات القليلة، آية أو جزء من آية. يرى المسلمون أن محمد لا شأن له بمضمون الوحي. فقد كان "منذرًا" يخبر مستمعيه بما أحضره جبريل.
يعتقد المسلمون أن القرآن يفوق ويبطل كل الوُحيّ السابقة. ومع هذا، تشكك بعض الأجزاء من الأحاديث، بل والقرآن نفسه في مصداقية النص. وتحديدًا فيما يتعلق بستة أمور مذكورة.
(أ)ست آيات من القرآن تشكك في مصداقية النص:
-نسي محمد بعض الوحي: يقول القرآن "سَنُقْرِؤُكَ فَلا تَنسَى. إِلاَّ مَا شَاء اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى" (سورة ٨: ٦، ٧). قال الزمخشري تعليقًا على هاتين الآيتين "بينما كان يتلو القرآن في صلاته، نسي محمد آية. ظن أُبيّ أن الآية منسوخة. فسأل محمد، الذي أجابه "لقد نسيتها".
السؤال الذي يطرح نفسه إذا ما كان هذا النسيان يجب أن يعتبر "إلا ما شاء الله" هي الآية المنسية التي استبدلت، كما نقرأ في سورة ١٦: ١٠١ و"إِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ"؟ أم أنها حُذفت، كما ورد في سورة ١٣: ٣٩ " يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ"؟ ما الذي كان مكتوبًا على اللوح المحفوظ، ما الذي تم حذفه، وما الذي تم التأكيد عليه؟
-تعجل محمد بعض الوحي. يقول القرآن " فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ (يا محمد) بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ ۖ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا" (سورة ٢٠: ١١٤). وكذلك " (يا محمد) لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ. إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ. فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ. ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ" (سورة ٧٥: ١٥-١٨).
فسر البيضاوي السورة الأخيرة على أنها تعني "لا تحرك لسانك، الذي قد يضلك. انتظر حتى اكتمال الوحي." إنه توبيخ على ضعف محمد وفعله المتهور. ولكن مرة أخرى، هل الله كان يسمح بهذا التسرع؟ وكما يقول السيوطي في "أسباب النزول" سورة ٢٠: ١١٤ "هل هذا شيء فعله محمد بإرادته، أم أمره الله ليفعل هذا؟" ويواصل "بالتأكيد قاله بإرادته. ثم أوحى الله به لاحقًا."
-قد يكون حُكم محمد قد تغير: في القرآن، ينصح الله النبي "وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذًا لاَّتَّخَذُوكَ خَلِيلاً. وَلَوْلاَ أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلاً. إِذاً لَّأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لاَ تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا" (سورة ١٧: ٧٣-٧٥). يقول السيوطي في كتابه "أسباب النزول" فيما يتعلق بهذه الآيات الثلاث "اقترح أهل قريش المساومة مع الإسلام، وأخبروا محمد، لا تهاجم آلهتنا، وسوف ندخل إلى دينك." ولأن محمد كان يرغب في هدايتهم، فقد رضخ في البداية لطلبتهم."
-ربما ترك محمد بعضًا مما أوحي به إليه. مرة أخرى ينصح الله محمد " لَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ ۚ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ" (سورة ١١: ١٢).
يعلق الزمخشري على هذه الآية فيقول "كانوا يطالبون بالآيات على عجل بدافع العناد، لا لطلب الإرشاد. لم يكونوا يعتمدون على القرآن، ولكنهم كانوا لا يفكرون به كثيرًا. تضايق محمد. ولم يرغب في أن يخبرهم بما سيرفضونه أو يسخرون منه. فشجعه الله وحثه على الاستمرار في الدعوة وترك القلق من السخرية والتحدي."
-ربما غيّر محمد القرآن. يقول القرآن "وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُواْ إِنَّمَا أَنتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ" (سورة ١٦: ١٠١). في كتابه، أسباب النزول، يعلق الوحيدي على هذه الآية ويقول "كان الوثنيون يسخرون من محمد. قالوا إنه كان يأمر أتباعه بفعل أمر محدد ويمنعهم من فعله في اليوم التالي، أو جعل من الممنوع أقل صعوبة. يقولون إنه كان يخترع أمورًا كان يقول إنها منه هو."

مرة أخرى، تكمن المشكلة في العلاقة المفترضة بين القرآن واللوح المحفوظ الذي سُجل عليه القرآن الأصلي في السماء منذ البدء. هل كان النص المستبدل والنص الجديد موجودين في اللوح المحفوظ؟ كيف يمكن للتغيير والتحويل أن يتفق مع حكمة الله غير المتغيرة وعصمة النبي؟

ربما كان محمد عرضة لتدخل الشيطان. تقول سورة ١٦: ٩٨ "فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ"هذا يعني أن كلام الله يبعد الشيطان. ولكن، كما لاحظنا من قبل، أن القرآن نفسه يتوقع هذا. في مواجهة العداء الصارخ لقادة قبائل مكة، بدأ محمد يقرأ سورة ٥٣. وعندما وصل إلى " أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ. وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ" ألقى الشيطان على لسانه بالكلمات التالية "ما أعظمهم، حقًا لا غنى عن شفاعتهم".

رغم سجود الوثنيون في خضوع واضح لله، فقد قدم محمد تنازلاً واضحًا.

والنتيجة، أُوحي بالآية التالية:

سورة ٢٢: ٥٢

وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّىٰ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ.

لكن الحقيقة هي أن الشيطان قد ألقى بهذا الشأن في عملية الوحي كلها، وأن الله أُجبر على إصلاح الخسارة بمحو العبارات الخطأ، وهذا ما يقوض من سلطة آيات محمد. توضح سورة ٢٢: ٥٢ أن الشيطان كان يتدخل في تلاوة محمد للقرآن. يعلق كتاب أسباب النزول للوحيدي على هذه الآية فيقول "كان محمد جالسًا في بيته، وبحلول المساء، ظهر له جبريل. عرض له محمد سورة ٥٣. سأله جبريل "هل أحضرت لك هاتين الآيتين؟" أجابه محمد "وضعت كلمات على فم الله." فلا عجب أن يؤمر المسلمين دائمًا بالاستعاذة من الشيطان الرجيم قبل قراءة القرآن.

نجد مثالًا آخر في سورة ٨١: ١٨، ١٩ " إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ. ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ". وتعليقًا على هذه الآيات، اقتبس الرازي ويقول "جاء شيطان اسمه الأبيض، في صورة جبريل وعارض محمد باقتراحات شريرة. ولكن جبريل تفوق على الأبيض ونفاه إلى أبعد جزء في الهند."

مرة أخرى تقول سورة ٢٢: ٥٣ " لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ" يعلق البيضاوي: "تعني هذه الآية احتمالية التضليل وكذلك التلميح الشيطاني للأنبياء".

(ب)سبعة تعليقات من الحديث تشكك في مصداقية النص القرآني:

-يكشف مسلم في صحيحه عن أنس ابن مالك، اعتاد شخص مسيحي على كتابة القرآن لمحمد. قال هذا المسيحي "محمد يريد فقط ما أكتبه."

-جاء في سورة ٦: ٩٢ " وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ" يشرح السيوطي في أسباب النزول، أصل هذه الآية. كان عبد الله بن سعد بن أبي السرح يكتب الوحي لمحمد. عندما قال محمد "عزيز حكيم" كتب عبد الله "غفور رحيم". وعند سماعه هذا قال محمد "إنها تحمل نفس المعنى". عندها رفض عبد الله الإسلام وعاد إلى قبيلته الوثنية في قريش. قال "اعتدت أن أخدع محمدًا بأي شكل أرغب به. قال "عزيز حكيم" وأنا قلت "غفور رحيم" فقال محمد "نعم، كلاهما صحيح. اكتب ما يحلو لك." أضاف عبد الله "إذا كان أُوحي به لمحمد، فكان سيوحي به لي. إذا كان القرآن من الله، فكان سيوحى لي مثلما كان الله يفعل."

-في كتابه *الإتقان*، قال السيوطي إن عبد الله بن مسعود كان واحدًا من كتبة القرآن. ذات مرة أملاه محمد آية. في اليوم التالي بحث مسعود عن تلك الآية، ولكنه لم يجدها. كان اللوح فارغًا. وعندما سأل محمد عن هذا، قال له "أُلغيت في نفس الليلة".

-تسجل كتب *حديث* البخاري، ومسلم، والدميري، وابن حنبل هذه الكلمات لعمر بن الخطاب.[٣٥] "اتفقت مع ربي على ثلاثة أمور.. قلت "يا رسول الله، ماذا لو أعددت مكانًا للعبادة في نفس المكان الذي وقف فيه إبراهيم ليصلي." فأُوحي بهذا " وَاتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى." (سورة ٢: ١٢٥). وقلت أيضًا "يا رسول الله، يرى الصالحون والفاسدون نساءك. ماذا لو أمرتهم بالحجاب." ثم أُوحي بعدها بآية الحجاب، وجاء فيها "وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ (زوجات محمد) مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاء حِجَابٍ." وعندما كانت زوجات محمد تغضبن منه بسبب الغيرة، كُنت أقول لهم "لو طلق واحدة منكم، فسيعطيه الله أفضل منها" فأُوحي بآية أخرى "سورة ٦٦: ٥).

[٣٥] See Bukhari, *Salat* 32; Muslim, *Fad'ail al-Sahaba* 24; al-Darimi, *Manasik* 33; ibn Hanbal, *Musnad* 1.23,24,26.

-يسجل السيوطي، والنيسابوري، وأبو داود قول أبو هريرة إنه عندما أعلن محمد سورة ٢: ٢٨٣ " وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ" وجد أتباعه الأوائل أن هذا أمرًا صعبًا.[٣٦] هجموا على محمد وقالوا "لقد أُوحى الله لك بهذه الآية، ونحن لا نستسيغها." وبسرعة أُلغيت الآية، وأُوحي له بآية أخرى " لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ" (سورة ٢: ٢٨٦).

-جاء في سورة ٣٣: ٤٩ "وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ" في شرح وحي هذه الآية، يقول السيوطي إن أم شرُيك وهبت نفسها لمحمد. كانت جميلة حتى أنه قبل الزواج منها. قالت عائشة "لا يجب أن تهب المرأة نفسها لرجل." وأخبرت محمد "سيسارع الله في حل الأمور ليطفيء شغفك."

-يبلغ السيوطي كلام عبد الرحمن ابن عوف "لا نجد ما أُوحي إلينا به "شنوا حربًا مقدسة" كما فعلنا من قبل. فقد سقطت، من بين آيات أخرى من القرآن."[٣٧]قال ابن عمر "لا يقل أحدكم إني على دراية بالقرآن كله. لكن يقول إني عرفت ما ظهر منه."

٤-أنبياء:

كل الرسل هم أنبياء، ولكن ليس كل الرسل أنبياء. يقول الحديث إن عدد الأنبياء ١٢٤,٠٠٠ أو ٢٢٤,٠٠٠ أو عدد غير محدد. كان الناس في حاجة للأنبياء ليعرفوا ما هو المشروع والمسموح به، حيث إنه بحسب الإسلام، الصواب والخطأ غير معروف في مواقف معينة، ولكن الله وحده من يحدده. المخلوقات التي لم يصل إليها أنبياء في جنات صنعوها لأنفسهم، ولكن الله عند عهده مع بني آدم (سورة ٢: ٢٦، ٣: ٨٠) الذي يعطيه الحق في أن يلقي كل من لا يطيعونه في النار.

يذكر القرآن ٢٨ نبيًا بالاسم. من بينهم ثلاثة من العرب (محمد، وصالح، وشعيب). في الآيات التالية نجد قائمة من الأنبياء:

سورة ٣: ٣٢:

إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ

سورة ٤: ١٦٢

إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ ۚ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ ۚ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا

سورة 7: ٨٣-٨٦

وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ ۖ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ. وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ. وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ. وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ ۖ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ

تضم هذه الآيات الثلاث أسماءً من العهد الجديد والقديم. كثير من أعظم شخصيات العهد القديم لم تذكر. وبحسب القرآن، كان الأنبياء يظهرون فقط بين اليهود والمسيحيين. لم يدع محمد نفسه "نبيًا" إلى أن وصل المدينة.

وبحسب ما جاء في القرآن، يوجد ستة أنبياء معروفون. تظهر أسمائهم عادة إلى جانب ألقاب معروفين بها:

-آدم، صفيّ الله
-نوح، نبي الله
-أبراهام، خليل الله
-موسى، كليم الله
-عيسى، كلمة الله
-محمد، رسول الله

رغم أن باقي الأنبياء معروفين وينالون الاحترام في الإسلام، ولكن كان التركيز حول محمد المدعو "خاتم الأنبياء" (سورة ٣٣: ٣٩). ويدعوه المسلمون أيضًا "مجد العصور" و "سلام الكلمة" من بين حوالي ٢٠٠ لقب واسم آخر.

مَدَحت الأحاديث هيئة محمد، وكذلك قصص عن حياته، التي كُتب معظمها بعد عدة عقود من موته. والنتيجة، وبخلاف دليل القرآن نفسه، هي أنه الآن يُنظر إليه في العالم الإسلامي بهيئته النصف ملائكية التي كانت كائنة قبل خلق العالم. شخصيته مثالية وبلا خطية، برغم حقيقة أن القرآن يوضح لنا أن يصلي طلبًا لغفران خطاياه (سورة ٤٠: ٥٤، ٤٨: ١، ١١٠: ٢). ومن بين أكثر المعجزات المذكورة شيوعًا عن حياته:

-تسبيح الحصى في يديه.
-لم يكن لجسمه ظلاً.

[٣٦] See al-Suyuti, *Asbab al-Nuzul*, on Sura 2:284,286, and Abu Dawud, *Zakat* 32.

[٣٧] Al-Suyuti, *al-Itqan*, Chapter on the Abrogative and the Abrogated.

-فلق القمر إلى نصفين بأصبعه.
-كانت الأشجار تنحني له احترامًا عند مروره.
-قام برحلة ليلية إلى السماء السابعة (أو التاسعة بحسب روايات أخرى).
يبدو أن بعض من آيات محمد لم تكن لها أية أهداف أكثر من الموائمة بين سلوك محمد والشعارات الدينية التي ينادي بها، ولهذا حولت العيوب الواضحة إلى فضائل شخصية. ومع هذا، رفعت الأحاديث محمد إلى مكانة السلطة الأخلاقية العليا، والمرشد الوحيد للحياة، والشفيع الوحيد يوم القيام.
تتحكم كلمات محمد وسلوكياته، كما وردت في الأحاديث والقرآن، في كل أفعال المسلمين، من الصباح إلى المساء ومن المهد إلى اللحد. توجد أشكال متنوعة لكل جانب من جوانب الحياة، من الوضوء والتطهر إلى النظام الصحي والاعتناء بالجسم والملبس.
كذلك، يعطي مسلمو الشيعة عليًا، ابن عم محمد، مكانة كبيرة، بل يضيفون اسمه إلى الشهادة:
لا إله إلا الله
محمد رسول الله
وعلي ولي الله.
تحكي الأحاديث قصصًا عن إنجازات علي الأكثر إبهارًا من محمد. وهناك أيضًا قصص مطولة عما قاله وفعله الأئمة الاثنا عشر، وقادة الإيمان.
من الشائع بين المسلمين أن محمد لم يبدأ دينًا جديدًا. بل، أحيا الدين الحق والأصلي الذي فسد بمرور الوقت. جاء في سورة ٤١: ٤٢ أن الله يقول لمحمد مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ"
٥-يوم القيامة:
مطلوب من المسلمين الإيمان بقيامة الدينونة، يتبعها حياة أبدية إما في الجنة أو جهنم. بالنسبة للمؤمنين غير المطيعين فجهنم هي مطهر مؤقت، بينما بالنسبة للمجاهدين الذين قتلوا في الحرب، وضحايا الطاعون، ومن تموت أثناء الولادة، جميعهم يدخلون الجنة دون محاكمة يوم القيامة.
وبحسب معتقد سائد، يكون لمحمد الحق في التشفع يوم القيامة. وترتيب أحداث علم الأمور الأخيرة لدى المسلمين كما يلي.
أولاً، علامات تدل على النهايات، وبالتحديد، ظهور الدجال الذي سيضلل معظم الناس. يتبعه نزول المسيح إلى الأرض، وسوف يقتل الدجال، وستكون هناك فترة من السلام، خلالها سيؤسس المسيح السلام والإسلام.
ثانيًا، ستكون هناك دعوة للمحاسبة. في البداية نفخ البوق، وسيموت كل الأحياء. وبعد فترة، سيعيد البوق الثاني جميع الخليقة إلى الحياة (انظر سورة ٣٩: ٦٧)، وتتحد في المحشر. سيقفون هناك لوقت طويل، يتعرقون في حضرة الله.
ثالثًا، تأتي المحاسبة. سيسأل الله كل شخص. وستفتح السجلات. سوف توزن أفعال هؤلاء من يوجد شك في موقفهم على ميزان. ستبدأ عملية محاسبة الأعداء والمجازاة عن أخطاء بين الإنسان وآخر، والإنسان والوحوش.
رابعًا، سيمر كل الناس على *الصراط*، الجسر فوق الجحيم والمؤدي إلى الجنة. *الصراط* أنعم من خيط وأحدّ من سيف. سيقود المخلَّصون إلى الأمان، بينما هؤلاء من لا يستحقون سوف يسقطون من فوقه إلى النار. النار هي حيوان عملاق بمخالب بارزة، مستعدًا لبلع الملعونين. وصفت أيضًا على أن لها سبعة أبواب (انظر سورة ١٥: ٤٣) وسبعة طوابق، أدناها هو الزقوم، وهو يحتوي على قار يغلي ورائحته نتنة وبه رؤوس شياطين تبدو مثل الزهور (انظر سورة ٣٧: ٦١). لا مهرب" فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ. خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ" (سورة ١١: ١٠٥، ١٠٦).
الجنة هي مكان المباركين. يصف القرآن الجنة بوضوح:
سورة ٤٧: ١٤
مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ ۖ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ.
هنا سوف يكون المباركون " مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ۚ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ. فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ. فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ. فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ" (سورة ٥٥: ٥٣- ٥٧).
سورة ٥٦: ١٤ – ٢٣
عَلَىٰ سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ. مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ. يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ. بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ. لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ. وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ. وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ. وَحُورٌ عِينٌ. كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ. جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ

الخلاصة هي أن جنة المسلمين بها متع حسيّة. بها نساء جميلات، وسائد منسوجة بالذهب، وكؤوس يتدفق منها الثمر الشهي. لا يظهر الله في هذا الوصف القرآني للجنة.
ومع هذا، يُصر الكاتب المسلم السوري عفيف طبارة على أن نعيم الجنة يختلف عن الملذات الأرضية.[٣٨]تأكيد لا يدعمه دليل قرآني، بل يقتبس حديثًا رواه البخاري، فيه قال الله "لقد أعددت لعبادي الأتقياء ما لم تره عين ولم تسمع به إذن" (بالتأكيد في إشارة إلى ما ورد في (١كورنثوس ٢: ٩). يذكر طبارة أن "لقاء الله" كما هو موضح في سورة ١٠: ٦، ١٠ و ١٨: ١٠٩ ويقول إن هذه تجربة روحية مثل الرؤية الإيقاعية المألوفة للمسيحيين. ويدعم هذا الاعتقاد باقتباس "وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ. إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ" (سورة ٧٥: ٢١، ٢٢). ويسأل "كيف يمكن لشخص أن يرى الله غير المنظور ما لم يصبح المنظور منظورًا؟"

٦-القضاء والقدر (عقيدة الخير والشر):

تلخيص هذه العقيدة في لفظ واحد يطلق عليه "القدرية".
كلمة *قضاء* تعني "تقرير"، "أمر"، "حكم"، "فعل أمر ما بهدف الإصلاح". هذه مهمة القاضي. والقدر يعني "يقدِّر، أو يقيس". وبالتالي "يحدد أمر ما بناء على هذا القياس."
والكلمتان معًا تعنيان أن الله يمكنه فعل ما يرغب به ويرضيه. يعتمد القضاء على علم الله ومشيئته. والقدر يعني خلق الأشياء لتكون بحسب علمه ومشيئته. في عقيدة المسلم، كل شيء يحدث، سواء خير أم شر، مسموح به من الله.
فأحيانًا سنرى أن الله هو من يقدر الشر، وهذا موقف يؤيده معظم علماء المسلمين. تنكر كثير من المدارس حرية الإنسان. مدارس أخرى، بما فيها الشيعة، يحاولون إيجاد منفذ يسمح ببعض الحرية للإنسان.
وكما رأينا بالفعل، فإن مشيئة الله يؤكد عليها القرآن:

سورة ١٧: ١٦

وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا.

سورة ١٤: ٤

وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاء وَيَهْدِي مَن يَشَاء وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ.

فلسفة الحياة القدرية التي تنشأ من هذه العقيدة واضحة جدًا في حياة المسلمين حول العالم. يقبلون الكوارث والمصائب على أنها أقدار مكتوبة. مما لا شك فيه فإن هذه العقيدة ساهمت في إبطاء التطور في العديد من أراضي المسلمين.

(٦)
فروض المسلم

يذكر الإسلام خمسة فروض دينية ومدنية لأتباعه. تُفرض هذه الفروض على كل البالغين العقلاء من الجنسين. تم عمل بعض المواءمات والتعديلات لتناسب الظروف المختلفة، مثل السفر، أو أسباب شخصية مقنعة، مثل المرض والفقر.

١-الشهادة

عقيدة المسلم الأساسية هي:
لا إله إلا الله
محمد رسول الله.
تعرف هذه *بالشهادة*. تلاوتها هي الفرض الأساسي لكل مسلم. عندما يتلوها المؤذن (من يدعو للصلاة)، على كل من يسمعونها أن يكرروها، سواء بصوت مسموع أو بالهمس. يتلونها في آذان الأطفال حديثي الولادة، ويرددها من هم على وشك الموت. هي العبارة الأكثر شيوعًا بين المسلمين. يتغنى بها الدراويش في اجتماعاتهم واحتفالاتهم، ونجدها أيضًا على علم المملكة السعودية. بالنسبة للمسلمين في كل مكان، فإن أهمية هذه العقيدة من الناحية النفسية والدينية لا تقارن.
تلخص الشهادة عقيدة الإسلام. نطق الشهادة يأتي ليكون إثباتًا على الطاعة، حيث إن الشريعة تتعامل فقط مع أفعال الطاعة الملحوظة. إن عرض، وتفسير، وتوسيع *الشهادة* متروك لعلماء الإسلام.

٢-الصلاة

الفرض الثاني على المسلمين هو أداء *الصلاة*. كلمة *صلاة* مشتقة من معنى آرامي أصيل "عبادة طقسية". وهو مصطلح يشير إلى تتابع أفعال معينة.
توجد خمسة مبادئ تحدد الصلاة السليمة:

[٣٨] Afif Tabbara, *Ruhu al-Din al-Islami* (Damascus, 1972).

-يجب أن يسبقها الوضوء.
-يجب أن يكون مكان الصلاة خاليًا من أي نجاسة.
-يجب أن يكون الجسد والملابس نظيفة ومرتبة.
-يجب أن يكون الوجه في اتجاه الكعبة بمكة.
-يجب أن تكون الصلاة في خشوع. الكلام، والضحك، واللعب، أو الأكل أثناء الصلاة سوف يبطلها.
لأداء الصلاة، يجب أن يكون المسلم طاهرًا. تسمح كتب الشريعة بنوعين من الاغتسال، أو الوضوء. يشير الوضوء إلى نظافة الرأس، والذقن، واليدين (الأصابع حتى الكوع)، والقدمين (أصابع القدم حتى الكاحل). والغسول هو الاستحمام بالكامل. جعل هذا الحمامات العمومية منتشرة في الدول الإسلامية. يغتسل بدو الصحراء في الآبار. وأحيانًا يستخدم مزيل الشعر الذي يحتوي على الزرنيخ لجعل النظافة أكثر شمولاً. عندما لا يتوافر الماء، يمكن استخدام الرمل النظيف كرمز للاغتسال. يسمى هذا التيمم. يسمح التلمود اليهودي باستخدام الرمال بدلاً من الماء. وصف مؤرخ مسيحي إجراء المعمودية بالرمل أثناء رحلة في الصحراء.
تسمح المدارس الأربع للشريعة الإسلامية بأربعة عشر شكلاً للوضوء. ويتفق جميعهم على أن المتعبد يجب أن يغطي جسمه، ويقف في مكان طاهر، ومن هنا جاء استخدام "سجادة الصلاة" بين المسلمين. يجب أن تشتمل إجراءات الوضوء على ما يلي:
-غسل اليدين
-غسل الفم من الداخل
-غسل الأنف من الداخل
-غسل الوجه
-غسل كف اليد
-تمرير اليد على الشعر
-غسل الأذنين
-غسل الأقدام
١-مثال- صلاة الفجر بالتفصيل:
توجد خمسة مواعيد للصلاة كل يوم: قبل الفجر مباشرة، وبعد منتصف اليوم، والظهيرة، وبعد غروب الشمس، والمساء. لا يجب إتمام أي من هذه الصلوات قبل مواعيدها، رغم أنه يمكن أدائها بعد مواعيدها. تقسم الصلاة إلى ركعات، وعدد معين مطلوب في كل صلاة بحسب التوقيت:

-صلاة الصباح	ركعتان
-صلاة الظهيرة	٤ ركعات
-صلاة العصر	٤ ركعات
-صلاة المغرب	٣ ركعات
-صلاة العشاء	٤ركعات
الإجمالي كل يوم	١٧ ركعة

كثير من الناس يرون المسلمين يؤدون صلواتهم اليومية، دون أن يعرفوا ماذا يفعل المصلي. فيما يلي نمط لصلاة المسلم في الصباح:
-بعد الوضوء بالنظام السليم، يقف المسلم للصلاة في اتجاه مكة، ويرفع يديه حتى أذنيه ويردد "الله أكبر".
-ثم يتلو الفاتحة بهدوء (أول سورة من القرآن) والتي تقول "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ. إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ. اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ. صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ"
-ربما يردد المسلم سورة أخرى قصيرة، عامة تكون سورة ١١٢ والتي ورد فيها "قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ. اللَّهُ الصَّمَدُ. لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ. وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ"
-ثم يردد المسلم "الله أكبر" وينحني ويكرر "سبحان الله" ثلاث مرات.
-يتبع هذا، بينما يكون الجسد منتصبًا، قوله "سمع الله لمن حمده".
-ثم يكرر "الله أكبر" ويسجد على ركبتيه إلى أن تلامس جبهته الأرض، ويردد ثلاث مرات "سبحان ربي العظيم"
-يقول "الله أكبر" ويرفع النصف الأعلى من جسده لكنه يظل على ركبتيه.
-ثم يسجد مرة ثانية ويكرر ثلاث مرات "سبحان ربي العظيم".

-بعد ذلك، يقول "الله أكبر" ويقف ويبدأ المرحلة الثانية من الصلاة. ولكي يبدأ هذا، يردد في صمت الفاتحة وسورة قصيرة.
-وبعد هذا يقول "الله أكبر" ويسجد، ويظل في هذا الوضع ويكرر ثلاث مرات "سبحان ربي العظيم".
-ثم يقف وينتصب ويقول "سمع الله لمن حمده".
-يتبع هذا ب "الله أكبر" ثم يسجد على الأرض ويكرر ثلاث مرات "سبحان ربي العظيم"
-بعد أن يكرر "الله أكبر" ثانية، ينتصب ولكنه يظل على ركبتيه.
-ثم يسجد للمرة الرابعة، ويقول ثلاث مرات "سبحان ربي العظيم".

-بعد هذا يقوم ولكنه ما يزال على ركبتيه ويردد ما يلي "التحيات والتقدمات والصلاة والسلام على الله. السلام عليك يا نبي، ورحمة الله وبركاته. السلام علينا وعلى المتعبدين المؤمنين. أشهد ألا إله إلا الله. وحده لا شريك له. أشهد أن محمد عبده ورسوله."

-أخيرًا، وهو ما يزال على ركبتيه، يدير رأسه يمينًا ويقول "السلام عليكم ورحمة الله وبركاته". وبهذا تنتهي صلاة الفجر.

مع اكتمال الأفعال الأربعة الإعدادية، يؤدون أربعة أجزاء تمهيدية للعبادة. وتشتمل على:

-الوقوف في مواجهة القبلة.

-ترديد البسملة (بسم الله الرحمن الرحيم). جميع ال ١١٤ سورة، ماعدا سورة ٩، تبدأ بهذه العبارة.

-ترديد الاستعاذة لجعل المناسبة مقدسة وآمنة من تدخل الشيطان.

-الآذان. تأسس هذا في المدينة، بعد رفض ما يعادلها من ممارسات الديانات الأخرى، مثل إشعال الوثنيون للنار، ونفخ اليهود في البوق، ودق المسيحيون للناقوس. يتكون الآذان من سبع عبارات. وتضيف الصلاة قبل الفجر عبارة "الصلاة خير من النوم".

تتكون الصلاة نفسها من أربعة أفعال وأربعة شهادات. الأفعال الأربعة هي: الوقوف، الانحناء، السجود، والجلوس. يؤدى كل فعل بطريقة معينة. الشهادات تشتمل على عبارة النيات، تلاوة أجزاء من القرآن، ونوع معين من التسبيح، أثناء السجود، يمكن التفوه بطلبات شخصية.

٢-صلاة الجماعة:

أيام الجمعة تحل صلاة الجماعة محل صلاة الظهر. عادة ما يلقي الخطيب، وهو جالس، خطبة على مسامع الحاضرين، ثم يقف ويجلس ثانية ليتلو صلاة بركة الحاكم، الذي يذكر بالاسم. تاريخيًا، كان في الغالب هذا هو الوقت الذي يُعلن فيه عن الحكام الجدد.

عدد ركعات الصلاة كل يوم ١٧، ويوصى بعبادة تطوعية زيادة. تضاف طقوس خاصة أثناء أيام الأعياد والمناسبات الأخرى، مثل الجنازات، والجفاف، وكسوف الشمس وخسوف القمر. بحسب الشريعة الإسلام، يجب تقصير طقس الصلاة أثناء الحرب، أو ربط طقسين معًا أثناء السفر.

يصلي المسلمون وعيونهم مفتوحة. لا يأخذون التقدمات إلى خطبة الجامع. تُغطى نفقات الجوامع من الوقف (أي، مصدر دخل من الصدقات وهبات المسلمين). يستخدم المسجد في أغراض عامة إلى جانب العبادة، بما فيها التعليم، والمحاضرات، ومأوى للمسافرين غير المقتدرين. يجب أن تتم صلاة الجمعة في مسجد معتمد ومخصص، لا مسجد خاص، ويجب أن يحضرها على الأقل أربعمائة مسلم بالغ لكي تكون صحيحة.

٣-كم من الوقت يقضيه المسلم في الصلاة كل يوم؟

تختلف فترات الصلاة التي يقضيها المسلم. قدَّر مسلم متعلم هذه الساعات بناء على:

-مسلمون عاديون (٧٠٪ من تعداد المسلمين) لكي يتلوا الصلوات العادية يتطلب هذا ٨٠ دقيقة في اليوم.

-مسلمون متدينون غير متشددين (حوالي ٦ – ٨٪ من تعداد المسلمين) يضيفون إلى صلواتهم قراءة بعض السور، يتطلب ١٥٠ دقيقة في اليوم.

-مسلمون متشددون (أقل من ١٪ من تعداد المسلمين) يضيفون صلوات قيام الليل التي يصليها المتدينون فقط خلال شهر رمضان، تتطلب حوالي ٣٠٠ دقيقة في اليوم.

-مسلمون آخرون – حوالي ٢١٪ - يصلون أيام الجمعة فقط وفي عيدي الفطر والأضحى.

٣-الصوم

الفرض الثالث على المسلم هو الصوم. جاء في القرآن:

سورة ٢: ١٨٣ - ١٨٥

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ. أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ. شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُواْ الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ.

يشتمل الصوم على عنصرين: *نيّة* الامتناع عن تدليل الجسد، وهو فعل ديني، *والصيام الفعلي* خلال ساعات النهار في شهر رمضان. (إن نزول القرآن من المفترض أن يكون قد حدث ليلة القدر في الثلث الأخير من هذا الشهر). الصوم إجباري لكل مسلم بالغ، وبالمثل لكل مسلمة بالغة، فيما عدا وقت الدورة الشهرية. الأمور التالية تبطل الصوم:

-شرب الماء أو أي سوائل أخرى

-التدخين

-الأكل

-بلع البلغم

-التقيء المتعمد

-العلاقة الجنسية

-نزول السائل المنوي نتيجة للتلامس الجنسي

-السُكر

يبدأ الصوم في الفجر، بمجرد أن يمكن التمييز بين الخيط الأبيض والأسود على امتداد الذراع. ويستمر حتى الليل، ونطبق نفس الأمر بالعكس. في معظم الدول الإسلامية يضرب المدفع للدليل على بدء ونهاية الصوم. ومن المضحك أن صيام النهار كله يعوضه التجمعات العائلية في المساء حيث يأكل كثير من المسلمين أكثر من المعتاد، ما ينتج عنه أن يطلق على رمضان "شهر الاحتفالات". تسمح الشريعة الإسلامية بأن يقضي المسلمون بعض ساعات النهار في الصوم.

وحيث إن السنة القمرية أقصر من الشمسية، يمكن أن يأتي صوم رمضان في أي فصل. المرضى غير ملزمين بالصوم، ولكن آخرون ملزمون، وفي الجو الحار، فالعمل طوال اليوم دون طعام أو ماء يصبح مأساة. تشتمل بعض قواعد الصيام على ما يلي:

-يصف القرآن الصوم، في بعض الظروف، على أنه بديلاً للحج (انظر سورة ٢: ١٩٦).

-الصوم لمدة شهرين متتاليين أمر إلزامي للتكفير عن قتل مؤمن دون قصد (انظر سورة ٤: ٩٢).

-إذا أخل شخص بالقسم، عليه أن يصوم لمدة ثلاثة أيام (انظر سورة ٥: ٨٩).

٤-الزكاة

رابع فرض على المسلم هو الزكاة. كان محمد يمارس ويشجع تقديم الصدقة للفقراء، ويستمر هذا الأمر على أنه فعل خير. يمكن توزيع هذه الصدقات في أي مناسبة سعيدة، أو عودة من رحلة، أو ميلاد، أو أفراح، أو أيام الصوم والإجازات. في بعض الأماكن قد يتسبب هذا الأمر في مشاكل، بخلق طبقة من المتسولين المحترفين، وعدم تشجيع الاهتمام بالمحتاجين والعجزة.

رغم انتشار الصدقة التطوعية، فيشكو كثير من المسلمين المتعلمين من أن نقص التنسيق يخلق فوضى وعدم تسديد لاحتياجات المحتاجين بالفعل.

وبحسب ما ورد في سورة ٩: ٦٠، فالعطاء أمر إلزامي.

تقدم الصدقة لهؤلاء:

-الفقراء والمحتاجين

-الموظفون لجمع التبرعات

-المؤلفة قلوبهم

-الرقاب والغارمين

-في سبيل الله

-ابن السبيل

نظام تحديد المبلغ الذي تقدمه معقد. تقول مدرسة الشافعي إن المسلمين فقط يدفعون *الزكاة*. ١٠ بالمئة من المحاصيل، بما فيها الفواكه مثل البلح، والعنب، طالما كانت الأرض تعتمد على المطر. يقلل الري الزكاة إلى ٥٪. في الحالتين يجب تقديم الزكاة بعد جني المحصول مباشرة. يجب رعي الماشية لمدة عام وعدم استخدامها للعمل. امتلاك خمسة جمال، و٢٠ من الماشية، أو ٤٠ خروفًا أو معزة ينطبق عليه الزكاة بنسبة ٥٪. مطلوب تقديم ٢,٥ بالمئة على هيئة أموال، ذهب أو فضة، أو من بيع البضاعة.
الصدقات الأخرى يمكن أن تكون على هيئة هدايا، وأي أمور أخرى غير مادية. كذلك، يوصي كثير من المسلمين بترك مبالغ هائلة كهدايا وممتلكات لمؤسسات خيرية أو كمنحة لوكالات وأضرحة دينية. في كثير من الدول الإسلامية، أصبحت تلك المؤسسات تحت إشراف الحكومة، وتدار للصالح العام.

مع بداية الإسلام، كانت الزكاة تجمع كنوع من الضرائب. واليوم أصبح هذا نادرًا، ويُترك وجه صرف الزكاة لصاحبها، الذي قد يوجهها لفقير أو جامع أو مؤسسة دينية يختارها.

٥-الحج

العامود الخامس للإسلام هو الحج إلى مكة. يتم هذا الأمر مرة واحدة على الأقل في حياة المسلم التقي، سواء كان ذكرًا أم أنثى، القادر ماديًا وقادر على تحمل مشقات الرحلة (انظر سورة ٣: ٩٧). يُعفى من هذا العبيد، والمرضي النفسيين، والمرأة دون محرم (زوج أو قريب).

تكون أيام الحج من ١ – ١٢ ذو الحجة، الشهر الأخير في السنة القمرية. تحتفل مكة لمدة ثلاثة أيام، من السابع وحتى العاشر من الشهر. يمكن القيام بالحج في أيام أخرى من السنة، ولكن ليس له نفس القدر من الثواب.
قبل أن يصل الحاج إلى مكة، يمارس الوضوء بشكل احتفالي ويرتدي ملابس معينة لهذه المناسبة، والتي تشتمل على ساتر غير شفاف. يزور المسجد الحرام، ويقبّل الحجر الأسود الشهير، ويطوف حول الكعبة سبع مرات. ثلاث مرات بسرعة، وأربع مرات ببطء. يتلو صلوات خاصة. ثم يزور الحاج المكان الذي وقف فيه إبراهيم للصلاة، ويشرب من بئر زمزم قبل أن يجري لسبع مرات بين مرتفعات الصفا والمروة. في طريق العودة يقضي الليلة في عرفات، على بعد عدة أميال من مكة، ثم في منة، يلقي ثلاثة أحجار على ثلاث أعمدة معروفة بالعامود الأول، والأوسط، والشيطان الرجيم. ينتهي الطقس باحتفال عيد الأضحى بتقديم الذبائح. بعد هذا يزور معظم الحجاج قبر محمد في المدينة.
يمكن للمسلم القيام بزيارة أقصر إلى مكة، معروفة بالعمرة. يذهب الحاج في البداية إلى الكعبة. ثم يدخل المسجد من الباب الشمالي، ويقترب من الحجر الأسود المبني على سور الكعبة، ثم يتجه يمينًا، ويبدأ اللفات السبع، ويردد الصلوات. وفي النهاية يصلي ركعتين خلف المكان الذي وقف فيه إبراهيم ليصلي، ويشرب من بئر زمزم، ويلمس الحجر الأسود ليودعه. بعد هذا، يغادر المسجد من باب الصفا ليؤدي جزء تالي أساسي من العمرة، السعي بين الصفا والمروة. وفي الرحلات السبع بين هذين التليَّن ينطق بصلوات، وفي النهاية يحلق شعر رأسه.

طقوس الحج والعمرة مأخوذان من فترة ما قبل الإسلام.

٦-الجهاد (الحرب المقدسة)

الجهاد حرب إسلامية. يقسم المسلمون العالم إلى ثلاث مجموعات: دار الإسلام، ودار الحرب، ودار الصلح.

يشمل دار الإسلام المناطق التي تخضع للحكم الإسلامي، حيث تطبق الشريعة الإسلامية ويحكم المسلمون. السكان مسلمون. غير المسلمين الذين يخضعون للحكم الإسلامي، تضمن لهم الدولة حياتهم وممتلكاتهم، ولكن ليس لهم حق المواطنة. هؤلاء غير المسلمين هم أهل الكتاب (اليهود والمسيحيين، يدعون "أهل الكتاب")، لا عبدة الأوثان.

نظريًا، فالدولة الإسلامية في حرب مع العالم غير الإسلامي. ولكن الأرض التي توقفت عن أن تكون "دار الإسلام" لا تصبح "دار حرب" إلا إذا كانت مجاورة "لدار حرب". عندما تصبح دولة إسلامية "دار حرب" على كل المسلمين أن يغادروها، والزوجة التي ترفض أن تصاحب زوجها يجب أن تطلق منه. بعض مدارس الشريعة تذكر "دار الصلح"، حيث تكون الدولة غير مسلمة، ولكن تدفع الجزية. ربما تأسست هذه في معاهدة محمد مع مسيحيّ نجران، الذين ضمنوا سلامتهم مقابل دفع الجزية.

نظريًا، *الجهاد* فرض عام (مع أن من يلتزمون به أقلية)، ويبقون على التزامهم إلى أن يصبح العالم كله مسلمًا. كان هذا واجب الخليفة من قبل، كمدافع عن الإيمان، أن يحشد جيشه كل عام، إذا كان هناك أي تأكيد على النجاح لبدء حرب مع غير المسلمين. كانت المعاهدات التي يعقدها الخلفاء مع جيرانهم هدنات محدودة الوقت. وأصبحت المعاهدات دائمة بتأسيس الجمهورية التركية العلمانية.

الإسلام غير رحيم في معاملة الأعداء:

سورة ٥: ٣٣

إِنَّمَا جَزَاء الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُواْ أَوْ يُصَلَّبُواْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ.

وكما لاحظنا من قبل، يحث القرآن المسلمين على ألا يتخذوا من اليهود أو المسيحيين أصدقاءً. يؤكد القرآن على عدم الثقة في غير المسلمين (انظر سورة ٣: ١١٨، ٥: ٥١). على خلفية الدعوة إلى الجهاد، فعدم التسامح هذا يجعل من المستحيل أن يتعامل المسلمون على أساس من الثقة مع أي شخص غير مسلم في المجتمع. يحتج بعض العلماء المعاصرين أن القرآن في بعض النصوص الأخرى يمدح اليهود والمسيحيين. هذا حقيق. ولكن المسلمين المتشددون يؤمنون بأن الآيات الأخيرة المعادية لهم (سورة ٥: ٣٣) ألغت ومحت وحلت محل الآيات الأولى.

يعلّم الإسلام بأن اليهودية والمسيحية حل محلهما الوحي الأخير من الله. وبما أنهم حفظة الإيمان الوحيدون، فالله يأمر المسلمين، من خلال القرآن، بغزو العالم وإخضاعه. الجهاد هو التعبير المنطقي لهذا المعتقد.

(٧)

الجماعات الإسلامية

استعرضنا في هذا الكتاب الإسلام السُنيّ، لأن أهل السُنة هم الغالبية حول العالم. كلمة سُنة تعني "طريق وأسلوب حياة، عادات، خاصة عادات محمد التي نُقلت من خلال الأحاديث". المسلمون السنيون هم من يقبلون السنة وتتابُع الخلفاء التاريخي.[٣٩] لكن يوجد على الأقل جماعتين مهمتين لهما أصول مشابهة، الشيعة، والصوفيين.

١-مسلمو الشيعة

يختلف السُنة عن الشيعة في بعض الجوانب الواضحة، لدى الشيعة خمس مجموعات مختلفة من الأحاديث، منها فاطمة ابنة محمد وابنها حسين. ولكن هناك أوجه اتفاق كثيرة بين الجماعتين. كلاهما يقبل القرآن كمرجع في أمور الإيمان والتطبيق. كلاهما يقدِّر العديد من العادات والتقاليد. وكلاهما يقدسان ذكرى محمد، المؤسس الأصلي.

[٣٩] هذا الفصل يرتكز على .Dr. Richard Thomas, op.cit.,pp.118-155

تعود جذور انفصالهما التاريخي إلى حسد وحقد زوجات محمد (انظر سورة ٣٣: ٢٨ - ٣٤). كان محمد يحب علي، ابن عمه وزوج ابنته، الذي كان مخلصًا وشجاعًا في دفاعه عن الإسلام. ذات مرة مدح محمد عليًا قائلاً: "علي شخص أمين. أنا المدينة وهو الباب".
اندلع العنف بعد موت محمد. غار المسلمون على المقاطعات الكافرة وحاربوا لامتداد الإسلام. ولكن الإسلام كان يعاني من انقسامات داخلية. تم اغتيال ثلاثة من بين أربعة خلفاء. تآمرت عائشة، زوجة محمد ضد عثمان، ثم علي. عندما دعا علي أتباعه إلى الجهاد ("استدعيتكم لتحاربوا في الليل والنهار، في العلن وفي السر. هاجموهم قبل أن يهاجموننا.") كان يوجه عدائهم ليس للكفار، لكن للمسلمين.
كان مقر علي في الكوفة، بالعراق. أصبحت لاحقًا مركزًا للشيعة. عندم قُتل على عام ٦٦١م، استعد ابنه حسين لشن هجوم للانتقام. كتب من مكة إلى أهل كوفة ليساعدوه. رفضوا، وبقوة قليلة معه، فشل حسين في موقعة كربلاء عند الفرات. كان هذا في اليوم العاشر من شهر محرم، ٦٨٠م، وهذا يوم صوم وحزن بالنسبة للشيعة.
هناك العديد من السمات التي تميز الشيعة عن الغالبية السنية، الهيمنة، والعرق، والسرية، والمسيانية، والعقيدة.

١-الهيمنة:
كان الخلاف بين الشيعة والسنة في المقام الأول سياسيًا، من يجب أن يحكم أمة الإسلام؟ هل الخلفاء الذين يعينون بناء على أساس وراثي؟ هل الخلافة قاصرة على أهل مكة، أم متاحة لأي مسلم تقي يسعى لهذا الامتياز؟
من وجهة نظر الشيعة، فإن كلا من القيادة الروحية والفعلية هي لآل علي وهم أحق بهذا. يفترضون أن محمد قد نقل التبعية إلى علي، ومنها نقلها علي إلى نسله. كان أولاد علي هم أحفاد محمد من ابنته فاطمة. يقتبس الغزالي قول محمد "أنت يا علي بالنسبة لي كما كان هرون بالنسبة لموسى." في الواقع، لا يمثل هذا الحديث مبدأ وراثي، ولكن هذا المعتقد ترسخ في أذهان الشيعة.
يطلق على الشيعة الاثنا عشر، لأن على يعَّد هو الأمام الأول من بين الاثني عشر إمامًا. أصبح ابنه الأكبر، حسن، الذي تسمم على يد واحدة من زوجاته، الأمام الثاني. أصبح ابنه الثاني، حسين، الذي نتج عن موته في موقعة كربلاء أول قديس شهيد للحركة، الثالث. ومن هناك، أصبح علي ابن حسين (الإمام الرابع) وحفيده محمد (الإمام الخامس).
ولكن حدثت مشكلة، كان الإمام محمد ابن علي الثاني، وكان أخوه الأكبر زيد قد مات قبل أبيه. عندما عُين محمد ليكون الإمام، هؤلاء من آمنوا بأن الخلافة يجب أن تمرر فقط للابن الأكبر انقسموا وشكلوا ما يعرف بالزيديين. لم يترك زيد أطفالًا من بعد موته، وبالتالي، يؤمن الزيديون بأن زيد هو الإمام الخامس والأخير. وبعد جيل آخر، حدث مثل هذا الانقسام. كان للإمام السادس جعفر (خليفة محمد) ابنًا مات قبله، وانقسمت مجموعة أخرى تعد الابن الميت إسماعيل الإمام السابع، وسموا أنفسهم الإسماعيليون.
خلف موسى ابن جعفر (الإمام السابع) رضا (الإمام الثامن)، الذي استشهد في مشهد، مكان للحج لاحقًا. ثم جاء الجواد، الناقي، العسكري، الأئمة التاسع، والعاشر، والحادي عشر على التوالي. مات كل هؤلاء الأئمة إما بالسم أو الذبح على أيدي معارضيهم من السُنة. لكن هذا لا ينطبق على الإمام الثاني عشر. ولاستكمال خط الأئمة، جاء محمد المهدي، الذي اختفى عن المشهد حوالي عام ٨٨٠م، تاركًا أسطورة المهدي المنتظر. سيعود بنهاية الزمن، وقد حصل على لقب إمام الزمن، وحجة الله.

٢-العرق:
في الأيام الأولى، كان معظم الشيعة عرب. ومع هذا، كان يعتنق عدد كبير من غير العرب الإسلام، وأطلق على هؤلاء *الموالي*. كانت لغة العبادة هي العربية، لكنهم نجحوا في الاحتفاظ بهويتهم كآراميين، وكلدانيين، وفارسيين.
سيطر العرب على اقتصاد الأراضي المحتلة، وفرضوا الضرائب. كان جباة الضرائب الفاسدون يستنزفون الضحايا، بينما كان حكام المقاطعات يقهرونهم. انضم كثير من الموالي إلى الشيعة للاعتراض على هذه السياسات. وهذا واحد من الأسباب وراء أن تصبح الشيعة بالتدريج هي الديانة المحلية لبلاد فارس وجنوب العراق. السبب الآخر هو أن الإسلام السُني المتشدد لا يتوافق مع الكيان الفارسي. بفضل الشهداء والقديسين، كانت الشيعة بمثابة المغناطيس الذي يجذب القطاع المتمرد على إيمان المسلمين. يمكننا أن نجد قدر كبير من الشيعة في لبناذ وبالطبع من أصول غير عربية، وفي الهند وباكستان.

٣-السرية:
يتفاخر إسلام الشيعة بقدر من "المعرفة السرية" التي قد يعرفها المختارون فقط. يؤمن مسلمو الشيعة بأن الله قد اختص فاطمة، ابنة الرسول وزوجة علي، بوحي خاص. يتوقعون أن الإمام الأخير سوق يكون كليّ الرؤية ويفك ألغاز الكون. وهم يصفون الأئمة بامتلاكهم موهبة التفسير. ادعى آية الله الخوميني في إيران تفسير وفهم تفكير الله وأنبيائه للجموع.

يضيف مسلمو الشيعة إلى نص القرآن عبارات تعزز مكانة علي وآل بيته. جاء في سورة ٤: ١٦٦ "لَّكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا" يضيف الشيعة "فيما يتعلق بعلي". جاء في سورة ٥: ٦٧ "يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ " ويضيف الشيعة "عن علي". جاء في سورة ٣: ١١٠ "كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ." غيّر الشيعة "أمة" إلى "أئمة". تبقى هذه التغييرات دون أساس.

اليوم، يعيش الإسماعيليون والدرز كأمثلة واضحة لطوائف الشيعة السريّة. يجمع الإسماعيليون بين الأيديولوجية الإيرانية عن النعمة والدين المانوي الذي يفيد النخبة. يحمل رقم سبعة أهمية كبيرة ومقدسة، حيث يعترف الإسماعيليون بسبعة أنبياء (آدم، ونوح، وإبراهام، وموسى، ويسوع، ومحمد، ومحمد المتمم). وسبع خطوات في النظام الكوني (الله، العقل العالمي، الروح العالمي، المادة الأساسية، الفضاء، الزمن، العالم).

يستقي الدروز وحيهم من حكيم، الحاكم الفاطمي الذي جُن وتخيل نفسه الله. يقسم الدروز مجتمعهم إلى جماعتين: العُقَّال (من يمتلكون الألغاز) والجُبل (الجهال).

٤-المسيانيّة:

بالنسبة للمسيحيين يعد هذا أكثر جانب شيق في الشيعة. مسيّا الشيعة، والذي يدعى أحيانًا المهدي، يجمع بين الإمام الأول والإمام الثالث، والإمام الأخير. يشكل هؤلاء الثلاثة علامات المسيّا المقبول. يحما الشهيد المهدي في شخصه المثالية، والرومانسية، والدعوة إلى التكريس. هو أيضًا ضحية شعبه، تحمل الألم، والمحاكمة والموت. وفي النهاية سوف يعود إلى الأرض كشفيع، ووسيط، بل ومخلص.

ترى بعض جماعات الشيعة أن الإمام له بعض السمات الإلهية. يعزز الاختفاء الغريب للإمام الثاني عشر الغموض الذي اتسم به الأئمة على مدار قرون. تدَّعي بعض جماعات الشيعة بأن علي، وفاطمة، وحسين خلقوا قبل آدم.

ترتبط فكرة المسيّا كضحية وشهيد أكثر بحسين، وعلى أساسها تأتي ممارسات الشيعة في عاشوراء. مع بداية شهر محرم، أول شهر من السنة الإسلامية، يبدأ الشيعة عشرة أيام من النواح، حيث يتذكرون استشهاد الحسين في موقعة كربلاء. يسترجعون قصة موته، ويمثلون شجاعته ونهايته القاسية في الصحراء. يقطّع كثير من المحتفلين أجسادهم ويسيرون في الشوارع يصرخون بدمائهم. هذا يوم تكفير عن الخطايا. تظهر مقتطفات من تجسيد مشاعر الحسين قوة مشاعر الشيعة. صرخ الحسين "أنا فريسة لسهم الضيق. سوف يقتلونني دون ذنب أو إثم اقترفته، أنقذوني فأنا حفيد النبي. هل هناك من يشفق على حالي؟ لو بإمكاني لجعلت القمر يسقط. لكني أموت وأقدم نفسي ذبيحة عن ذنوب شعبي لكي أنقذهم من الغضب الرهيب. أنا شفيعهم يوم القيامة."

لذلك، فالحسين، في عدم إدراكه للمجد الذي ينتظره، رُفع إلى رتبة الكفارة. في العقل البشري، يجب أن يسدد الاحتياج إلى وسيط بين الله والإنسان، سواء كان في أسطورة كربلاء، أو في تاريخ الجلجثة.

يروي البخاري كيف وعد محمد في مرة قائلاً: "سوف يأتي المهدي من بعدي، ويحكم الكل لمدة سبعة أيام." اختفى *المنتظر*، آخر الأئمة، في بئر بالقرب من بغداد. يعتقد الشيعة أنه لا يزال حيًا وسوف يظهر في اليوم الآخر. يسجل ابن خلدون أنه في أيامه كان الأتقياء يجتمعون عند البئر ليترجوا الإمام الغائب لكي يأتي ثانية. يضيف الشيعة أن عندما تنتهي الغيبة الكبرى، سوف يدمر المهدي ويسوع، كائنان نقيان، ضد المسيح، وسوف يدخل العالم إلى الدين الصحيح.

٥-العقيدة:

توجد ثلاثة اختلافات عقائدية بين الشيعة والسُنة:

-**دور الإمام:** بالنسبة للسنة. الإمام هو من يقود جماعة المصلين. بحسب ما ورد في الحديث "الشخص الأكثر معرفة بكتاب الله، سوف يكون إمام الناس". بين الشيعة، أصبح الإمام هدفًا للعبادة، ويُعَّد نصف إله. أحد بنود إيمانهم هو أن كل الأئمة خلقوا من نور موجود مسبقًا، وأنهم بلا ذنب أو خطأ.

-**التقيّة**: يعترف الشيعة بمبدأ الخداع الديني (*التقيّة*)، بحيث يمكن للشيعي في وقت الاضطهاد أو تحت أي ضغط أن يغيِّر معتقداته أو يتنازل عنها لكي يهرب من الأذى.

-**زواج المتعة**: تختلف قوانين الزواج بين الشيعة والسُنة في بعض التفاصيل. الاختلاف الأكبر يظهر في قبول الشيعة بعقد الزواج المؤقت بين رجل وامرأة، دون شهود ليكون العقد ساريًا. رغم إنه قد قيل إن محمدًا سمح بزواج المتعة، فأهل السُنة يعارضون هذا الادعاء. النص غامض "وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاء إِلاَّ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَاء ذَلِكُمْ أَن تَبْتَغُواْ بِأَمْوَالِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُم بِهِ مِن

بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا" (سورة ٤: ٢٣). تكون المتعة لفترة يحددها الطرفين. مثل تلك الزيجات شائعة في قرى إيران. والاغتصاب الناتج عن هذا سهل تصوره. هذا الأمر يقلل من شأن النساء. وبالتحديد يجعل من ممارسة حد الجلد الشائعة للزانيات حجة للمنافقين.

٢-الصوفيّة

الصوفيّة هي معرفة حب الله التي يصل إليها الإنسان بالمحبة الموحِّدة. وبحسب ما يعتقد الصوفيون، فإن معرفة الله العقلانية تفشل في إشباع جوع الروح، وبالتالي، فهي تتخطى العقيدة العادية أو الحديث العقلاني، فتنطلق في مهمة تسمى "الطريق الصوفي".

ومثل حبة الملح التي تقع في المحيط، يتوقع الصوفي أن يذوب في رحابة كائن يطلق عليه أسماء متنوعة. فهو يتوق إلى أن يرى كيانه الفردي يذوب في وحدة، ورحلة النفس إلى رحلة محبة موحِّدة. توجد العديد من الطرق الصوفية داخل وخارج الإسلام. ومع الصوفيين الآخرين من الإيمانات الأخرى، يصارع الصوفيون في الطريق المؤدي إلى الوحدة والنعمة.

١-أصل وتأثير الصوفيّة:

لا نعرف على وجه اليقين كيف أثرت تعاليم الإسلام المتشددة على الصوفيّة، ولا كيف أثرت الصوفيّة على المسيحية.

الاسم صوفي في الغالب مشتق من الكلمة العربية "صوف"، في إشارة إلى الملابس الصوفية الخشنة التي كان يرتديها الرهبان الصوفيون. وُضعت بعض الافتراضات الأخرى لكنها أقل إقناعًا، على سبيل المثال، *الصفاء*، صوفا (وصف المتعبدين في أول جامع بالمدينة). أو الكلمة اليونانية *Sophos* (الحكمة).

من ناحية أخرى، يبدو أن الصوفية في بدايتها كانت تشبه الرهبنة المسيحية، رغم ادعاء التقليد المسلم بأنه لا توجد رهبنة في الإسلام. تولى الصوفيون تلاوة الابتهالات. استخدموا شيئًا يشابه الروتين الرهباني. وكانوا يفضلون العزوبية. كتب البصري "إذا أراد الله الخير لعبده، لن يشغله بأسرة وأطفال."

اتخذت الصوفية أشكالاً متنوعة، ويمكن أن نجدها تتبع طرقًا أخرى بخلاف الزاهد الذي يؤكد على الامتناع عن الطعام، الصمت أمام الله، والهروب من المجتمع الخارجي. تتبنى الصوفية فقر الفقير، وتسعى لئلا تمتلك ولا تُمتلك. آخرون يتبنون كلا من هذين الطريقين، ولكن يصرون على أن جوهر الصوفية يكمن في شيء آخر بحيث يكون الزهد والفقر هما البداية.

٢-رواد الصوفيّة:

عام ٧٠٠م، كانت هناك مجموعة من الأتقياء في التقليد الإسلامي يرتدون ملابسًا من الصوف ليدللوا على صبرهم وتكريسهم لله. بعد مرور قرن، سمعنا عن مجموعة من الرهبان في العراق تسمي نفسها *الصوفيّة*. عام ٩٠٠م، ظهرت مجموعة من الصوفيين في بغداد، التي كان من بينها الجنيد، الصوفي العظيم.

تغيرت الصوفية بمرور الوقت. في المرحلة الأولى، عندما كانت الرهبنة سائدة، كان للصوفيين عقلياتهم ومحبتهم القائمة على الرجاء في الآخرة. في المرحلة التالية، التي انتقلت إلى الصوفية الوحدوية، وصلوا إلى نشوة يمكن بلوغها بالاتحاد مع الله. من الواضح أنه كانت هناك فترة انتقالية في الوسط. قال داراني، واحدٌ من الصوفيين "التأمل هو ثمرة إماتة الذات". قال الرومي لاحقًا "الجسد يفنى، والبدن يُستهلك من الألم.. ستجد أن وحدانية الله هي المكسب." يتفق هذان الصوفيان في نقطة واحدة على الأقل.

وإلى حد كبير، تمثل الصوفية رد فعل تجاه التشدد في الإسلام. طور علماء المسلمون المتشددون نظمهم، وأصبح مفهومهم عن الله أكثر تجريدًا وغير شخصي. في الواقع، يغضب الإسلام المتشدد من مفهوم تطبيق الجانب الإنساني على الله. وعلى النقيض، اشتاق الصوفي الأول إلى دفء، وحميمية العلاقة مع ربه، وتمكن من العثور على بعض التبريرات لهذا الرجاء في بعض النصوص القرآنية. مثلاً "وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّه" (سورة ٢: ١٦٥). و "يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاء وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ" (سورة ٥: ٥٤).

أيضًا في القرنين الثاني والثالث من عصر الإسلام، كان العرب يحصدون ثمار نجاحهم. عاش الخليفة في ترف، ولم يعد هناك أي وقت للتأمل. وبالتالي، في أجزاء كثيرة من الشرق المسلم كرد فعل لهذا، أبعد كثير من الرجال عن الفساد وجذبهم إلى حياة القداسة.

٣-من الخوف إلى الحب:

نبذ الناس العالم لسبب أو اثنين: خوفهم من الرب، أو انجذابهم لمحبته. كان كثير من المكرسين الصوفيين مأسورين بمحبة الله.

تستحق تجربة رابعة العدوية من البصرة (٨٠١م) التأمل. مع وجود قبر لها في القدس يزوره كثير من الحجاج، فهي أشهر القديسات الصوفيات، معروف عنها رقتها ومحبتها الخالصة لله. قبل هدايتها كانت مطربة شهيرة، تغني أغاني الحب. ولكن تحول هذا الحب من العالم وأصبح يركز على الله ذاته. صلّت قائلة "يا رب، إذا كنت أعبدك خوفًا من الجحيم، احرقني في نار جهنم. أذا كنت أعبدك أملاً في الجنة، احرمني من الجنة. ولكن إذا كنت أعبدك لذاتك، لا تحجب جمالك الأبدي عني."
سألها شخص: "هل تكرهين الشيطان؟" أجابته: "حبي لله لا يمهلني الوقت لأكره الشيطان." وأضافت "رأيت النبي محمد في حلم، وسألني "هل تحبينني؟" أجبته "يا رسول الله، من لا يحبك؟ لكن حب الله قد ملأ قلبي حتى أنه لم يعد في قلبي مكانًا لمحبة أو كراهية شيء آخر."

٤-*الطريقة* ومراحلها:
الطريقة هي الطريق الذي يتبعه الصوفيون. عندما شعر الصوفيون بالحاجة إلى جماعة منظمة، لجأوا إلى كنائس الشرق كمثال لهم. اجتمعوا في القلايات لتلاوة القرآن ومناقشة الأمور الدينية. طوروا بعض أشكال الطقس مثل ذكر الله، الذي أصبح سمة سائدة لاجتماعاتهم. لديهم ابتهال شائع، جاء فيه ما معناه "اطلب من الله المغفرة، المجد لله، بارك الله سيدنا محمد، وآل بيته وأصحابه." تكرر كل عبارة مئة مرة.
إلى جانب الذكر، قدم الصوفيون السماع، احتفال ديني مصمم لجلب النشوى، ويتسم بالرقص. يستاء المسلمون المتشددون من هذه الاستعراضات، خوفًا من أن يحل الذكر والسمع محل العبادة في الجامع.
الطريقة نفسها بها عدة مراحل. يتحدث الغزالي عن البحور السبعة التي يجب أن يعبرها الشخص ليصل إلى الهدف. وهي التوبة، الزهد (التخلي عن كل مباهج الحياة)، التنازل (التخلي عن كل الأفعال غير الأخلاقية)، الفقر (الذي يشجع الاعتماد على الله)، الصبر، الثقة في الله، والرضا.
عادة يرشد الشيخ من يسعى للوصول لهذه المراحل، ويكون على هيئة تدريب خاص يصل إلى عدة سنوات. لا ينتهي الطريق الصوفي إلى أن يستكمل كل المراحل ويختبر كل المشاعر الصحيحة. ثم يرتقي إلى مستوى أكبر من الوعي، فيه يصبح "الساعي" و "العارف" و"المعروف" واحدًا. يشار إلى تحقيق الهدف الأسمى للاتحاد مع الله بالنشوة عند البعض والموت عند البعض الآخر. يتبنى صوفيو الهند مفهوم الفناء أي "الموت"، ويؤمنون أن الفناء يُكافئ بالبقاء في الله. عبّر الجنيد، صوفي بغداد العظيم عن هذا وقال "الله يميتك عن ذاتك، لكي تعيش فيه." بالنسبة للصوفي، الذات هي العدو الأخير، الذي يجب قمعها أو إنكارها.

٥-انتقاد الصوفية:
من السهل انتقاد الصوفية. فهي هروب من تعقيدات الحياة اليومية. تتجاهل مسؤوليات الأسرة والمجتمع. وبالتحديد في شكلها الوسطي، كان لها نصيبًا من المشعوذين والدجالين.
ومع هذا، فقد جذب عصر الصوفية الذهبي كثير من التلاميذ المخلصين، ممن كانوا يبحثون عن السلام الذي يفوق الإدراك، والفرح الذي لا يمكن التعبير عنه، والحب الأقوى من الموت. كان الساعي يأمل في اكتشاف كل هذا في وحدة مع القدوس. سمعت متصوفًا يقول إنه كانت لديه الرغبة ليكون في علاقة شخصية مع الله. ولم يجد هذا في الإسلام، وكان خائفًا من ترك الإسلام لئلا يقام عليه حد الردة. ولكنه لم يجده أيضًا في العقائد المسيحية التي تؤمن بإلوهية المسيح، وكفارته، والثالوث. ولعدم قدرته على اكتشاف ما كان يسعى له في المسيحية أو الإسلام، تحول إلى الصوفية.

ملاحظات

(٨)

عظمة المسيح في الإسلام

يضع الإسلام يسوع المسيح في مكانة أعلى من كل الأنبياء والرسل، بل وأعلى من محمد. سمات، وألقاب، وتعاليم، وأفعال يسوع في القرآن تفوقهم جميعًا. ذُكر اسم المسيح أو أُشير إليه ٣٩ مرة في القرآن، وعندما يفكر مسلم في المسيح فهو يسترجع هذه الآيات.
ينظر الصوفيون إلى المسيح على أنه أعظم وأرفع الأنبياء. يقول جواد نوربخش في كتابه، *يسوع في عيون الصوفيين* "لا يوجد نبي من قبل، مهما كانت فضائله يرتقي لدرجته. هو المثال الحقيقي للشخص الكامل ومثال السيد الحقيقي." بالنسبة للصوفيين،

فالمسيح هو نموذج ومثال النقاء الكامل. يتطلع الصوفي الحقيقي إلى أن يكون طاهرًا مثل يسوع. صلى العطار، أحد الصوفيين، وقال "طهرني يا رب، من هذه الروح النجسة، لكي أكون طاهرًا مثل المسيح."[٤٠]
في التقليد الصوفي، توجد قصة سردها تلاميذ المسيح عنه "يا سيد، لكل واحد منا بيته، بينما أنت لا بيت لك."
رفض يسوع أن يبنوا له بيتًا، ولكنهم أصروا. قبل عرضهم في النهاية وقال "سوف أختار الموقع وأنتم تبنون البيت."
ذات يوم كان يعبر جسرًا معهم، فقال "لقد اخترت الموقع." وأشار إلى الجسر.
قالوا: "لكن يا سيد، هذا المكان لا يصلح للبناء. فالناس يعبرون منه."
أجاب يسوع "ونحن جميعنا عابرون من هذه الحياة إلى الحياة الآتية."
كان محمد يتوق لرؤية المسيح. "أملي، لو أطال الله في عمري، أن أقابل المسيح ابن مريم. ولكن لو باغتني الموت، اطلبوا ممن يقابله أن يرسل له سلامي."[٤١] لم يكن لأي نبي آخر هذه المكانة في قلبه. يقول في الحديث "الأنبياء إخوة من أمهات مختلفات، ولكن دينهم واحد. من بين كل الرجال أنا من أستحق أن أكون أخا يسوع ابن مريم، لأنه لا يوجد أنبياء بيني وبينه."[٤٢]
عند تصفح القرآن، وبالتحديد ألقاب المسيح، نكتشف مكانة يسوع المسيح المميزة في الإسلام.

١-المسيح هو كلمة الله

بحسب ما ورد في سورة ٣: ٤٥، قالت الملائكة لمريم "يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ." ويقول القرآن أيضًا "إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُواْ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ" (سورة ٤: ١٧١). لا يُدعى أي شخص آخر في القرآن بـ "كلمة الله"، فهو لقب أعلى من الرسول، والنبي، والمنذر، أو الواعظ.
في العهد الجديد، نجد أن لقب "الكلمة" له على الأقل ثلاثة معاني واضحة:
-يسوع أزلي. لم يكن الله عديم الكلام أو الخطاب. كان يتواصل طوال الوقت. لذلك فإن يسوع هو كلمة الله الأبدية "فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللهَ.هذَا كَانَ فِي الْبَدْءِ عِنْدَ اللهِ" (يوحنا ١: ١، ٢).
-يسوع له سلطان الله. الكلمة تعني مسؤولية من نطق بها. لذلك فالمسيح له سلطان الله. كلمة الله تنفذ كل أوامره. ولهذا صنع يسوع المعجزات. قال "دُفِعَ إِلَيَّ كُلُّ سُلْطَانٍ فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الأَرْضِ" (متى ٢٨: ١٨).
-يسوع يُظهر الله. كلمة الشخص تدل على شخصيته وتخبرنا بمن هو. بالكلام هو يكشف عن شخصه. بيّن لنا، كلمة الله، يسوع، شخص الله. قال: "اَلَّذِي رَآنِي فَقَدْ رَأَى الآبَ" (يوحنا ١٤: ٩). "اَللهُ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ قَطُّ. اَلابْنُ الْوَحِيدُ الَّذِي هُوَ فِي حِضْنِ الآبِ هُوَ خَبَّرَ" (يوحنا ١: ١٨).
قال الرازي، والجلالين، وآخرون إن يسوع كان يُدعى "كلمة الله فقط" لأن الله أمر بأن يكون بكلمة منطوقة. لكن الأمر ليس هكذا. أولاً، فهذا اللقب لم يطلق على آدم، رغم إن الله خلقه بكلمة. ثانيًا، يؤكد تعبير القرآن "بكلمة منه اسمه المسيح" على أن الكلمة تشير إلى شخص، ففي اللغة العربية "اسمه" تشير إلى مذكر، تشير إلى كلمة، التي هي مؤنث في اللغة العربية. ثالثًا، ليس من المنطقي أن نسمي الأشياء على اسم خالقها. مثلاً، كُتب هذا الكتاب بمعالج للكلمات، ولكننا لا نطلق على الكتاب معالج كلمات، بل نطلق عليه كتابًا. حتى لو كان الله خلق يسوع بكلمة أمر، كما يدعي المسلمون، فإن يسوع لا يمكن أن يطلق عليه كلمة لأنه ليس هو الأمر ذاته، ولكنه ناتج عن الأمر.

٢-يسوع هو الخالق

يقول القرآن "إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ " (سورة ٤: ١٧١). لم ينل أحد في القرآن مثل هذا اللقب "روح منه". في الواقع، يقول القرآن صراحة إن الله استخدم هذا اللقب ليميز المسيح.
و"كروح منه" فالمسيح يشارك في دور الله كخالق. في القرآن، يقول المسيح لبني إسرائيل "أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ" (سورة ٣: ٤٩). يقتبس القرآن قول الله للمسيح "وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي" (سورة ٥: ١١٠).
تترجم معظم ترجمات القرآن الإنجليزية فعل *يخلق إلى* "أنا أشكّل" أو "أنا أصنع". الترجمة الدقيقة والصحيحة هي "أنا أخلق". سمح الله لكل الرجال والنساء بحمل صفات السخاء، والعدل، والرحمة، والإحسان. وأيضًا أعطى رسله القوة لصنع معجزات خارقة للطبيعة والتنبؤ بالمستقبل. ولكنه احتفظ لنفسه بفعل الخلق. ادعاء أن المسيح نفخ بالحياة في طائر من طين، مثلما نفخ الله بنسمة حياة في تراب الأرض ليخلق آدم، فهو بالتالي ادعاء بأن المسيح مثل الله، قادر على خلق شيء من العدم.

---

[٤٠] نوربخش جواد، المسيح في عيون الصوفيين، Khaniqahi-Nimatullahi Publications, London, 1983, p. 25, 53.
[٤١] كنز العمال، حديث ١٠٣٣.
[٤٢] كنز العمال، حديث ١٠٣٣

قارن هذا بتهكم القرآن من عبدة الأوثان:

سورة ٢٢: ٧٢

يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ.

يجب أن نلاحظ أنه في العهد الجديد، لم يصنع يسوع أي معجزات خلق "بسماح من الله". أطاع موسى أمر الله عندما حوَّل عصاته إلى حيّة. لكن الله لم يأمر يسوع لكي يقيم لعازر من قبره (يوحنا ١١) أو لكي يشفي المولود أعمى (يوحنا ٩).

٣-كان المسيح معروفًا منذ أن كان في الرحم

يسوع هو النبي الوحيد الذي آمنوا به عندما كان في رحم أمه. في قصة القرآن عن يوحنا المعمدان، أخبر الملائكة زكريا بأن ابنه "اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ" (سورة ٣: ٣٩). يؤكد الرازي أن "المقصود "بكلمة من الله" هو المسيح عليه السلام. وهذا رأي معظم المفسرين. ولكن حدثت "المعمودية" قبل وصول المسيح إلى نهر الأردن. يستعرض الرازي، مثل ابن كثير، مقابلة مريم وأليصابات: "تقابلت، أم المسيح مع أم يوحنا، عليهما السلام. كلاهما كانت حبلى: إحداهما بالمسيح، والأخرى بيوحنا. قالت زوجة زكريا لمريم "أشعر بأن الطفل في أحشائي يسجد للطفل الذي في أحشائك." يقول الرازي إن ابن عباس، ابن عم محمد، يؤكد على هذا عندما يقول إن يوحنا كان أكبر من المسيح بستة أشهر، وأنه كان أول من يؤمن ويؤكد على أن المسيح هو "كلمة الله" و "روحه".

يعد المسلمون يوحنا نبيًا عظيمًا. يعلق السيوطي على سورة ٣: ٣٩ "جاء صوت من السماء يقول إن يوحنا هو الأعظم من بين كل المولودين من نساء، لأنه قائد المؤمنين". وبالرغم من دعوة يوحنا العظمى وتقدمه للمسيح في السن، يقبل القرآن سجوده في الرحم للمسيح. يستحق المسيح الاحترام والإكرام لأنه *أعظم* من نبي. فهو "كلمة الله".

٤-يسوع وُلد بمعجزة

يخبرنا القرآن في سورة ١٩: ١٩- ٢١، كيف جاء الملاك جبريل إلى مريم وقال: "أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلامًا زَكِيًّا ("أو ابن بلا خطية، أو عيب") قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا. قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا."

جاء أيضًا في القرآن:

سورة ٦٦: ١٢

وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ.

تعليقًا على هذه الآية، يقول السعودي "أخذ الملاك جبريل أكمام مريم ونفخ فيها. وصل النفس إلى صدرها، وحملت بالمسيح." جاء في القرآن أن المسيح "إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ " (سورة ٤: ١٧١). هذا يعني الاعتراف بأنه لم يُحمل به من إنسان، ولكن الروح القدس، وهذا أمر خارق للطبيعة.

يقارن المسلمون ممن يرغبون في التقليل من شأن الحمل المعجزي وميلاد المسيح بينه وبين آدم، حيث يقولون إنه لم يكن له أم ولا أب. هذا حقيقي. آدم وحواء، كان يمكن أن يُخلقا بمعجزة. ولكن في حالة المسيح لم يكن هناك أي اضطرار لهذا. كان هدف الله أن يأتي المسيح إلى العالم بشكل معجزي "هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا" (سورة ١٩: ٢١). المسيح لا مثل له بين البشر. فهو ذو مكانة رفيعة لا يرتقي إليها أي بشر.

يتفق البيضاوي على أن ميلاد المسيح كان معجزيًا. ويقول، ولأن المسيح وُلد بطريقة مقدسة، فهو فريد بين كل رسل الله.

٥-يسوع وجيه في هذا العالم والعالم الآخر

يسجل القرآن هذه الرسالة من الملائكة لمريم: "يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ." (سورة ٣: ٤٥).

يقول الرازي "هذا هو نفس المدح الذي تناله الملائكة. الله، بوصفه هذا، وضع المسيح في مرتبة ومكانة الملائكة. والملاك الذي كان يرافق المسيح هو جبريل، أقرب ملاك إلى الله نفسه وأعظم الملائكة. جبريل هو الوحيد الذي يأتي بعد الله العلي العظيم. والمسلمون يرون أنه الروح القدس."

وبحسب قول الرازي، يتمتع جبريل بعلاقة قريبة مع الله. ويقول الرازي في شرحه لآية "فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا." (سورة ١٩: ١٧)، "دعى الله جبريلاً روحه لكي يوضح محبته وقربه منه، كما تقول أنت لشخص تحبه "أنت روحي").

توضح عطية الله للمسيح بأن يرافقه جبريل، كم يحب الله المسيح: قيمة الهدية تقيس قيمة المستقبِل. لا يوجد شيء أثمن من رفقة الروح القدس.
أصل كلمة "*وجيه*" في العربية، كلمة "وجْه". يقول الرازي في تفسيره لسورة ٣: ٤٥، إن كلمة *وجيه* تشير إلى التميز لأن الوجه هو أكثر أجزاء الجسم إكرامًا. يطلق على المعروفين من أهل مدينة ما "وجهاء المدينة"، جمع كلمة "وجيه". وكما أن هناك وجهًا واحدًا في الجسم، فهناك شخصًا واحدًا مميزًا في الأرض والسماء. وجاهة المسيح مستمرة، وباقية إلى الأبد. المسيح وجيه في هذه الحياة، لأن طلباته مسموعة، فهو أقام الموت، وشفى الأعمى والبُرص. هو وجيه في الحياة الآتية، لأن الله جعله يتشفع نيابة عن شعبه، ولأن الله يقبل شفاعته.
أثناء حياته على الأرض، كانت أفعال المسيح الشفاعية أكثر قوة من الموت. في الحياة الآتية، ستكون شفاعته أقوى من الجحيم. وجاهة المسيح في حياته على الأرض، هي مقياس لوجاهته في الحياة الآتية.
يعلق البيضاوي على سورة ٣: ٤٥، فيقول إن وجاهة المسيح لا يضاهيها شيء في الأرض ولا السماء. يعلق على سورة ٢: ٢٣٥ ويقول "جعل الله من معجزات المسيح سببًا لتفضيله لأنها علامات واضحة ومعجزات عظيمة. عندما نتأمل في الأمر، نجد أن تلك المعجزات لم يصنعها أي إنسان آخر."
يظهر الفقه عن الاحتياج القوي إلى وسيط. نجد هذا في سورة ٣٧: ١٠٧ "وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ." يسوع المسيح هو الوحيد الذي يمكن أن يلبي هذا الاشتياق للشفاعة والكفارة. يخبر القرآن المسلمين "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِيهًا" (سورة ٣٣: ٦٩). لكن وجاهة موسى كانت محدودة بالعالم الفاسد. وعلى النقيض، وبحسب الرازي، فللمسيح قوة النبي، ويتفوق على البشر في هذا العالم، وفي العالم التالي، في مكانة الشفيع ونفس المرتبة في الجنة. ليس كل وجيه له مكانة وكرامة، لأن أهل الجنة لهم درجات ومكانات، ولهذا قال الله "وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلاثَةً.. وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ.. أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ." (انظر سورة ٥٦: ٧، ١٠، ١١).
يذكر الكتاب المقدس نفس الامتياز، فيقول "وَمُوسَى كَانَ أَمِينًا فِي كُلِّ بَيْتِهِ كَخَادِمٍ، شَهَادَةً لِلْعَتِيدِ أَنْ يُتَكَلَّمَ بِهِ .وَأَمَّا الْمَسِيحُ فَكَابْنٍ عَلَى بَيْتِهِ. وَبَيْتُهُ نَحْنُ إِنْ تَمَسَّكْنَا بِثِقَةِ الرَّجَاءِ وَافْتِخَارِهِ ثَابِتَةً إِلَى النِّهَايَةِ." (العبرانيين ٣: ٥ – ٦). وفي مسألة الشفاعة، يضع القرآن المسيح في مكانة أعلى من محمد. ولذلك يخبر الله النبي "اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لاَ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ" (سورة ٩: ٨٠).

٦-يسوع معصوم من الخطأ

جاء في سورة ١٩: ١٩ إن الملاك الذي كان يكلم مريم سمى يسوع زكيًا (قدوس أو بلا خطية). يتفق القرآن والحديث على أن يسوع هو الإنسان الوحيد بلا خطية. يقول البيضاوي "ابن قدوس يعني ابن طاهر من الخطايا". تستخدم كلمة "زكي" أيضًا في سورة ١٨: ٧٤ لوصف صبي صغير، حيث يفسرها الجلالان "طاهر مِن قتل شخص آخر". وبحسب ما رواه البخاري، قال محمد "كل بني آدم يطعنه الشيطان في جنبيه بأصبعه حين يولد، عدا عيسى بن مريم".[٤٣]
يعترف القرآن، مثل العهد القديم والجديد، بعصمة الأنبياء والرسل. يذكر خطايا آدم (سورة ٢٠: ١٢١)، ونوح (سورة ٧١: ٢٦ – ٢٨)، وإبراهيم (سورة ٣٧: ٨٩)، وهرون (سورة ٧: ١٥٠ – ١٥٢)، وموسى (سورة ٢٨: ١٥، ١٦) وداود (سورة ٣٨: ٢٠-٢٥). ويذكر أن محمد قد أخطأ. ذات مرة أخبره الله "أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ. وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ. الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ" (سورة ٩٤: ١ – ٣). وفي مرة أخرى قال الله له: "لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا" (سورة ٤٨: ٢، ٤٠: ٥٥، ٤: ١٠٦، ٤٧: ١٩). قيل لمحمد في سورة ٩: ٤٣ "عَفَا اللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُواْ وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ"، وفي سورة ٨٠: ١ – ٤، بعد أن تجاهل محمد رجلاً أعمى، يقول القرآن "عَبَسَ وَتَوَلَّى. أَن جَاءَهُ الأَعْمَى. وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى. أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَى."
يذكر الحديث أن "محمدًا اعتاد طلب المغفرة واللجوء إلى الله بالتوبة أكثر من سبعين مرة في اليوم." ويسجل البخاري صلوات محمد هذه:
"*يا الله. اغفر لي ذنبي، وجهلي، وتخطي حدود البر في أفعالي، واغفر لي ما تعرفه أكثر مني. يا الله، اغفر لي الخطأ الذي فعلته باستهتار أو بجد، واغفر لي أخطائي العفوية والمقصودة، كل هذا أمامي.*
يا الله، اغسل ذنبي بماء الثلج والبَرَد، وطهر قلبي من كل الخطايا ليصبح مثل الثياب البيضاء، وابعد بيني وبين ذنوبي، كما أبعدت الشرق عن الغرب."[٤٤]

[٤٣] صحيح البخاري، مجلد ٦، ٥٠٦
[٤٤] صحيح البخاري، مجلد٨، ٤٠٨، ٣٧٩

يضيف البخاري "استمر يطلب المغفرة إلى آخر نفس".[٤٥] القرآن واضح بشأن فساد كل الجنس البشري (انظر سورة ٢: ٣٦، ٧: ٢٤، ١١: ٩، ١٢: ٥٣، ١٠٠: ٦). يقول الحديث "الشيطان يدور في عقول البشر مثلما يدور الدم فيها."[٤٦]ومع هذا لم يذكر القرآن أو الحديث أي خطية فعلها المسيح. على النقيض، شهد كلاهما بقداسته وطهارته. فهو ليس مجرد نبي أو رسول فقط، بل عظيم ونقي. سأل المسيح أعدائه "مَنْ مِنْكُمْ يُبَكِّتُنِي عَلَى خَطِيَّةٍ؟" (يوحنا ٨: ٤٦). وأعلن "لاَ أَتَكَلَّمُ أَيْضًا مَعَكُمْ كَثِيرًا، لأَنَّ رَئِيسَ هذَا الْعَالَمِ يَأْتِي وَلَيْسَ لَهُ فِيَّ شَيْءٌ" (يوحنا ١٤: ٢٩). عندما كان بيلاطس يتحقق من التهم المنسوبة إلى المسيح، أعلن أنه لم يجد علة فيه (انظر يوحنا ١٨: ٣٨، ١٩: ٤، ٦). بيلاطس نفسه رفض أن يتحمل مسؤولية المحاكمة، وأعلن "إِنِّي بَرِيءٌ مِنْ دَمِ هذَا الْبَارِّ! أَبْصِرُوا أَنْتُمْ" (متى ٢٧: ٢٣).

٦-المسيح رُفع

جاء في القرآن:

سورة ٢: ٢٥٣

تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۘ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ ۖ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ ۚ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ

يوضح القرآن أن عيسى رُفع ليكون مع الله، وأنه حي الآن. ويقول "وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا. بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا" (سورة ٤: ١٥٦، ١٥٧). يقتبس القرآن من قول الله "ياعيسى إني متوفيك ورافعك إلي" (سورة ٣: ٥٥).

يشير المسلمون إلى أن أنبياءً آخرون قد رُفعوا. ولكن السياق دائمًا مختلف. عندما يقتبس القرآن قول الله لمحمد "وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ" (سورة ٩٤: ٣). فالذكر هو الذي رُفع وليس محمدًا. وعندما يقول إن النبي إدريس (أخنوخ) قد "رَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا" (سورة ١٩: ٥٧) فالمكان العالي غير محدد. يعلق الرازي على سورة ١٩: ٥٧، فيقول إن المعنى الأمثل لكلمة "رُفع" هي "ارتفع" لأن ارتفاع إدريس كان مصحوبًا بوضع جسدي، لا مكانة روحية.

ولكن في القرآن، يقول الله لعيسى: "إني متوفيك ورافعك إليّ". المعنى واضح: رُفع المسيح ليكون مع الله. يعلق الرازي على سورة ٤: ١٥٧ "إن رفع عيسى تؤكده هذه الآية وما يشابهها في سورة ٣: ٥٥. يثبت هذا أن رفع المسيح إلى الله كمكافأة أعظم بكثير من الجنة وكل ما فيها من متع حسيّة. وتلك الآية تفتح لك باب معرفة المباهج الروحية. وأضاف "إني رافعك إليّ" يعني "سوف أرفعك إلى عرشي وحضوري." وتعليقًا على سورة ٤: ١٥٧، يقول الرازي "روح عيسى كان مقدسًا، وعاليًا، وسماويًا، يلمع بأنوار مقدسة، وقرب رائع لأرواح الملائكة".

٨-المسيح مبارك

في القرآن، يعلن يسوع من مهده "وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ" (سورة ١٩: ٣١).

يعلق الطبري على عبارة "جعلني مباركًا" بأنها تعني "جعلني معلمًا لكل الصلاح" فالمسيح بلا خطية. هو أيضًا مبارك. فكماله ليس سلبيًا بل فعالاً. فهو مبارك بلا شروط وباستمرار "أينما يكون". يفسر البيضاوي "مبارك" بأنها تعني "لديه امتيازات أكثر من آخرين." في تعليقه على سورة ٣: ٣٩ يشرح الرازي عبارة "امتيازات أكثر من آخرين" قائلاً "من خلال عيسى، منح الله الناس الحياة وأخرجهم من الضلال، تمامًا مثل إنسان يعيش بالروح." فهو يشبّه خدمة المسيح بالحياة التي يعطيها الروح للجسد. في تعليقه على سورة ٣: ٤٩، يقول البيضاوي إن عيسى "اعتاد على إحياء الأجساد والقلوب الميتة وإعادتها للحياة". ولكونه بلا خطية، كان يسوع يحرر الناس من خداع الشيطان.

يسوع هو الوحيد المذكور في القرآن أنه "مبارك". تستخدم الكلمة في سياقات أخرى، على سبيل المثال، يصف القرآن نفسه بأنه كتابًا مباركًا، سورة ٦: ٩٢.

أيضًا جاءت كلمة "مبارك" في السياقات التالية:

-أول بيت مقدس في مكة، بناه الملائكة قبل خلق آدم (سورة ٣: ٩٦)

-*ليلة القدر*، التي نزل فيها القرآن (انظر سورة ٤٤: ٣)

-شجرة الزيتون التي شُبه نورها بنور الله (انظر سورة ٢٤: ٣٥).

---

[٤٥] صحيح البخاري، مجلد ٥، ٧١٥

[٤٦] صحيح البخاري، مجلد ٤، ٥٠١

لم تذكر كلمة "مبارك" في القرآن لوصف شخص، فيما عدا حالة المسيح.

٩-عيسى يؤيده الروح القدس

يقول القرآن ثلاث مرات إن المسيح أيده الروح القدس. في هذا الأمر، نذكر مرة أخرى، أن الإسلام يعترف بأن المسيح فريدًا. يسجل القرآن كلمات الله هذه:

سورة ٥: ١١٠

إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ.

سورة ٢: ٨٧

وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ

يقول الرازي، تعليقًا على سورة ٢: ٨٧،"إن مرافقة جبريل (الروح القدس) لعيسى هي سمة مميزة للغاية، لذلك لم يكن أي من الأنبياء له هذا الامتياز. أعلن جبريل الأخبار السارة لمريم عن ميلاد عيسى. حُبل به بنَفَس جبريل. كان يؤيده في كل المواقف، واعتاد على السير معه أينما كان."

يضيف، تعليقًا على سورة ٣: ٥٢ – ٥٥، "لم يترك جبريل عيسى، ولو مرة واحدة". على النقيض، زار جبريل محمدًا مرة واحدة. وعندما توقف نزول الوحي، سأل محمد جبريل "ما الذي يمنعك من زيارتنا الآن؟" فأجابه جبريل "نحن الملائكة لا ننزل إلا بأمر الله."[٤٧]

يقول أبو مسلم "ربما يكون الروح القدس هو الروح النقي الذي نفخه الله في عيسى وجعله مختلفًا عن بقية الناس." وقال ابن عباس "هذا الروح الذي نُفخ في عيسى كان روحًا أعطاه الله له ليكرمه ويقدسه." وبحسب السعودي "الروح القدس هو جبريل، الذي كان يساعد عيسى وكان يرافقه إلى أن رُفع إلى السماء." يضيف ابن جبير "الروح القدس هو اسم الله العظيم والذي به كان عيسى يقيم الموتى." يوافق ابن عباس على أن الروح القدس هو الاسم الذي كان يقيم به عيسى الموتى، وأن هذا الروح قدوس.

١٠-المسيح هو المخلّص

بحسب ما ورد في القرآن، سمَّى الله شخصين فقط قبل ميلادهما، يوحنا المعمدان وعيسى. لذلك قالت الملائكة لمريم "يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى (يسوع) ابْنُ مَرْيَمَ" (سورة ٣: ٤٥).

يشير القاسمي، تعليقًا على هذه الآية، إلى أن "اسم عيسى اسم عربي، من كلمة يونانية تعني "المخلّص" وهو مشابه ليشوع في العبرية." على أية حال، منح الله هذا الاسم ليسوع قبل ميلاده، في لغة لا تشبه أي من لغات الأرض "وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلاً لاَّ مُبَدِّلِ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ" (سورة ٦: ١١٥). لذلك، فالله كلي المعرفة، أعطى يسوع اسم "المخلّص" ليدلل على أنه سيخلص العالم من الدجال (ضد المسيح).

يخبرنا السيوطي، تعليقًا على سورة ٣: ٤٨، فيقول "عندما كان يذهب يسوع ويوحنا المعمدان إلى قرية، كان يسوع يبحث عن الخطاة بينما كان يذهب يوحنا إلى الأتقياء. فسأل يوحنا يسوع "لماذا تبحث عن الخطاة؟" أجابه يسوع "أنا طبيب. جئت فقط لأشفي المرضى."

وبالمثل، يعلق البيضاوي على سورة ٤: ١٧١ فيقول "سُمي يسوع روحًا لأنه اعتاد على أن يحيي أجساد وقلوب الموتى." يعلق أيضًا على سورة ٥: ١١٠، ويعرِّف الروح القدس، ليس على أنه جبريل، ولكن كلمات بها يعيش الدين. أو "كلمات تعيش بها روح الإنسان إلى الأبد، وهي تطهر الناس من ذنوبهم، أو هي الاسم الذي به يقيم يسوع الموتى."لذلك فأن كلمات يسوع قوية قادرة على أن تمنح الحياة، سواء كانت أبدية أم مادية، وتطهر الناس من خطاياهم. تلك القوة لا يملكها إلا يسوع، ويعترف بها القرآن ويقول إنها روحية"وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ." (سورة ٩: ٧٢).

جاء في سورة ٣: ٥٢ "فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ (اليهود) الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ" يعلق الرازي على هذه الآية، "كان تلاميذ يسوع اثني عشر. مر يسوع أمام مجموعة من الصيادين، وكان من بينهم سمعان، ويعقوب، ويوحنا ابن زبدي. قال لهم يسوع "الآن أنتم تصطادون السمك، ولكن إذا تبعتموني سوف تصطادون الناس لينالوا الحياة الأبدية." فطلبوا منه معجزة. كان سمعان يحاول أن يصطاد طوال الليل لكنه لم يصطد شيئًا.

[47] صحيح البخاري، مجلد ٦، ٢٥٥

أمره يسوع أن يلقي شباكه ثانية، وفي هذه المرة اصطاد الكثير من السمك حتى أن الشباك تمزقت وطلبوا مساعدة قارب آخر بالقرب منهم، وامتلأ القاربين بالسمك. لذلك آمنوا به."
في تعليقه على نفس الآية، يشير البيضاوي إلى أن "يسوع قد نطق بكلمات الحياة الأبدية. لأن إعطاء الحياة الأبدية وإقامة الموتى قوتان روحيتان، لابد وأن التلاميذ قد تحيروا إذ كيف لإنسان أن يفعل مثل هذه الأفعال. لذلك طلبوا من يسوع أن يبرهن لهم على قدرته على القيام بهذا. لم يطلب أتباعه دليلاً على أنه نبي، بل، أرادوا دليلاً على قوته لمنح الحياة الأبدية."

يقتبس الرازي قول يسوع "الآن اصطدتم سمكًا، لكن لو تبعتموني سوف تكونون صيادين للناس." يسوع هو المخلّص. عندما كان على الأرض خلّص الناس من خطاياهم، وهو مستمر في فعل هذا الآن. وعلى النقيض، يقتبس القرآن قول محمد "قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلاَ نَفْعًا" (سورة ١٠: ٤٩).

١١-يسوع سيأتي ثانيةً

بحسب الإسلام المتشدد، فإن يسوع، وليس محمد أو أي نبي آخر، سوف يعود إلى الأرض ليدين العالم ويقتل الدجال (ضد المسيح).[٤٨]
في الحديث، يؤكد الهندي على هذا في اقتباسات ينسبها إلى محمد:
"بالله، سوف ينزل عيسى بن مريم ليدين بالعدل."
"لن تقوم الساعة إلى أن ينزل عيسى بن مريم حاكمًا وقائدًا عادلاً."
"سوف ينزل عيسى بن مريم قاضيًا وقائدًا عادلاً. سوف يأتي إلى قبري ويحييني وسوف أحيّيه."
"الله سيقتل الدجال على يد عيسى بن مريم."
"سيأتي عيسى بن مريم ثانية وعندما يراه الدجال، سوف ينصهر مثل الشمع. وسوف يقتل عيسى الدجال."[٤٩]
وبحسب ما رواه ابن ماجه، قال محمد: "لن يترك الدجال مكانًا على الأرض إلا وسيخضعه له، عدا مكة والمدينة. أينما يحاول الدخول، ستحاربه الملائكة بالسيوف. سيأتي إلى التلال الحمراء وسوف ترتعد المدينة ثلاث مرات. يسمى ذلك اليوم يوم الخلاص. ثم سؤل، يا نبي الله، أين سيكون العرب في ذلك اليوم؟ قال سيكون العرب في ذلك اليوم قليلين، وعندما ينظر عيسى إلى الدجال سوف يذوب مثلما يذوب الملح في الماء ويركض لكي يهرب، ولكن عيسى سوف يقتله."[٥٠]
مرة أخرى يقتبس ابن ماجه قول محمد: "سوف يكون عيسى بن مريم حاكمًا عادلاً لكل أمتي وقائدًا تقيًا. سوف تنتهي العداوة والكراهية، وسوف تمتلىء كل الأرض بالسلام مثلما يمتلىء الإناء بالماء. ستتوقف الحروب. في ظل حكمه، كل شيء قوي سيفقد قدرته على هذا، حتى أن الطفل سوف يمسك الثعبان دون أن يتأذى ويلمس الأسد دون أن يصاب. سيصبح الذئب مثل الكلب بين الخراف. سوف تثمر النباتات مثل أيام آدم. لأن الأرض كلها سوف تُحرث."[٥١]
عندها، سيكون يسوع حاكمًا ومنتقمًا. وفي نقيض واضح، يظهر محمد في الحديث مصليًا كل يحميه الله من الدجال.[٥٢]

١٢-يسوع هو المسيح

يدعى يسوع "المسيح" عشر مرات في القرآن. يعلق البيضاوي على سورة ٣: ٤٥ (اسمه المسيح)، ويعترف بأن لقب المسيح مشتق من العبرية (الممسوح).
صلت أم مريم بعد أن ولدت ابنتها مريم "رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ" (سورة ٣: ٣٦). يعلق السيوطي على هذه الصلاة، مقتبسًا قول ابن عباس "من بين من ولدوا، فعيسى بن مريم فقط لم يمسه الشيطان ولم يغلبه." يتفق المفسرون على أن يسوع لم يمسه الشيطان لأنه كان ممسوحًا.
يعلق الرازي أيضًا على سورة ٣: ٤٥، ويعطي المزيد من التفسيرات لهذا اللقب:
-سُمي يسوع بالمسيح لأنه كان ممسوحًا بما جعله طاهرًا من أي خطية،
سُمي يسوع بالمسيح لأنه كان ممسوحًا بجناح جبريل، ومحميًا من لمسة الشيطان،

[٤٨] صحيح المسلم، جزء ٢٣، عدد ١١٦
[٤٩] الهندي، مجلد ١٧، رقم ١٠١٧؛ مجلد ١٨، رقم ١٠٣٧؛ مجلد ١٧، رقم ١٠٢٨؛ مجلد ١٨، رقم ٧٩١؛ مجلد ١٨، رقم ٨١٢.
[٥٠] ابن ماجه ٢، ٤٠٧٧
[٥١] الهندي، مجلد ١٧، رقم ٩١٩
[٥٢] البخاري، ٩، ٢٤٤

-سُمي يسوع بالمسيح لأنه كان يجول في الأرض، بمعنى آخر، كان يمكنه السفر عبر الأرض كلها في وقت قليل،
-سُمي يسوع بالمسيح لأن كلمة مسيح تعني "الملك" أو "البار". عندما خرج من بطن أمه، كان ممسوحًا بالزيت.
وضع القرطبي بعض التفسيرات الإضافية:
-سُمي يسوع بالمسيح لأن كل من كان يلمسه بيده يُشفى،
-سُمي يسوع بالمسيح لأنه اعتاد على مسح رؤوس أولاد الله،
-سُمي يسوع بالمسيح لأنه مُسح بما جعله طاهرًا من الذنوب،
-سُمي يسوع بالمسيح لأنه مُسح بزيت نقي مبارك يستخدم فقط لمسح الأنبياء.
يضيف القاسمي إلى هذه التعليقات على سورة ٣: ٤٥، فيقول "المعنى الأصلي للقب "المسيح": بحسب ناموس اليهود، الشخص الذي يمسحه القائد بزيت مقدس، يصبح طاهرًا، ويستحق المُلك والمعرفة ومقام عالٍ من القدسية، ومبارك. لذلك أوضح الله جل شأنه بهذا اللقب أن عيسى في حالة بركة مستمرة ينتج عنها مثل هذه المسحة، حتى لو لم يكن ممسوحًا."
يخبرنا الكتاب المقدس أن الله أعطى يسوعًا لقب "المسيح" قبل ميلاده. الله، ال الإنسان، مسح يسوع ليكون ملكًا. عندما يمسح إنسانٌ إنسانًا آخر، فهما يظلان فانيان. ولكن لأن الله الحي هو الذي مسح يسوع، فهو ملك أبدي. ويحيا مع الله.

١٣-رسالة يسوع برهنت عليها المعجزات

بحسب ما جاء في القرآن، فإن ألقاب، وسمات، وكلمان يسوع فريدة. لذلك يقتبس القرآن قول الله "وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ" (سورة ٢: ٢٥٣). يعلق البيضاوي على هذه السورة "أعطى الله عيسى وحده معجزات ظاهرة وعظيمة. لم يصنع أي نبي مثل هذه المعجزات."
معجزات يسوع ليست لها أهمية ودلالة في الإسلام كما الحال في المسيحية. يرى المسيحيون أن رسالة يسوع على الأرض كانت إعادة الناس إلى الله. مُنح قوة فريدة ليحررهم من عبودية الشيطان، وعبر عن هذه القوة بمعجزات شفاء الأجساد التي تعبر عن محبة الله ورعايته. وعلى النقيض، يُظهر الحديث أن معجزات المسيح لم تكن بدافع المحبة أو لخدمة المحتاجين، بل لإظهار قوة الله. رسالتهم هي رسالة الإسلام "الله أكبر"، لا رسالة الإنجيل "الله محبة."
لذلك يطلق القرآن على معجزات يسوع "علامات واضحة" لقوة الله، امتياز لم يُمنح لأي نبي. وفي الحديث عن رسل الله، جاء في سورة ٢: ٢٥٢، ٢٥٣ "تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ." يقول البيضاوي تعليقًا على هذه الآيات "جعل الله من معجزات عيسى دليلاً على تفضيله على بقية الأنبياء، لأنها علامات واضحة ومعجزات عظيمة. كل هذه المعجزات لم يصنعها شخصًا آخر."
تشير آيتان قرآنيتان إلى معجزات صنعها يسوع. في المعجزة الأولى، أعلن يسوع:

سورة ٣: ٤٩

أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ.

ويجيب الله في المعجزة الثانية:

سورة ٥: ١١٠

يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الأُكْمَهَ وَالأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُّبِينٌ.

من بين المعجزات المذكورة في القرآن والحديث نذكر ما يلي:

١-يسوع تكلم في مهده:

يخبرنا القرآن كيف انزعج أقارب مريم عندما ولدت طفلاً دون زواج. قالوا: "يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا. وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا. وَالسَّلامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا." (سورة ١٩: ٢٨- ٣٣).

٢-يسوع أقام الموتى، وشفى البُرص والعمي:

بحسب ما ورد في القرآن، قال يسوع "أُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ" (سورة ٣: ٤٩). يوضح عكرمة قائلاً "قال عيسى هذه الآية لبني إسرائيل لأنهم رفضوا المعجزات التي تثبت نبوته. وحيث أن لا أحد يمكنه أن يقيم الموتى، أو يشفي المولود أعمى أو الأبرص، فهذا دليل على عظمة رسالته."

يسمي الحديث إقامة من ماتوا بعد أن تحللت أجسادهم، قوة. ويتفق المفسرون المسلمون بأن هذه القوة هي لله وحده.
جاء في القرآن:

سورة ٣٦: ٧٨، ٧٩

وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ. قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ.

يعلق السيوطي على سورة ٣: ٤٨، ٤٩، ويربط بين قصتين عن قدرة يسوع على إقامة الموتي. واحدة عن أخي يسوع. والأخرى تظهر يسوع يقيم سام، ابن نوح. "جاء بنو إسرائيل لعيسى وقالوا له "سام بن نوح مدفون بمكان ليس ببعيد عن هنا، اطلب من الله أن يقيمه." دعا عيسى الله بصوت عالٍ، وخرج سام من قبره، ولكن كان شعره شائبًا. تعجب الناس "لقد مات في سن الشباب. ما هذا الشعر الأبيض؟ أجاب سام "عندما سمعت صوت عيسى، ظننت أنها الصرخة الأخيرة."

بالطبع كان يعني الصرخة التي سوف تقيم الموتى في اليوم الآخر. يأتي نفس المعتقد في سورة ٧٣: ١٧ "فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا" لذلك يقبل الإسلام سلطان يسوع على الموت (لا يذكر القرآن أي نبي آخر يقيم الموتى، سواء بسماح أو عدم سماح من الله). وكذلك يؤكد على قوة صوت يسوع.

يروي وهبة اين منبه (٧٣٢ م)، يحكي يهودي اعتنق الإسلام، وكان يعتبره المسلمون مؤرخًا عظيمًا، أنه أحيانًا كان يحيط بيسوع ٥٠,٠٠٠ مريض وكان يشفيهم. ويحكي وهب قصة عن طفولة يسوع. نشبت منازعة بين أطفال، قتل طفلٌ صاحبه، وليهرب من العقاب، ألقي بالجثة في حجر عيسى. أخذت الأسرة عيسى إلى القاضي. لم يصدق القاضي التهمة، وعندما رأت الجموع الدماء على ملابسه أرادوا أن يقتلوه، فطلب منهم أن يأتوا بالجثة. عندما سألوا عن السبب، قال لهم عيسى إنه يريد أن يسأل الطفل المقتول عمن قتله. أخيرًا فعلوا ما طلبه منهم. صلى عيسى وأعاد الحياة إلى الجثة. وأخبر باسم القاتل، ومات ثانية. وعندها أطلقوا سراح عيسى.

يقول الكلبي "اعتاد عيسى على إقامة الموتى، بقوله يا الله الحي، القدير" أقام لعازر صديقه. وأمر سام، ابن نوح، أن يخرج من قبره، فخرج حيًا. مر بصبي ميت ودعا الله، وفي الحال رفع الصبي رأسه وعاد إلى بيته."

٣-يسوع كان يطعم الجياع:

في القرآن، سأل التلاميذ يسوع: "يا عيسى ابن مريم، هل يمكن لربك أن يرسل لنا مائدة من السماء؟" ويستمر النص:

سورة ٥: ١١٢ – ١١٥:

قَالَ (عيسى) اتَّقُواْ اللّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ. قَالُواْ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ. قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاء تَكُونُ لَنَا عِيداً لِّأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِّنكَ وَارْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ. قَالَ اللّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لاَّ أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ.

وتعليقًا على هذه الآيات، قال ابن عباس إن عيسى طلب من بني إسرائيل الصوم لمدة ثلاثين يومًا، ووعدهم أن يعطيهم الله ما يطلبوه. صاموا ثلاثين يومًا، وقالوا لعيسى "لقد صمنا ثلاثين يومًا، ونحن جياع. ادع إلهك ليبعث لنا وليمة من السماء."

فارتدى عيسى عباءة وجلس على الرماد ودعا الله. وأحضرت الملائكة وليمة، وحملوا سبعة أرغفة وسبعة أسماك كبيرة. وضعوها في أيدي الناس، وأكلوا جميعهم.

٤-يسوع كان يعرف المجهول:

يقتبس القرآن قول يسوع "وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ" (سورة ٣: ٤٩). يدعو القرآن علم الغيب بسمة مقدسة. جاء في سورة ٦: ٥٩ "وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ" وعلى النقيض، يقول محمد في القرآن "قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلاَ ضَرًّا إِلاَّ مَا شَاء اللَّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَاْ إِلاَّ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ" (سورة ٧: ١٨٨). يشير مرة أخرى إلى تفوق وعظمة يسوع.

يقول المفسرون المسلمون أمرين عن سورة ٣: ٤٩. أولاً، منذ يوم ولادته، يعرف عيسى الغيب. يقول السعودي إن الصبي عيسى كان يخبر أصدقائه بما كان يفعله آباؤهم وما الطعام الذي تعده أمهاتهم. وبالتالي عرف جيرانه أنه ساحرًا، وجمعوا الأطفال في بيت واحد لحمايتهم. عندما جاء عيسى إلى البيت ليرى الأطفال، أخبره الآباء أنه لا يوجد أطفال هنا. فسأل "إذن من الذين يضحكون ويركضون في البيت؟" أجابوا "خنازير". فحول عيسى الأطفال إلى خنازير.

يشير المفسرون المسلمون إلى أن علم الغيب قوة معجزية. وبخلاف المنجمين، الذين يستنتجون المعرفة من أنماط النجوم وبالتالي يصدرون نبوات خاطئة، لم يستخدم عيسى أية أدوات، ولم يطرح أي أسئلة، ولم يخطىء. يقول المفسرون إن هذا بالطبع نتيجة لوحي مقدس.

٥-يسوع يعرف الساعة الأخيرة:

يذكر الحديث علامات كثيرة للساعة الأخيرة، ولكن جاء في سورة ٤٣: ٦١ "وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ" يتفق كثير من علماء المسلمين على أن هذه الآية تشير إلى يسوع. يعلق الجلالان على هذا الآية، فيقول "هذه الساعة الأخيرة معروفة بظهور عيسى." يقول الزمخشري والبيضاوي "عيسى هو علامة الساعة، أي، الساعة الأخيرة، أو هو شرط أو متطلب لحدوثها." ويقول الرازي "عيسى هو الشرط الذي من خلاله تعرف الساعة. تُعرف الساعة الأخيرة بظهوره. عيسى هو علامة الساعة الأخيرة، أو هو شرط ومتطلب لحدوثها."
يقول البعض إنه يعرف الساعة بسبب معجزاته الخارقة. يعلق الشوكاني على نفس الآية ويقول: "ميلاد عيسى العذراوي وقيامته من الموت دليلان على حقيقة القيامة الأخيرة." ويقول ابن كثير: "المعجزات التي أجراها الله على يد عيسى من إقامة موتى، وشفاء مرضى، دليل قوي على الساعة الأخيرة. تشير هذه الآية إلى عيسى، لأن سياق الآيات كان يتحدث عنه، وهذا يعني أن عيسى سوف يأتي قبل يوم القيامة."
يعطي القرآن يسوع مكانة عالية، حيث إنه سيكون شاهدًا على البشر. ولذلك يقتبس قول يسوع، فجاء به "كُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ" (سورة ٥: ١١٦، ١١٧). مرة ثانية، التناقض مع محمد واضح ومُلفت. في القرآن يخبر الله محمدًا "قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنْ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلاَّ نَذِيرٌ مُّبِينٌ" (سورة ٤٦: ٩).

ملاحظات

(٩)
الإسلام وإلوهية المسيح

يؤكد كلا من القرآن والحديث على عظمة يسوع، حتى أنه يفوق محمدًا. تتحدث أولى آيات القرآن التي نزلت على محمد في مكة بكل احترام وتبجيل للمسيحية، وتعكس توجهًا ودودًا تجاه المسيح وأتباعه. وبنهاية دعوة محمد في المدينة، ظهرت بعض الخلافات الجوهرية بين الديانتين. لم يتمكن محمد من إقناع المسيحيين باعتناق الإسلام، وبدأ يرى أن عقيدة الثالوث وإلوهية المسيح تنكر وحدانية الله الذي يعبده. وبالتالي، أصبحت الآيات القرآنية الأخيرة تعادي المسيحية، وتتهم المسيحيين بالشرك بالله والمبالغة.

١- القرآن يهاجم إلوهية المسيح

تعبر كثير من الآيات القرآنية عن الاعتراض على إلوهية المسيح. فيما يلي بعض من هذه الاعتراضات:

١-يقول القرآن إن عيسى يشبه آدم:

سورة ٣: ٥٩

إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ.

قال السعودي تعليقًا على هذه الآية إن أربعة رجال من نجران جاءوا إلى محمد طالبين رأيه في عيسى. قال محمد "هو عبد الله، وروحه وكلمته." أجابه الرجال الأربعة في غضب: "لا، بل هو الله. هل رأيت طفلاً يولد من دون أب؟" لذلك نزلت على محمد سورة ٣: ٥٩ ليقول إن يسوع وُلد من تراب مثل آدم. وهذا يتعارض مع آيات قرآنية أخرى، تتفق مع الأناجيل في قبول الميلاد العذراوي (انظر سورة ٣: ٣٥ – ٥٥، وسورة ١٩: ١ – ٣٤).

٢-يقول القرآن إن يسوع مجرد نبي:

سورة ٤: ١٧١

يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُواْ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلاَ تَقُولُواْ ثَلاَثَةٌ انتَهُواْ خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً.

يقول الطبري تعليقًا على هذه الآية: "يا أهل الكتاب، لا تتجاوزوا الحق أو تبالغوا. لا تقولوا أكثر من الحقيقة عن عيسى، لأنه، إذا استمريتم في قول هذا، سوف تعرضون أنفسكم لعقاب الله الرهيب." ولكن المسيحيين لا يبالغون. يؤمنون أن يسوع أخلى نفسه من مجده وجاء إلى الأرض كعبد الله ونبي. المسيحيون لا يدعون عبادة ثلاثة آلهة. الله واحد، وله كل المجد.

٣-يقول القرآن إن يسوع الإنسان لا يمكن أن يملك من الله شيئًا:

سورة ٥: ١٧

لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ۗ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ.

لا يوجد هنا تناقضًا. لم يقل المسيحيون إن "الله هو المسيح" لأن هذا من شأنه أن يستبعد الآب والروح القدس من الإلوهية. ومع هذا، يؤكد المسيحيون على أن المسيح هو الله.

٤-يقول القرآن إن يسوع كان ضعيفًا للغاية ولا يمكن أن يكون إلهًا:

سورة ٥: ٧٥، ٧٦

مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْآيَـٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ. قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ.

يشير الرازي إلى ثلاث نقاط، تعليقًا على الآيتين:

- عيسى له أم. لقد خُلق، ولهذا فهو ليس الله.
- كان عيسى وأمه في حاجة إلى الطعام. والله لا يحتاج شيئًا، لذلك فإن عيسى ليس هو الله.
- كان عيسى وأمه يأكلان. وهذا يعني أنهما كانا يخرجان ريحًا ويقضيا حاجتهما. ومن الكفر أن تقول هذا عن الله.

يقول المسلمون إن الإنسان المخلوق لا يمكنه أن يضر أو يفيد غيره. "هل تعبدون إلى جانب الله شيئًا لا قوة له ليضرك أو يفيدك؟" وسوف يسألون باستمرار "كيف صلب اليهود عيسى؟ وعندما قال إنه عطشان، كيف سمح لهم بسكب الخل في أنفه؟ أيضًا، إذا كان الله لا يحتاج شيئًا من خارج نفسه، كيف كان يذهب عيسى إلى الهيكل ليصلي؟ هذا كان يعني أنه في حاجة إلى الله، وهذا يثبت أنه كان مجرد نبي."

بالطبع، بالنسبة للمسيحيين تتلاشى هذه المشكلات أمام عقيدة التجسد. كان بإمكان يسوع أن يكون إلهًا كاملاً، وإنسانًا كاملاً. كإنسان، يمكنه أن يفيد من يقبلون خلاصه، ويضر من يرفضونه. لذلك يقول الكتاب المقدس للمؤمنين:

١ بطرس ٢: ٤ – ١٠

الَّذِي إِذْ تَأْتُونَ إِلَيْهِ، حَجَرًا حَيًّا مَرْفُوضًا مِنَ النَّاسِ، وَلكِنْ مُخْتَارٌ مِنَ اللهِ كَرِيمٌ، كُونُوا أَنْتُمْ أَيْضًا مَبْنِيِّينَ كَحِجَارَةٍ حَيَّةٍ بَيْتًا رُوحِيًّا، كَهَنُوتًا مُقَدَّسًا، لِتَقْدِيمِ ذَبَائِحَ رُوحِيَّةٍ مَقْبُولَةٍ عِنْدَ اللهِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ. لِذلِكَ يُتَضَمَّنُ أَيْضًا فِي الْكِتَابِ: «هَنَذَا أَضَعُ فِي صِهْيَوْنَ حَجَرَ زَاوِيَةٍ مُخْتَارًا كَرِيمًا، وَالَّذِي يُؤْمِنُ بِهِ لَنْ يُخْزَى .«فَلَكُمْ أَنْتُمُ الَّذِينَ تُؤْمِنُونَ الْكَرَامَةُ، وَأَمَّا لِلَّذِينَ لاَ يُطِيعُونَ، «فَالْحَجَرُ الَّذِي رَفَضَهُ الْبَنَّاؤُونَ، هُوَ قَدْ صَارَ رَأْسَ الزَّاوِيَةِ»«وَحَجَرَ صَدْمَةٍ وَصَخْرَةَ عَثْرَةٍ. الَّذِينَ يَعْثُرُونَ غَيْرَ طَائِعِينَ لِلْكَلِمَةِ، الأَمْرُ الَّذِي جُعِلُوا لَهُ «وَأَمَّا أَنْتُمْ فَجِنْسٌ مُخْتَارٌ، وَكَهَنُوتٌ مُلُوكِيٌّ، أُمَّةٌ مُقَدَّسَةٌ، شَعْبُ اقْتِنَاءٍ، لِكَيْ تُخْبِرُوا بِفَضَائِلِ الَّذِي دَعَاكُمْ مِنَ الظُّلْمَةِ إِلَى نُورِهِ الْعَجِيبِ. الَّذِينَ قَبْلاً لَمْ تَكُونُوا شَعْبًا، وَأَمَّا الآنَ فَأَنْتُمْ شَعْبُ اللهِ. الَّذِينَ كُنْتُمْ غَيْرَ مَرْحُومِينَ، وَأَمَّا الآنَ فَمَرْحُومُونَ.

لا يجد المسيحيون أية مشكلة في أن يصلي يسوع. كان هذا تعبيرًا عن الشركة والتواصل مع الآب. وأيضًا، يذكر القرآن أن الله يصلي. جاء في سورة ٣٣: ٤٣ " هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا" كذلك سورة ٣٣: ٥٦ " إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ (محمد)".

٥-يقول القرآن إن يسوع ادعى أنه إلهًا من دون الله:

سورة ٥: ١١٥

وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ.

يشير الرازي، تعليقًا على هذه الآية، إلى أن سؤال الله مجازي، ويقصد به تحذير المسيحيين من الوقوع في الهرطقة. تتعلق الهرطقة بالمريميين، حيث يعتقدون أن الثالوث يتكون من الآب، والأم، والابن. في الأصل، اعتنق عَبَدة فينوس المسيحية، وجاءوا ببدعة المريمية، حيث استبدلوا الإلهة اليونانية فينوس بالعذراء مريم.

٧-يقول القرآن إن يسوع ليس ابن الله:

سورة ٦: ١٠٢

ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ.

سورة ١٩: ٣٥

مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ.

سورة ١٩: ٨٨ – ٩٣

وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا. لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا. تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا. أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا. وَمَا يَنبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا. إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا.

يقول البيضاوي، تعليقًا على سورة ٦: ١٠٢، "أن يكون لله ابنًا، فهذا يعني أن له علاقة بامرأة، وهذا مستحيل."

يعلق الطبري على نفس الآية، ويقول: "يأتي الطفل من علاقة ذكر وأنثى، ولكن الله لم يكن له رفيقًا، إذن كيف يكون له ابنًا؟ هو خلق كل الأشياء، ويعرف كل الأشياء، إذن كيف يمكن أن يكون له ابنًا؟"بالطبع، لم يقل المسيحيون أبدًا إن الله كان في علاقة بامرأة. يقول الإنجيل " فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللهَ" (يوحنا ١: ١). علاقة يسوع بالآب علاقة روحية.

٧-يقول القرآن إن يسوع هو عبد الله:

سورة ١٩: ٣٠، ٣١

قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا. وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا.

يعلق الرازي على الكلام المنسوب ليسوع في أربعة تعليقات:

- المسيحيون مخطئون تمامًا بقولهم إن عيسى هو الله.
- اعترف عيسى بأنه عبد الله.
- دحض عيسى فكرة أن مريم أمه زانية.
- سيكون الله أيضًا مبررًا، فهو لا يأتي بطفل قدوس من امرأة سيئة.

لا يجب أن يمِّل المسيحيون من تكرار حقيقتين كتابيتين للمسلمين.

أولاً، كونه ابن مريم، فالحقيقة هي أن يسوع عبد الله. هذا ما يقوله الكتاب المقدس: "مَنْ صَدَّقَ خَبَرَنَا، وَلِمَنِ اسْتُعْلِنَتْ ذِرَاعُ الرَّبِّ؟ نَبَتَ قُدَّامَهُ كَفَرْخٍ وَكَعِرْقٍ مِنْ أَرْضٍ يَابِسَةٍ، لاَ صُورَةَ لَهُ وَلاَ جَمَالَ فَنَنْظُرَ إِلَيْهِ، وَلاَ مَنْظَرَ فَنَشْتَهِيَهُ. مُحْتَقَرٌ وَمَخْذُولٌ مِنَ النَّاسِ، رَجُلُ أَوْجَاعٍ وَمُخْتَبِرُ الْحَزَنِ، وَكَمُسَتَّرٍ عَنْهُ وُجُوهُنَا، مُحْتَقَرٌ فَلَمْ نَعْتَدَّ بِهِ. لكِنَّ أَحْزَانَنَا حَمَلَهَا، وَأَوْجَاعَنَا تَحَمَّلَهَا. وَنَحْنُ حَسِبْنَاهُ مُصَابًا مَضْرُوبًا مِنَ اللهِ وَمَذْلُولًا.. مِنْ تَعَبِ نَفْسِهِ يَرَى وَيَشْبَعُ، وَعَبْدِي الْبَارُّ بِمَعْرِفَتِهِ يُبَرِّرُ كَثِيرِينَ، وَآثَامُهُمْ هُوَ يَحْمِلُهَا." (إشعياء ٥٣: ١ – ١١).

ثانيًا: كونه عبدًا لا يمنع أن يكون ابنًا. توضح أول أربعة أعداد من رسالة رومية هذا الأمر " بُولُسُ، عَبْدٌ لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، الْمَدْعُوُّ رَسُولًا، الْمُفْرَزُ لإِنْجِيلِ اللهِ، الَّذِي سَبَقَ فَوَعَدَ بِهِ بِأَنْبِيَائِهِ فِي الْكُتُبِ الْمُقَدَّسَةِ، عَنِ ابْنِهِ. الَّذِي صَارَ مِنْ نَسْلِ دَاوُدَ مِنْ جِهَةِ الْجَسَدِ، وَتَعَيَّنَ ابْنَ اللهِ بِقُوَّةٍ مِنْ جِهَةِ رُوحِ الْقَدَاسَةِ، بِالْقِيَامَةِ مِنَ الأَمْوَاتِ: يَسُوعَ الْمَسِيحِ رَبِّنَا." (رومية ١: ١ – ٤).

٨-يقول القرآن إن يسوع الإنسان لا يمكن أن يشارك الإلوهية:

سورة ٤٣: ١٥:

وَجَعَلُواْ لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ.

يقول المسلمون إن القول بإن عيسى ابن الله، هو أن تؤكد، بكفر، على أن إنسانًا أصبح جزءًا من الإلوهية. بالطبع لا يمكن لشخص مخلوق أن يصبح جزءًا من خالقه. يؤمن المسيحيون بأن الآب والابن واحد، وأنهم كذلك منذ البدء (يوحنا ١٠: ٣٠). في الواقع، يتناول القرآن العلاقة الفريدة بين يسوع والله عندما يقول إن يسوع هو "عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ " (انظر سورة ٤: ١٧١).

٢-ماذا يقول الكتاب المقدس عن يسوع المسيح

يسوع فريد. لا يمكننا مقارنته بأحد. هو فريد في الطريقة التي دخل بها العالم، فريد في الطريقة التي عاش بها في العالم، فريد في تعاليمه ومعجزاته، فريد في الطريقة التي ترك بها هذا العالم، وفريد في أنه ذات يوم سيعود ثانية. بعض هذه الأمور مذكورة في القرآن والأحاديث. ولكن المسلمون لا يدركون كينونة المسيح يسوع، لأن العقيدة الإسلامية لن تسمح لهم برؤيته كما هو بالحق. يمكن أن نعرف المسيح من خلال الإعلام الإلهي في النصوص المقدسة.

١تيموثاوس٣: ١٦

اللهُ ظَهَرَ فِي الْجَسَدِ

يقدم لنا الكتاب المقدس صورة مختلفة عن يسوع عن تلك التي يقدمها الإسلام. فيما يلي ستة أمور مهمة يذكرها:

١-يقول الكتاب المقدس إن يسوع كائنًا قبل ميلاده.

يقول القرآن:

سورة ٤: ١٧١

إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ.

لا يمكنك أن تعطي شيئًا ليس موجودًا. فقد أُعطي يسوع لمريم قبل ميلاده. وهو كائن منذ البدء مع الله، و "وَلكِنْ لَمَّا جَاءَ مِلْءُ الزَّمَانِ، أَرْسَلَ اللهُ ابْنَهُ مَوْلُودًا مِنِ امْرَأَةٍ، مَوْلُودًا تَحْتَ النَّامُوسِ، لِيَفْتَدِيَ الَّذِينَ تَحْتَ النَّامُوسِ، لِنَنَالَ التَّبَنِّيَ." (غلاطية ٤: ٤، ٥).

يقول الكتاب المقدس إن يسوع كان هو الابن قبل أن يولد على الأرض. قال الآب للابن: "أَنْتَ ابْنِي، أَنَا الْيَوْمَ وَلَدْتُكَ." (مزمور ٢: ٧؛ العبرانيين ١: ٥). لا يكون الآب أبًا إلا بميلاد الابن. والابن ليس ابنًا إلى أن يولد من آب. كان يسوع ابنًا منذ البدء، قبل أن يولد.

٢-يقول الكتاب المقدس إن يسوع هو الله في الجسد:

يسوع إنسان وإله في نفس الوقت. ظهر الله في الإنسان يسوع المسيح، لكي "فِيهِ يَحِلُّ كُلُّ مِلْءِ اللاَّهُوتِ جَسَدِيًّا" (كولوسي ٢: ٩). وكما يقول كاتب العبرانيين:

العبرانيين ١: ١ – ٣

اَللهُ، بَعْدَ مَا كَلَّمَ الآبَاءَ بِالأَنْبِيَاءِ قَدِيمًا، بِأَنْوَاعٍ وَطُرُقٍ كَثِيرَةٍ، كَلَّمَنَا فِي هذِهِ الأَيَّامِ الأَخِيرَةِ فِي ابْنِهِ، الَّذِي جَعَلَهُ وَارِثًا لِكُلِّ شَيْءٍ، الَّذِي بِهِ أَيْضًا عَمِلَ الْعَالَمِينَ، الَّذِي، وَهُوَ بَهَاءُ مَجْدِهِ، وَرَسْمُ جَوْهَرِهِ، وَحَامِلٌ كُلَّ الأَشْيَاءِ بِكَلِمَةِ قُدْرَتِهِ، بَعْدَ مَا صَنَعَ بِنَفْسِهِ تَطْهِيرًا لِخَطَايَانَا، جَلَسَ فِي يَمِينِ الْعَظَمَةِ فِي الأَعَالِي.

صنع يسوع معجزات بقوته الإلهية. كإنسان، كان يأكل ويشرب وينام مثل أي بشر. كان في بعض الأوقات يتحدث عن نفسه كإله، وأحيانًا كإنسان، لأنه كان الله والإنسان. قال لمتهميه: "أَنْتَ قُلْتَ! وَأَيْضًا أَقُولُ لَكُمْ: مِنَ الآنَ تُبْصِرُونَ ابْنَ الإِنْسَانِ جَالِسًا عَنْ يَمِينِ الْقُوَّةِ، وَآتِيًا عَلَى سَحَابِ السَّمَاءِ" (متى ٢٦: ٦٤). وقال لتلاميذه: "أَنَا مَعَكُمْ زَمَانًا هذِهِ مُدَّتُهُ وَلَمْ تَعْرِفْنِي يَا فِيلُبُّسُ! اَلَّذِي رَآنِي فَقَدْ رَأَى الآبَ" (يوحنا ١٤: ٩).

إذن، لو قلنا إن يسوع هو الله، أو إن يسوع إنسان، فنحن نذكر جزءًا من الحقيقة. فهو إلهًا وإنسانًا، ويظهر هذان الجانبان في طبيعته، وفي نفس الوقت في العديد من قصص الإنجيل. على سبيل المثال:

مرقس ٤: ٣٥ – ٤١

وَقَالَ لَهُمْ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ لَمَّا كَانَ الْمَسَاءُ: «لِنَجْتَزْ إِلَى الْعَبْرِ.»فَصَرَفُوا الْجَمْعَ وَأَخَذُوهُ كَمَا كَانَ فِي السَّفِينَةِ. وَكَانَتْ مَعَهُ أَيْضًا سُفُنٌ أُخْرَى صَغِيرَةٌ.فَحَدَثَ نَوْءُ رِيحٍ عَظِيمٌ، فَكَانَتِ الأَمْوَاجُ تَضْرِبُ إِلَى السَّفِينَةِ حَتَّى صَارَتْ تَمْتَلِئُ.وَكَانَ هُوَ فِي الْمُؤَخَّرِ عَلَى وِسَادَةٍ نَائِمًا. فَأَيْقَظُوهُ وَقَالُوا لَهُ: «يَا مُعَلِّمُ، أَمَا يَهُمُّكَ أَنَّنَا نَهْلِكُ؟ «فَقَامَ وَانْتَهَرَ الرِّيحَ، وَقَالَ لِلْبَحْرِ: «اسْكُتْ! اِبْكَمْ!». فَسَكَنَتِ الرِّيحُ وَصَارَ هُدُوءٌ عَظِيمٌ.وَقَالَ لَهُمْ: «مَا بَالُكُمْ خَائِفِينَ هكَذَا؟ كَيْفَ لاَ إِيمَانَ لَكُمْ؟ «فَخَافُوا خَوْفًا عَظِيمًا، وَقَالُوا بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: «مَنْ هُوَ هذَا؟ فَإِنَّ الرِّيحَ أَيْضًا وَالْبَحْرَ يُطِيعَانِهِ.

لو كان يسوع إلهًا فقط وإنسانًا فقط، هل كان يمكن لكاتب العبرانيين أن يقول عنه "يَسُوعُ الْمَسِيحُ هُوَ هُوَ أَمْسًا وَالْيَوْمَ وَإِلَى الأَبَدِ." (العبرانيين ١٣: ٨). هو "الكلمة المتجسد" كما يذكر يوحنا في نصه المعروف:

يوحنا ١: ١ – ٤، ١٤

فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللهَ. هذَا كَانَ فِي الْبَدْءِ عِنْدَ اللهِ.كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ، وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ. فِيهِ كَانَتِ الْحَيَاةُ، وَالْحَيَاةُ كَانَتْ نُورَ النَّاسِ.... وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا وَحَلَّ بَيْنَنَا، وَرَأَيْنَا مَجْدَهُ، مَجْدًا كَمَا لِوَحِيدٍ مِنَ الآبِ، مَمْلُوءًا نِعْمَةً وَحَقًّا.

٣-يقول الكتاب المقدس إن يسوع "تجسد" طوعًا، وعاد إلى حالته ومجده الإلهي بعد القيامة:

الإنسان لا يمكن أن يصبح إلهًا، ولكن الإله يمكن أن يصير إنسانًا. أصبح يسوع إنسانًا بفعل إرادي وسلطان. قال: "لِهذَا يُحِبُّنِي الآبُ، لأَنِّي أَضَعُ نَفْسِي لآخُذَهَا أَيْضًا. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْخُذُهَا مِنِّي، بَلْ أَضَعُهَا أَنَا مِنْ ذَاتِي. لِي سُلْطَانٌ أَنْ أَضَعَهَا وَلِي سُلْطَانٌ أَنْ آخُذَهَا أَيْضًا. هذِهِ الْوَصِيَّةُ قَبِلْتُهَا مِنْ أَبِي." (يوحنا ١٠: ١٧، ١٨).

جاء يسوع إلى زمننا وعالمنا لكي يتمم عمل الفداء. وعندما أتم ذلك العمل، قال لأبيه: " أَنَا مَجَّدْتُكَ عَلَى الأَرْضِ. الْعَمَلَ الَّذِي أَعْطَيْتَنِي لأَعْمَلَ قَدْ أَكْمَلْتُهُ. وَالآنَ مَجِّدْنِي أَنْتَ أَيُّهَا الآبُ عِنْدَ ذَاتِكَ بِالْمَجْدِ الَّذِي كَانَ لِي عِنْدَكَ قَبْلَ كَوْنِ الْعَالَمِ." (يوحنا ١٧: ٤، ٥).

إن عمل التجسد زاد من مجده. كيف أمكن لهذا الإله أن يولد كإنسان، وكيف أمكنه أن يستسلم لهذا الموت المهين، كل هذه الأمور لا يمكن إدراكها. ولكن يوضح الكتاب المقدس أن هذه الأمور قد حدثت لأن الله كان يرغب في أن تحدث:

فيلبي ٢: ٥ – ١١

فَلْيَكُنْ فِيكُمْ هذَا الْفِكْرُ الَّذِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ أَيْضًا: الَّذِي إِذْ كَانَ فِي صُورَةِ اللهِ، لَمْ يَحْسِبْ خُلْسَةً أَنْ يَكُونَ مُعَادِلًا للهِ. لكِنَّهُ أَخْلَى نَفْسَهُ، آخِذًا صُورَةَ عَبْدٍ، صَائِرًا فِي شِبْهِ النَّاسِ. وَإِذْ وُجِدَ فِي الْهَيْئَةِ كَإِنْسَانٍ، وَضَعَ نَفْسَهُ وَأَطَاعَ حَتَّى الْمَوْتَ مَوْتَ الصَّلِيبِ. لِذلِكَ رَفَّعَهُ اللهُ أَيْضًا، وَأَعْطَاهُ اسْمًا فَوْقَ كُلِّ اسْمٍ، لِكَيْ تَجْثُوَ بِاسْمِ يَسُوعَ كُلُّ رُكْبَةٍ مِمَّنْ فِي السَّمَاءِ وَمَنْ عَلَى الأَرْضِ وَمَنْ تَحْتَ الأَرْضِ، وَيَعْتَرِفَ كُلُّ لِسَانٍ أَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ هُوَ رَبٌّ لِمَجْدِ اللهِ الآبِ.

حتى على الأرض، لم يكن مجد يسوع خفيًا. من بعيد قد يبدو مثل أي إنسان، ولكن كل من اقترب منه بدأ يرى طبيعته الإلهية:

متى ١٦: ١٣ – ١٨

وَلَمَّا جَاءَ يَسُوعُ إِلَى نَوَاحِي قَيْصَرِيَّةِ فِيلُبُّسَ سَأَلَ تَلاَمِيذَهُ قَائِلًا: «مَنْ يَقُولُ النَّاسُ إِنِّي أَنَا ابْنُ الإِنْسَانِ؟ «فَقَالُوا: «قَوْمٌ: يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانُ، وَآخَرُونَ: إِيلِيَّا، وَآخَرُونَ: إِرْمِيَا أَوْ وَاحِدٌ مِنَ الأَنْبِيَاءِ.«قَالَ لَهُمْ: «وَأَنْتُمْ، مَنْ تَقُولُونَ إِنِّي أَنَا؟ «فَأَجَابَ سِمْعَانُ بُطْرُسُ وَقَالَ: «أَنْتَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ الْحَيِّ.«!فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُ: «طُوبَى لَكَ يَا سِمْعَانُ بْنَ يُونَا، إِنَّ لَحْمًا وَدَمًا لَمْ يُعْلِنْ لَكَ، لكِنَّ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ.وَأَنَا أَقُولُ لَكَ أَيْضًا: أَنْتَ بُطْرُسُ، وَعَلَى هذِهِ الصَّخْرَةِ أَبْنِي كَنِيسَتِي، وَأَبْوَابُ الْجَحِيمِ لَنْ تَقْوَى عَلَيْهَا.

٤-يقول الكتاب المقدس إن يسوع أعلن أنه إله:

سوف يأخذ المسلمون الرافضون لشهادة تلاميذ يسوع، ما قاله يسوع عن نفسه على محمل الجد. يسجل الكتاب المقدس في ثلاث مناسبات على الأقل، أقوال يسوع عن طبيعته الإلهية:

مرقس ١٤: ٦١ – ٦٤

فَسَأَلَهُ رَئِيسُ الْكَهَنَةِ أَيْضًا وَقَالَ لَهُ: «أَأَنْتَ الْمَسِيحُ ابْنُ الْمُبَارَكِ؟» *فَقَالَ يَسُوعُ: «أَنَا هُوَ. وَسَوْفَ تُبْصِرُونَ ابْنَ الإِنْسَانِ جَالِسًا عَنْ يَمِينِ الْقُوَّةِ، وَآتِيًا فِي سَحَابِ السَّمَاءِ .«فَمَزَّقَ رَئِيسُ الْكَهَنَةِ ثِيَابَهُ وَقَالَ: «مَا حَاجَتُنَا بَعْدُ إِلَى شُهُودٍ؟ قَدْ سَمِعْتُمُ التَّجَادِيفَ! مَا رَأْيُكُمْ؟» فَالْجَمِيعُ حَكَمُوا عَلَيْهِ أَنَّهُ مُسْتَوْجِبُ الْمَوْتِ.*

يوحنا ٥: ١٧، ١٨

فَأَجَابَهُمْ يَسُوعُ: «أَبِي يَعْمَلُ حَتَّى الآنَ وَأَنَا أَعْمَلُ.«فَمِنْ أَجْلِ هذَا كَانَ الْيَهُودُ يَطْلُبُونَ أَكْثَرَ أَنْ يَقْتُلُوهُ، لأَنَّهُ لَمْ يَنْقُضِ السَّبْتَ فَقَطْ، بَلْ قَالَ أَيْضًا إِنَّ اللهَ أَبُوهُ، مُعَادِلًا نَفْسَهُ بِاللهِ.

يوحنا ٨: ٥٦ – ٥٩

أَبُوكُمْ إِبْرَاهِيمُ تَهَلَّلَ بِأَنْ يَرَى يَوْمِي فَرَأَى وَفَرِحَ .«فَقَالَ لَهُ الْيَهُودُ: «لَيْسَ لَكَ خَمْسُونَ سَنَةً بَعْدُ، أَفَرَأَيْتَ إِبْرَاهِيمَ؟ «قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: قَبْلَ أَنْ يَكُونَ إِبْرَاهِيمُ أَنَا كَائِنٌ .«فَرَفَعُوا حِجَارَةً لِيَرْجُمُوهُ. أَمَّا يَسُوعُ فَاخْتَفَى وَخَرَجَ مِنَ الْهَيْكَلِ مُجْتَازًا فِي وَسْطِهِمْ وَمَضَى هكَذَا.

قال القديس أغسطينوس: "الإنسان الذي يدّعي أنه إله، لابد وأن يكون واحدًا من ثلاثة: مجنون، أو كاذب، أو يقول الحق. لم يقل الإسلام إن المسيح كاذبًا أو مجنونًا. فعلى المسلمين إذن أن يأخذوا إعلان مساواته لله بعين الاعتبار."

٥-يقول الكتاب المقدس إن يسوع أكد على إلوهيته بالقول والفعل:

في مناسبات كثيرة، كان يسوع يعلن عن نفسه بصنع معجزة.

-في يوحنا ٦: ٣٥ صرّح يسوع " أَنَا هُوَ خُبْزُ الْحَيَاةِ. مَنْ يُقْبِلْ إِلَيَّ فَلاَ يَجُوعُ، وَمَنْ يُؤْمِنْ بِي فَلاَ يَعْطَشُ أَبَدًا" حدث هذا بعد أن أطعم ٥٠٠٠ نفس بخمسة أرغفة وسمكتين.

-في يوحنا ٨: ١٢، قال يسوع " أَنَا هُوَ نُورُ الْعَالَمِ. مَنْ يَتْبَعْنِي فَلاَ يَمْشِي فِي الظُّلْمَةِ بَلْ يَكُونُ لَهُ نُورُ الْحَيَاةِ" وبعد هذا فتح عينيّ المولود أعمى.

-في يوحنا ١١: ٢٥، ٢٦ قال يسوع " أَنَا هُوَ الْقِيَامَةُ وَالْحَيَاةُ. مَنْ آمَنَ بِي وَلَوْ مَاتَ فَسَيَحْيَا، وَكُلُّ مَنْ كَانَ حَيًّا وَآمَنَ بِي فَلَنْ يَمُوتَ إِلَى الأَبَدِ. أَتُؤْمِنِينَ بِهذَا؟" بعدها أقام لعازر من الموت.

٦-يقول الكتاب المقدس إن يسوع ابن الله:

يرفض المسلمون أن يدعوا أي شخص "ابن الله" أو "طفل الله" لأن هذه المصطلحات تعني أن لله زوجة. وهم لا يدعون الله "أبًا" لنفس السبب.

سورة ٢: ١١٦

وَقَالُواْ اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَل لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ

سورة ٣٩: ٤

لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لاَّصْطَفَى مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاء سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ

يجب التأكيد مرارًا وتكرارًا على أن بنوة يسوع تصف علاقة روحية، ولا تقصد علاقة جسدية. يُدعى السودانيون والمصريون "أبناء النيل"، حتى اسم "أب" في اللغة العربية يحمل أكثر من معنى، فهو يشير إلى أبوة مشروعة ورمزية وكذلك بيولوجية. لذلك يسمي القرآن واحدًا من أعداء محمد بأبي لهب (انظر سورة ١١١). وبالمثل، يطلق على المشردين "أولاد الشوارع" (سورة ٢: ١٧٧). جاء مصطلح أم الكتاب، ثلاث مرات في القرآن (سورة ٣: ٧، ١٣: ٣٩، ٤٣: ٤). تقتبس سورة ٣٩: ٦ – ٨ قول الله لمحمد " أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى. وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى. وَوَجَدَكَ عَائِلا فَأَغْنَ" وهذا ما ذكره كاتب المزامير " أَبُو الْيَتَامَى وَقَاضِي الأَرَامِلِ" (مزمور ٦٨: ٥).يذكر العهد القديم كثيرًا من النصوص عن أبوة الله (انظر الأمثال ٢٣: ٢٦؛ هوشع ١١: ١؛ مزمور ٦٨: ٥؛ ١٠٣: ١٣)، ولكن، بعكس محمد، لا يرى العبرانيين أن هذا يتناقض مع الوحدة الإلهية. يدعو القرآن يسوع "ابن مريم" ٢٢ مرة (انظر سورة ٢: ٨٧، ٢٥٣؛ ٤٥:٣؛ ٤: ١٥٧، ١٧١؛ ٥: ١٧). فهذا يربطه بوجود أم. ولكي نربطه بأب، نقول إنه ابن الله. وفي ظل حقيقة التجسد، فهذا أمر منطقي.

هذا اللقب يشتمل على عدة أمور عن العلاقة الخاصة بين يسوع والآب السماوي:

- في الفكر اليهودي، كان لقب "ابن الله" يعني "مساوٍ لله". " فَمِنْ أَجْلِ هذَا كَانَ الْيَهُودُ يَطْلُبُونَ أَكْثَرَ أَنْ يَقْتُلُوهُ، لأَنَّهُ لَمْ يَنْقُضِ السَّبْتَ فَقَطْ، بَلْ قَالَ أَيْضًا إِنَّ اللهَ أَبُوهُ، مُعَادِلًا نَفْسَهُ بِاللهِ" (يوحنا ٥: ١٨).
- يحمل "الابن" سمات أبيه. " اَللهُ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ قَطُّ. اَلابْنُ الْوَحِيدُ الَّذِي هُوَ فِي حِضْنِ الآبِ هُوَ خَبَّرَ." (يوحنا ١: ١٨).
- الابن يمثل أبيه في المناسبات والمهام الخاصة. ولهذا أرسل الآب ابنه ليتمم عمل الفداء (يوحنا ١٩: ٣٠).

٧-يقول الكتاب المقدس إن يسوع يعيش في أتباعه:

المسيحية ليست مجموعة من المعتقدات أو المراسيم. هي عيش يسوع في قلوب من يقبلونه كمخلص وفادي. قال بولس الرسول " مَعَ الْمَسِيحِ صُلِبْتُ، فَأَحْيَا لاَ أَنَا، بَلِ الْمَسِيحُ يَحْيَا فِيَّ." (غلاطية ٢: ٢٠). وقال أيضًا " لأَنَّ لِيَ الْحَيَاةَ هِيَ الْمَسِيحُ وَالْمَوْتُ هُوَ رِبْحٌ." (فيلبي ١: ٢١). يسوع حي اليوم، ويريد أن يكشف عن ذاته لمن يدعونه، ويصلون "اكشف عن ذاتك لي."

٣-كيف تساعد المسلم على فهم التجسد

يقاوم الإسلام بشدة فكرة أن يصبح الله إنسانًا، لأنه من منظور المسلم، فإن عظمة الله مبدأ أساسي. ربما يساعدك أن تذكر أن التجسد لا يقلل من شأن الله أو يتطلب منه أن يتصرف بطريقة مخالفة لطبيعته.

١-توضيح من الحياة اليومية:

لنفترض أن الكنيسة ستشتري قطعة مجاورة من الأرض، مليئة بالحجر والشوك. ويرغب أعضاؤها في زرع حديقة في تلك الأرض، وتطوعوا لهذا العمل. من بين المتطوعين جراح معروف وراعٍ، رغم أنهما عندما يرتديان زي العمال فهما يبدوان مثل الباقين. بنظرة ثاقبة، سوف تكتشف هويتهما، والأدوار التي وضعاها جانبًا للعمل في الحديقة، والتي سيعودان إليها عند الانتهاء من زرع الحديقة. وبالطبع، إذا جرح الراعي أصبعه، سيساعده الجراح، حتى دون أن يرتدي ملابس الجراحة. فالعمل لم يقلل من شأنهما. فالعابر سوف يحترمهما، لأنهما يرغبان في أن يتخليا عن مكانتهما، بشكل مؤقت، وينضما إلى العمل مع بقية أعضاء الكنيسة.

ارتدى يسوع ملابس العامل ليفدي خطايانا. وعندما أتم المهمة بنجاح، عاد إلى مجده. وقال: " لَيْسَ لأَحَدٍ حُبٌّ أَعْظَمُ مِنْ هذَا: أَنْ يَضَعَ أَحَدٌ نَفْسَهُ لأَجْلِ أَحِبَّائِهِ. أَنْتُمْ أَحِبَّائِي إِنْ فَعَلْتُمْ مَا أُوصِيكُمْ بِهِ.." (يوحنا ١٥: ١٣، ١٤).

٢-توضيحان من القرآن:

جاء في سورة ٢٨: ٢٩، ٣٠ " فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِن جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ. فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِن شَاطِئِ الْوَادِي الأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَن يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ**."**

جاءت نفس القصة في سورة ٢٠: ٩ – ١٢. إذا كان الله نادى موسى من الجانب الأيمن من الوادي، وفي الحقل المبارك، من الشجرة، فهل لا يمكن أن يظهر لنا في هيئة يسوع؟

ومرة أخرى، يقتبس القرآن قول الله: " وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَاهُ رَجُلاً وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ" (سورة ٦: ٩). يقول محمد وجدي تعليقًا على هذه الآية "لو كنا خلقنا محمدًا كملاك، وليس إنسانًا، كنا سنحتاج إلى أن نغيره ليكون على هيئة إنسان ليمكن للناس أن يروه." وبالمثل، ظهر يسوع لنا على هيئة إنسان ليخبرنا بالخبر السارة عن خلاصه.

(١٠)

كيف تبرهن على صدق الكتاب المقدس

تدعي كل الأديان سلطتها، وفي حالة اليهودية، والمسيحية والإسلام تأتي هذه السلطة من وحي وإعلان الله في كتبه المقدسة. يبني المسيحيون عقيدتهم على إعلان العهد القديم والجديد. ولو ادعينا بأن عقيدتنا حقيقية، فعلينا أن نكون قادرين على أن نبين أن هذا ما جاء في كتابنا المقدس، وأن كتابنا المقدس صادق. ترتكز عقائد المسلمين والمسيحيين على كتب مقدسة، وليس من المدهش أن تتعارض هذه العقائد. يشكك المسلمون في:

- صدق الكتاب المقدس.
- إلوهية المسيح.
- حقيقة الصلب.
- عقيدة الثالوث.

وبرغم الاختلافات بين الطوائف، فالمسيحيين يختلفون فيما بينهم أكثر مما يختلفون مع أصحاب الديانات الأخرى. كان إمام مسلمًا يكتب ورقة بحثية عن الاختلافات بين الكاثوليك، والبروتستانت، والأرثوزكس. قيل لهذا الباحث: "تتفق هذه التقاليد على كل المعتقدات التي يختلف عليها الإسلام. تتفق جميعها في أن الكتاب المقدس حقيقي، وأن يسوع هو ابن الله الذي ظهر في الجسد، وأنه صلب، ومات، وقام من بين الأموات. وتتفق أيضًا على الثالوث المقدس."

عندما يؤكد المسلمون على أن الكتاب المقدس محرَّف، من المهم أن يكون مسار المناقشة عن بعض الحقائق. الكتاب المقدس الذي بين أيدينا الآن، هو نسخة حقيقية ودقيقة لإعلان الله الذي أعطاه لرسله وأنبياءه المقدسين. كثيرًا ما ترتكز اعتراضات المسلمين على جهل وعدم فهم.[٥٣]

[٥٣] مصدر مفيد عن موضوع هذا الفصل هو كتاب "برهان يتطلب قرارًا" لجوش ماكدويل.

١-المسيحية والإسلام لديهما أفكارًا مختلفة عن "الوحي"

للوحي في المسيحية واليهودية جانبين: الإلهي والبشري. قال الرسول بطرس: "لأَنَّهُ لَمْ تَأْتِ نُبُوَّةٌ قَطُّ بِمَشِيئَةِ إِنْسَانٍ، بَلْ تَكَلَّمَ أُنَاسُ اللهِ الْقِدِّيسُونَ مَسُوقِينَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ" (٢بطرس ١: ٢١). تخبرنا أجزاء أخرى من الكتاب المقدس كيف تتم عملية الوحي. في العهد القديم:

التثنية ٣١: ٢٤ – ٢٦

فَعِنْدَمَا كَمَّلَ مُوسَى كِتَابَةَ كَلِمَاتِ هذِهِ التَّوْرَاةِ فِي كِتَابٍ إِلَى تَمَامِهَا، أَمَرَ مُوسَى اللاَّوِيِّينَ حَامِلِي تَابُوتِ عَهْدِ الرَّبِّ قَائِلًا: "خُذُوا كِتَابَ التَّوْرَاةِ هذَا وَضَعُوهُ بِجَانِبِ تَابُوتِ عَهْدِ الرَّبِّ إِلهِكُمْ، لِيَكُونَ هُنَاكَ شَاهِدًا عَلَيْكُمْ.

إرميا ٣٦: ١، ٣٢

وَكَانَ فِي السَّنَةِ الرَّابِعَةِ لِيَهُويَاقِيمَ بْنِ يُوشِيَّا مَلِكِ يَهُوذَا، أَنَّ هذِهِ الْكَلِمَةَ صَارَتْ إِلَى إِرْمِيَا مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ

.. فَأَخَذَ إِرْمِيَا دَرْجًا آخَرَ وَدَفَعَهُ لِبَارُوخَ بْنِ نيريَّا الْكَاتِبِ، فَكَتَبَ فِيهِ عَنْ فَمِ إِرْمِيَا كُلَّ كَلاَمِ السِّفْرِ الَّذِي أَحْرَقَهُ يَهُويَاقِيمُ مَلِكُ يَهُوذَا بِالنَّارِ، وَزِيدَ عَلَيْهِ أَيْضًا كَلاَمٌ كَثِيرٌ مِثْلُهُ.

ولاحقًا في العهد الجديد، يخبرنا لوقا كيف سجل قصة يسوع:

لوقا ١: ١ – ٤

إِذْ كَانَ كَثِيرُونَ قَدْ أَخَذُوا بِتَأْلِيفِ قِصَّةٍ فِي الأُمُورِ الْمُتَيَقَّنَةِ عِنْدَنَا، كَمَا سَلَّمَهَا إِلَيْنَا الَّذِينَ كَانُوا مُنْذُ الْبَدْءِ مُعَايِنِينَ وَخُدَّامًا لِلْكَلِمَةِ، رَأَيْتُ أَنَا أَيْضًا إِذْ قَدْ تَتَبَّعْتُ كُلَّ شَيْءٍ مِنَ الأَوَّلِ بِتَدْقِيقٍ، أَنْ أَكْتُبَ عَلَى التَّوَالِي إِلَيْكَ أَيُّهَا الْعَزِيزُ ثَاوُفِيلُسُ، لِتَعْرِفَ صِحَّةَ الْكَلاَمِ الَّذِي عُلِّمْتَ بِهِ.

وبالمثل في سفر الرؤيا (انظر ٢: ١؛ ٣: ١٤؛ ١٤: ١٣). أوحي ليوحنا بأن يسجل رسائل الله كما يلي:

"اكتب لملاك كنيسة أفسس....."

كل رجال الله هؤلاء كانوا يعون ما أوحى الله به لهم. سجلت الأشعار والترانيم، مثل داود وسليمان، الوحي المقدس على هيئة شعر، وأخرى بلغة عامة الشعب. استخدمهم الله واستخدم مواهبهم. وحماهم من أي خطأ. وحمى أيضًا رسالته من أي تغيير.

وبالمقارنة، يعتقد المسلمون بأن القرآن مكتوب باللغة العربية منذ الأزل، على لوح محفوظ، مصنوع من جوهرة واحدة. يقولون إنه نزل من السماء ليلة القدر. جاء في القرآن " إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ. وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ. لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ. تَنَزَّلُ الْمَلاَئِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ. سَلاَمٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ." " (سورة ٩٧: ١ – ٥). وعبر الثلاثة وعشرون عامًا التالية كان يوحى به لمحمد، جزءًا وراء الآخر، دون أي تدخل من محمد. يقول الله لمحمد " لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ. إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ. فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ. ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ" (سورة ٧٥: ١٦ – ١٩).

وبحسب عقيدة المسلمين، بلغ محمد ما أعطاه الله له. لم يقم بأي دور آخر في الوحي، أكثر من مجرد راديو يعمل على نقل الإشارة من محطة الراديو. كانت مسؤوليته الأساسية أن يتأكد من طهارة "الإشارة" " فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ." (سورة ١٦: ٩٨).

٢-الله لا يسمح بأن يطول إعلانه أي فساد

يقول كلا من القرآن والكتاب المقدس إن الله يحمي وحيه المقدس من التغيير.

جاء في القرآن " وَلاَ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّه" (سورة ٦: ٣٤)، " إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ" (سورة ١٥: ٩). كلمة ذكر تعني النصوص التي تذكر البشر بكلام الله، هذه الفئة تشتمل على الكتاب المقدس.

وجاء أيضًا في القرآن " وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ. بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ" (سورة ١٦: ٤٣، ٤٤). تكررت هذه الكلمات في سورة ٢١: ٧، سورة ٢١: ٤٨ " وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاء وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ" يقتبس القرآن مزمور ٣٧: ٢٩ "وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ (المزامير) مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ" (سورة ٢١: ١٠٥).

وقبل القرآن، أكد الكتاب المقدس على أن الله يحمي وحيه. قال الله " يَبِسَ الْعُشْبُ، ذَبُلَ الزَّهْرُ. وَأَمَّا كَلِمَةُ إِلهِنَا فَتَثْبُتُ إِلَى الأَبَدِ " (إشعياء ٤٠: ٨). وإرميا ". أَحْسَنْتَ الرُّؤْيَةَ، لأَنِّي أَنَا سَاهِرٌ عَلَى كَلِمَتِي لأُجْرِيَهَا" (إرميا ١: ١٢). أكد يسوع على هذا عندما أخبر تلاميذه " إِلَى أَنْ تَزُولَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ لاَ يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ" (متى ٥: ١٨). وأضاف ". إِنْ قَالَ آلِهَةٌ لأُولئِكَ الَّذِينَ صَارَتْ إِلَيْهِمْ كَلِمَةُ اللهِ، وَلاَ يُمْكِنُ أَنْ يُنْقَضَ الْمَكْتُوبُ" (يوحنا ١٠: ٣٥).

تحتوي النصوص المقدسة على تعليمات واضحة للحفاظ على طهارة الوحي. أمر الله شعبه " لاَ تَزِيدُوا عَلَى الْكَلاَمِ الَّذِي أَنَا أُوصِيكُمْ بِهِ وَلاَ تُنَقِّصُوا مِنْهُ" (التثنية ٤: ٢). وبنهاية الكتاب المقدس نقرأ هذا التحذير:

رؤيا يوحنا ٢٢: ١٨، ١٩

أَنِّي أَشْهَدُ لِكُلِّ مَنْ يَسْمَعُ أَقْوَالَ نُبُوَّةِ هذَا الْكِتَابِ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَزِيدُ عَلَى هذَا، يَزِيدُ اللهُ عَلَيْهِ الضَّرَبَاتِ الْمَكْتُوبَةَ فِي هذَا الْكِتَابِ. وَإِنْ كَانَ أَحَدٌ يَحْذِفُ مِنْ أَقْوَالِ كِتَابِ هذِهِ النُّبُوَّةِ، يَحْذِفُ اللهُ نَصِيبَهُ مِنْ سِفْرِ الْحَيَاةِ، وَمِنَ الْمَدِينَةِ الْمُقَدَّسَةِ، وَمِنَ الْمَكْتُوبِ فِي هذَا الْكِتَابِ.

يؤمن المسيحيون بأن الله يعلن لنا عن ذاته لأنه يحبنا، ويريد أن يخلصنا ويرشدنا. هو يكشف عن ذاته في كلام الكتاب المقدس وكلمة ابنه الحية. كلاهما ثابتان. الله لا يغيِّر رسالته عن الخلاص. ولا يسمح للنصوص المكتوبة بأن يطولها أي فساد أو تحريف. لو كان سمح الله بتحريف الكتاب المقدس، فلن يكون لدينا أي أساس ثابت لإيماننا. سيشبه الأمر زجاجة بها دواء فعال دون وجود ملصق عليها، وبالتالي لم يعد المريض يعرف ما تحتويه الزجاجة، وكم حبة يجب أن يأخذ، أو إذا كانت الزجاجة تحتوي على دواء أم سم. الله لا يسمح بحدوث هذا، فهو يحبنا ويهتم بنا.

٣-الإسلام يعترف بالكتب المقدسة التي سبقته

جاء في القرآن أن يسوع ومحمد "اعترفا" بالنصوص التي جاءت قبلهما.
بالطبع، اعترف يسوع بالعهد الجديد بطريقة واضحة:
لوقا ٤: ١٦ – ٢١
وَجَاءَ إِلَى النَّاصِرَةِ حَيْثُ كَانَ قَدْ تَرَبَّى. وَدَخَلَ الْمَجْمَعَ حَسَبَ عَادَتِهِ يَوْمَ السَّبْتِ وَقَامَ لِيَقْرَأَ، فَدُفِعَ إِلَيْهِ سِفْرُ إِشَعْيَاءَ النَّبِيِّ. وَلَمَّا فَتَحَ السِّفْرَ وَجَدَ الْمَوْضِعَ الَّذِي كَانَ مَكْتُوبًا فِيهِ:"رُوحُ الرَّبِّ عَلَيَّ، لأَنَّهُ مَسَحَنِي لأُبَشِّرَ الْمَسَاكِينَ، أَرْسَلَنِي لأَشْفِيَ الْمُنْكَسِرِي الْقُلُوبِ، لأُنَادِيَ لِلْمَأْسُورِينَ بِالإِطْلاَقِ وَلِلْعُمْيِ بِالْبَصَرِ، وَأُرْسِلَ الْمُنْسَحِقِينَ فِي الْحُرِّيَّةِ، وَأَكْرِزَ بِسَنَةِ الرَّبِّ الْمَقْبُولَةِ.«ثُمَّ طَوَى السِّفْرَ وَسَلَّمَهُ إِلَى الْخَادِمِ، وَجَلَسَ. وَجَمِيعُ الَّذِينَ فِي الْمَجْمَعِ كَانَتْ عُيُونُهُمْ شَاخِصَةً إِلَيْهِ. فَابْتَدَأَ يَقُولُ لَهُمْ: «إِنَّهُ الْيَوْمَ قَدْ تَمَّ هذَا الْمَكْتُوبُ فِي مَسَامِعِكُمْ«
ويقول القرآن أنه محمد اعترف بكلا من العهدين القديم والجديد وكان حافظًا لهما ليكونا في أمان. فيقول:
سورة ٥: ٤٣ – ٤٩
فَوَقَّفْنَا عَلَى آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ. وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الإِنجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاء اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُم فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ. وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ.
يعلق ابن خاطر على سورة ٥: ٤٣ – ٤٨ مقتبسًا حديثًا رواه أبو داود (حديث ٤٤٤٩)، والذي يقول إن اليهود أحضروا إلى محمدٍ رجلاً وامرأة امسكا في فعل الزنى. ولأنهما كانا من طبقة نبيلة، تردد اليهود في رجمهما. طلب محمد من اليهود أن يحضروا له التوراة. وعندما أحضروها له، رفعها وقال: "أنا أؤمن بك وبمن أوحى بك." وكان يجلس على وسادة، فوضعها عليها وطلب من مساعده أن يقرأ إلى أن عثر على آية عن رجم الزناة. فأعلن أنه يجب رجم الرجل والمرأة بحسب ما جاء في التوراة.
هذا معناه أنه لابد وأن يعيش اليهود والمسيحيين بحسبما أنزله الله وأوحى به. يحتوي كل من التوراة والكتاب المقدس على إعلانات الله. ولكن لأن اليهود والمسيحيين لا يمكن الوثوق بهم كأوصياء على حق الله الذي منحه لهم، فكُلف محمد بالاعتراف بالكتب السابقة وأن يعمل كرقيب، وحكم، وقاضٍ.

٤-يفترض القرآن أهلية الكتاب المقدس

- تأمر **سورة ٢٩: ٤٦** كل المسلمين " وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ" توضح هذه الآية الافتراض بأن "الوحي الذي نزل على" اليهود والمسيحيين صادق.
- **سورة ١٠: ٩٥، ٩٦** تأمر محمد " وَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ" هنا يوجه الله محمد لاستخدام كتب اليهود والمسيحيين كمقياس يحكم به على حقيقة الوحي الذي نزل عليه، ومرة أخرى يفترض هذا صدق والوثوق بهذه الكتب المقدسة.
- **سورة ١٦: ٤٣، ٤٤** تخبر محمد والمسلمين " وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ " مرة أخرى يضع القرآن ثقة كبيرة في الكتب المقدسة السابقة، حيث إنها تحتوي على تفاصيل عن الأنبياء ومعجزات يسوع التي يشير إليها القرآن بالاسم فقط (انظر سورة ٣: ٤٩، ٥: ١١٠).
- **سورة ٢٦: ١٩٣-١٩٦** جاء فيها " نَزَلَ بِهِ (القرآن) الرُّوحُ الأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الأَوَّلِينَ." نفس الفكرة أن الحق الموجود في القرآن موجود بالفعل في الكتب الموجودة تأتي في سورة ٤١: ٤٣ " مَا يُقَالُ لَكَ إِلاَّ

مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ" وفي سورة ٨٧: ١٨، ١٩ ". إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الأُولَى صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى"

- **سورة ١٩: ١٢**، وسورة ٦٦: ١٢ تذكران أن يوحنا المعمدان والعذراء مريم يمتلكان كتبًا صادقة. قال الله ليوحنا " ا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا" كان لدى العذراء مريم أيضًا كتابًا صادقً. جاء في القرآن " وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ".

٥-القرآن لا يهاجم الكتاب المقدس

رغم ما ورد أعلاه، يقول معظم المسلمين إن القرآن يهاجم مصداقية الكتاب المقدس، ويتهمون اليهود والمسيحيين بتغيير النص المقدس. الكلمة العربية التي يستخدمها القرآن هي "تحريف" وهي كلمة تحتاج إلى التعامل معها بحرص. ولهذا يتساءل Dr. R. Thomas:

> ما معنى كلمة تحريف؟ في النقد النصي لدينا بعض التعبيرات مثل فساد، أو عدم التدقيق، أو التحويل. وجميعها تشير إلى أخطاء في النقل، ولكن ليس بمعنى التزوير أو التشويه عن عمد. ومثل هذه التغييرات لا تحدث أبدًا في النصوص العقائدية المقدسة. لا يحق لأحد الكلام عن "فساد" لو لم يكن لا يعرف المخطوطات العبرية واليونانية للعهد القديم والجديد. حتى استخدام المسلم لكلمة إنجيل غريب. فهو من المفترض أنه يشير إلى سفر كتبه يسوع، في حين أن العالم يعرف بوجود أربعة أناجيل كتبها أربعة مبشرين، وكلمة إنجيل تعني الخبر السار الذي حمله يسوع المسيح وأتباعه منذ عدة قرون.[٥٤]

إذا فحصنا بتدقيق كل آية قرآنية يرددها المسلمون لتثبت التحريف، سنكتشف أمرين:

- الآيات لا تهاجم العهد الجديد.
- الآيات التي تبدو أنها تهاجم التوراة فهي تهاجم *تفسير* اليهود الذين عاصروا محمد.

وهذا ليس مذهلاً. نحن نتوقع أن يقتبس يهود القرن السابع بشبه الجزيرة العربية قصصًا من التلمود. وهو يتضمن بعض قصص العهد القديم التي تتعارض في بعض التفاصيل مع القصص الأصلية. ولم يكن محمد بإمكانه أن يفحص النص العبري للعهد القديم ليدعم مزاعمه. إذن، فالهجوم القرآني سوف يرتكز على المعنى المتغير لا النص المتغير للكتب المقدسة.[٥٥]

الآيات التي يستشهد بها المسلمون، تتناول ثلاثة أنواع من الشخصيات وتحدد ثلاثة مستويات للتهم:

١-آيات توبخ يهودًا اعتنقوا الإسلام وتحولوا عنه، وعملوا تغييرات، ليس في التوراة، ولكن في أجزاء من القرآن

سورة ٣: ٧١-٧٩

يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ. يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ 71 وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ.

سورة ٣: ٧٨

وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ.

يجب ملاحظة أن هناك آية أخرى في نفس السورة تتبنى وجهة نظر مختلفة:

سورة ٣: ١٩٩

وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ (يا محمد) وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لاَ يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلاً أُوْلَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ.

٢-آيات توبخ يهودًا أخفوا جزءًا من التوراة وجدوا أنها لا تناسبهم، مثل تعليمات رجم الزناة:

سورة ٢: ٤٠ – ٤٤

يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ. وَآمِنُواْ بِمَا أَنزَلْتُ (القرآن) مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلاَ تَكُونُواْ أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلاَ تَشْتَرُواْ بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلاً وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ. وَلاَ تَلْبِسُواْ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُواْ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ. وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ وَارْكَعُواْ مَعَ الرَّاكِعِينَ. أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ.

سورة ٢: ٧٥ – ٧٩

أَفَتَطْمَعُونَ (يا مسلمون) أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ (اليهود) يَسْمَعُونَ كَلاَمَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ. وَإِذَا لَقُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ قَالُواْ آمَنَّا وَإِذَا خَلاَ بَعْضُهُمْ إِلَىَ بَعْضٍ قَالُواْ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ. أَوَلاَ يَعْلَمُونَ

---

[٥٤] R. Thomas, *Islam: Aspects and Prospects* (Villach, Austria: Light of Life, n.d.), p. 184 f.

[٥٥] للمزيد من التفاصيل عن هذا الجزء، يمكن أن تجدها في: *The True Guidance* (Villach: Light of Life), vols.1-5. Available on the internet at www.light-of-life.com

أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ. وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لاَ يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلاَّ أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ. فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ.

سورة ٦: ٩٢

وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلاتِهِمْ يُحَافِظُونَ.

٣-آيات توبخ يهودًا أساءوا تفسير جزءًا من التوراة:

سورة ٤: ٤٤ – ٤٧

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلالَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّواْ السَّبِيلَ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا. مِّنَ الَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِن لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ آمِنُواْ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً

سورة ٥: ١٣

فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِ وَلاَ تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ.

سورة ٥: ٤١-٤٣

يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لاَ يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُواْ آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُواْ سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِن بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُواْ وَمَن يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ. سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ فَإِن جَاؤُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُم أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ. وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُوْلَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ.

٦-الكتاب المقدس ليس به تناقضات

جاءت كثير من أشد الهجمات على مصداقية الكتاب المقدس من داخل المسيحية نفسها، من خلال اللاهوت المتحرر وما يسمى بالنقد الأعلى والأسفل. يحاول النقد الأعلى أن يحدد أهداف كتّاب الكتاب المقدس، ويشتمل على فحص سياق كتاباتهم والرجوع إلى تاريخ علماني أو علم الآثار. يحاول النقد الأسفل أن يحدد طبيعة "النص الكتابي الأصلي". كلاهما كان يميل إلى التركيز على المفارقات والمتناقضات الواضحة في الكتاب المقدس. ورغم رد لاهوتيين مسيحيين على كل مزاعمهم، فالمسلمين يصرون على التفكير في أن الكتاب المقدس غير متفق عليه.

لا يجب قبول العبارات المتناقضة في الكتاب المقدس. "عندما يبدو أن هناك نصان متناقضان، علينا أن نفحصهما، ونكتشف في معظم الأوقات أن ما كان يبدو في البداية تناقضًا وعدم اتساق، هو مجرد اختلاف فقط. هؤلاء من يتهمون الكتاب المقدس بوجود عدم اتساق هم أنفسهم ضحايا للتعصب العقلاني، وغير قادرين على التمييز بين الاختلافات والمتناقضات."[٥٦]

من ضمن مصادر التشكيك:

- **أسماء متكررة:** في أعمال ١٢، يقال إن هيرودس قتل يعقوب. ولاحقًا، في أعمال ١٥، نكتشف أن يعقوب يتكلم في المجمع العام. يبدو أن هناك تناقضًا. ولكن بالتدقيق والفحص، نكتشف أن يعقوب الذي ورد في أعمال ١٢ هو يعقوب ابن زبدي، بينما يعقوب الذي ورد في أعمال ١٥ هو يعقوب، ابن حلفي.
- -**أسماء مختلفة لنفس الشخص:** كثيرًا ما يقارن النقاد بين قائمة أسماء التلاميذ الاثنا عشر ويجدون اختلافات. ولكن يتلاشى الاعتراض عندما ندرك أن الشخص الواحد قد يحمل أكثر من اسم. مثال على هذا اسم أبو إبراهيم. يسميه القرآن آزر (سورة ٦: ٧٤)، بينما يسميه الكتاب المقدس تارح (التكوين ١١: ٢٧).
- **-قصص متشابهة:** مع أول نظرة على قصتي الملائكة عند قبر يسوع، في يوحنا ٢٠: ١٢ ومرقس ١٦: ٥ يظهر الاختلاف. يذكر النص في يوحنا ملاكين، بينما في مرقس يذكر ملاكًا واحدًا. لكن لا يوجد أي تناقض. لا تنفي إحداهما الأخرى. واحدة كانت في إطار عام والأخرى كانت أكثر تفصيلاً.
- **معنى غير واضح بسبب الترجمة:** أحيانًا ينتج التناقض الواضح من ترجمة غير دقيقة. في مثل هذه الحالات، يمكن للشخص ذو العلم باللغة الأصلية أن يحل هذه المشكلة بسهولة. المصطلحات العبرية واليونانية غير متقاربة، كلمة بكلمة، أو معنى بمعنى، مع اللغة الإنجليزية. غالبًا كلمة أو اثنتين في اليونانية أو العبرية يمكن ترجمتها باستخدام نفس الكلمة في اللغة الإنجليزية،

[٥٦] "False charges against the Old Testament," *True Guidance* (Villach: Light of Life, 1992) pp. 8-11.

وينتج عن هذا فقدان للمعنى المطلوب. نجد مثالًا لهذا في اهتداء شاول الطرسوسي في أعمال الرسل. يقول أعمال ٩: ٧ "وَأَمَّا الرِّجَالُ الْمُسَافِرُونَ مَعَهُ فَوَقَفُوا صَامِتِينَ، يَسْمَعُونَ الصَّوْتَ وَلاَ يَنْظُرُونَ أَحَدًا."، ولاحقًا في أعمال ٢٢: ٩ يقول بولس " وَالَّذِينَ كَانُوا مَعِي نَظَرُوا النُّورَ وَارْتَعَبُوا، وَلكِنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا صَوْتَ الَّذِي كَلَّمَنِي" للوهلة الأولى، تبدو هاتان العبارتان متناقضتان. في قصة، سمع المسافرون مع بولس صوتًا، وفي الأخرى بولس فقط هو من سمع الصوت. لكن لو دققنا في اللغة اليونانية الأصلية، سنكتشف أنه في الحالة الأولى، الكلمة المترجمة إلى "يسمع" تشير إلى استقبال الصوت في الأذن، بينما في الحالة الثانية، تشير الكلمة المترجمة "يسمع" إلى كلا من الاستماع والفهم. بمعنى آخر، سمع رفاق بولس الصوت، ولكنهم فشلوا في تفسير أو فهم ما يقول.

- **شهادة علم الآثار**: اعتاد النقد الأعلى على الجدال بشأن خطأ الكتاب المقدس في قوله بإن بلشاصر جعل دانيال الحاكم الثالث على المملكة (انظر دانيال ٥: ٧؛ ١٠، ٢٩). يدّعون أنه لابد وأنه كان الحاكم الثاني، مثل يوسف تحت رئاسة فرعون (انظر التكوين ٤١: ٤٠، ٤٣). تثبت دراسات علم الآثار الحالية أن بلشاصر كان يعمل تحت سلطة أبيه نبوخذنصر، وهذا يجعل من وصف الكتاب المقدس لدانيال بالحاكم الثالث أمرًا دقيقًا.
- **الإحصائيات:** ١ملوك ٧: ٢٦ يقول إن سعة أنبوب معين هي ٢٠٠٠ بث، بينما ما يقابلها في ٢ أخبار الأيام ٤: ٥ يذكر أن السعة ٣٠٠٠ بث. هناك حل بسيط. الأنبوب الذي يحمل ٣٠٠٠ بث عندما يمتلىء للحافة يمكن أن يحمل ٢٠٠٠ بث على مستوى يسمح للشخص بأن يستحم دون انسكاب الماء.

لا يسعنا المجال هنا لفحص كل تناقض ظاهر في الكتاب المقدس. يكفي أن نوصي بالمبادئ التالية:

- حقيقة أن النصوص القديمة للعهدين القديم والجديد تم نسخها بعد تجميع النصوص الأصلية، لا يعني أنها غير دقيقة. عمل الكتبة الأوائل بمثابرة للتأكد من النقل الدقيق للنصوص.
- نتوقع أن أثناء هذه العملية، حدثت بعض الأخطاء الإملائية دون قصد . على سبيل المثال، حروف الإنجليزية "d" و r" في العبرية تشبه بعضها البعض وأحيانًا يتم الخلط بينها. ولكن مثل هذه الأخطاء لا تؤثر على معنى النص.
- أحيانًا سوف نقابل تناقضات واضحة تحيرنا. في مثل هذه الحالات، علينا أن نعترف بمحدودية فهمنا. ربما تجد الأجيال القادمة حلولاً بسيطة لمشاكل لا يمكننا حلها.
- الله يكشف ويخفي نفسه في كلمته وأعماله. فقط من يبحثون عن الحق بصدق يجدونه.

عندما نقابل تناقضًا، نحتاج أن نتضع ونحني رؤوسنا أمام الرب الأزلي، الأبدي، الحكيم، والملك الذي يتحدث لنا. قبولنا لإعلان الله هو اختبار لقلوبنا. إذا تناولنا الكتاب المقدس بعقولنا وبإرشاد الروح، فسوف تنكشف التعقيدات في الوقت المناسب.

٧-تحققت نبوات الكتاب المقدس

تشهد نبوات الكتاب المقدس على صدقه. إن تحقيق نبوات الكتاب المقدس شهادة عظيمة بأن الله يحمي كلمته من التغيير. تصف هذه النبوات في دقيقة واحدة أحداثًا سوف تحدث في المستقبل. الأحداث التي حدثت تم التنبؤ بها، قبل حدوثها بمئات الأعوام.

تنبأت نبوات العهد القديم بالكثير من سمات حياة الرب يسوع.

- **مكان ميلاد يسوع:** يقول ميخا ٥: ٢ " أَمَّا أَنْتِ يَا بَيْتَ لَحْمِ أَفْرَاتَةَ، وَأَنْتِ صَغِيرَةٌ أَنْ تَكُونِي بَيْنَ أُلُوفِ يَهُوذَا، فَمِنْكِ يَخْرُجُ لِي الَّذِي يَكُونُ مُتَسَلِّطًا عَلَى إِسْرَائِيلَ، وَمَخَارِجُهُ مُنْذُ الْقَدِيمِ، مُنْذُ أَيَّامِ الأَزَلِ" ولد يسوع في بيت لحم بعد هذه النبوة بحوالي سبعمائة عام (متى ٢: ١).
- **الميلاد العذراوي:** يقول إشعياء ٧: ١٤ " هَا الْعَذْرَاءُ تَحْبَلُ وَتَلِدُ ابْنًا وَتَدْعُو اسْمَهُ «عِمَّانُوئِيلَ«" ولد يسوع من مريم العذراء، بعد هذه النبوة أيضًا بحوالي سبعمائة عام (متى ١: ١٨، لوقا ١: ٣٥).
- **قتل أطفال بيت لحم:** تنبأ إرميا بقتل أطفال بيت لحم. " هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: صَوْتٌ سُمِعَ فِي الرَّامَةِ، نَوْحٌ، بُكَاءٌ مُرٌّ. رَاحِيلُ تَبْكِي عَلَى أَوْلاَدِهَا، وَتَأْبَى أَنْ تَتَعَزَّى عَنْ أَوْلاَدِهَا لأَنَّهُمْ لَيْسُوا بِمَوْجُودِينَ" (إرميا ٣١: ١٥). تحقق هذا بعد حوالي ستمائة عام بحسب متى ٢: ١٦ – ١٨.
- **الهروب إلى مصر:** تنبأ هوشع بالهروب يسوع إلى مصر: " وَمِنْ مِصْرَ دَعَوْتُ ابْنِي" (هوشع ١١: ١). وتحققت هذه النبوة بعد سبعمائة عام، بحسب متى ٢: ١٥.
- **دخول يسوع الانتصاري لأورشليم:** يقول زكريا ٩: ٩ " اِبْتَهِجِي جِدًّا يَا ابْنَةَ صِهْيَوْنَ، اهْتِفِي يَا بِنْتَ أُورُشَلِيمَ. هُوَذَا مَلِكُكِ يَأْتِي إِلَيْكِ. هُوَ عَادِلٌ وَمَنْصُورٌ وَدِيعٌ، وَرَاكِبٌ عَلَى حِمَارٍ وَعَلَى جَحْشٍ ابْنِ أَتَانٍ" تحققت هذه النبوة بعد ستمائة عام، بحسب متى ٢١: ١- ١١.
- **خيانة يسوع مقابل ثلاثين من الفضة:** تنبأ مزمور ٤١: ٩ بهذا، وكذلك زكريا ١١: ١٢ " فَقُلْتُ لَهُمْ: «إِنْ حَسُنَ فِي أَعْيُنِكُمْ فَأَعْطُونِي أُجْرَتِي وَإِلاَّ فَامْتَنِعُوا». فَوَزَنُوا أُجْرَتِي ثَلاَثِينَ مِنَ الْفِضَّةِ" تحققت هذه النبوة بعدها بحوالي ستمائة عام، بحسب متى ٢٦: ١٥.

- **شراء حقل الفخاري**: تم شراء هذا الحقل بثلاثين من الفضة، بحسب زكريا ١١: ١٣ " فَقَالَ لِي الرَّبُّ: «أَلْقِهَا إِلَى الْفَخَّارِيِّ، الثَّمَنَ الْكَرِيمَ الَّذِي ثَمَّنُونِي بِهِ». فَأَخَذْتُ الثَّلاَثِينَ مِنَ الْفِضَّةِ وَأَلْقَيْتُهَا إِلَى الْفَخَّارِيِّ فِي بَيْتِ الرَّبِّ" تحققت هذه النبوة بعد ستمائة عام بحسب متى ٢٧: ٧.
- **صُلب مع الأشرار**: يقول إشعياء ٥٣: ١٢ " لِذلِكَ أَقْسِمُ لَهُ بَيْنَ الأَعِزَّاءِ وَمَعَ الْعُظَمَاءِ يَقْسِمُ غَنِيمَةً، مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ سَكَبَ لِلْمَوْتِ نَفْسَهُ وَأُحْصِيَ مَعَ أَثَمَةٍ، وَهُوَ حَمَلَ خَطِيَّةَ كَثِيرِينَ وَشَفَعَ فِي الْمُذْنِبِينَ." ويسجل لوقا ٢٣: ٣٣ تحقيق نبوة إشعياء بعد سبعمائة عام.
- **ثقب يدي يسوع ورجليه**: يقول مزمور ٢٢: ١٦ " أَنَّهُ قَدْ أَحَاطَتْ بِي كِلاَبٌ. جَمَاعَةٌ مِنَ الأَشْرَارِ اكْتَنَفَتْنِي. ثَقَبُوا يَدَيَّ وَرِجْلَيَّ"، وزكريا ١٢: ١٠ " وَأُفِيضُ عَلَى بَيْتِ دَاوُدَ وَعَلَى سُكَّانِ أُورُشَلِيمَ رُوحَ النِّعْمَةِ وَالتَّضَرُّعَاتِ، فَيَنْظُرُونَ إِلَيَّ، الَّذِي طَعَنُوهُ، وَيَنُوحُونَ عَلَيْهِ كَنَائِحٍ عَلَى وَحِيدٍ لَهُ، وَيَكُونُونَ فِي مَرَارَةٍ عَلَيْهِ كَمَنْ هُوَ فِي مَرَارَةٍ عَلَى بِكْرِهِ." تحققت النبوتان بعد مئات السنين عند صلب يسوع (يوحنا ١٩: ١٨).
- **دُفن مع أغنياء**: تنبأ إشعياء ٥٣: ٩ " وَجُعِلَ مَعَ الأَشْرَارِ قَبْرُهُ، وَمَعَ غَنِيٍّ عِنْدَ مَوْتِهِ" هذا ما ذكره متى ٢٧: ٥٧ - ٦٠ " وَلَمَّا كَانَ الْمَسَاءُ، جَاءَ رَجُلٌ غَنِيٌّ مِنَ الرَّامَةِ اسْمُهُ يُوسُفُ، وَكَانَ هُوَ أَيْضًا تِلْمِيذًا لِيَسُوعَ. فَهذَا تَقَدَّمَ إِلَى بِيلاَطُسَ وَطَلَبَ جَسَدَ يَسُوعَ. فَأَمَرَ بِيلاَطُسُ حِينَئِذٍ أَنْ يُعْطَى الْجَسَدُ. فَأَخَذَ يُوسُفُ الْجَسَدَ وَلَفَّهُ بِكَتَّانٍ نَقِيٍّ، وَوَضَعَهُ فِي قَبْرِهِ الْجَدِيدِ الَّذِي كَانَ قَدْ نَحَتَهُ فِي الصَّخْرَةِ، ثُمَّ دَحْرَجَ حَجَرًا كَبِيرًا عَلَى بَابِ الْقَبْرِ وَمَضَى.".
- **القيامة**: جاء في مزمور ١٦: ١٠ " لأَنَّكَ لَنْ تَتْرُكَ نَفْسِي فِي الْهَاوِيَةِ. لَنْ تَدَعَ تَقِيَّكَ يَرَى فَسَادًا." أعلن بطرس أن هذه النبوة لم تتحقق في داود، الذي فنى جسده مثل أي كائن فانٍ. ولكنها تحققت في المسيح (أعمال ٢: ٢٥ – ٣٦).
- **الصعود**: جاء في مزمور ٦٨: ١٨ ". صَعِدْتَ إِلَى الْعَلاَءِ. سَبَيْتَ سَبْيًا. قَبِلْتَ عَطَايَا بَيْنَ النَّاسِ، وَأَيْضًا الْمُتَمَرِّدِينَ لِلسَّكَنِ أَيُّهَا الرَّبُّ الإِلهُ." تحققت هذه النبوة كما نقرأ في لوقا ٢٤: ٥٠، ٥١ وأفسس ٤: ٨ – ١١.

٨-الكتاب المقدس لم يُحرَّف

هؤلاء من يدّعون تحريف الكتاب المقدس عليهم أن يثبتوا هذا. عليهم أن يجيبوا على الأسئلة التالية:

١-متى تم تحريف الكتاب المقدس؟

هل تم تحريف الكتاب المقدس قبل نزول القرآن أم بعده؟ إذا كان قبل نزول القرآن، فبالطبع لن يطلب القرآن من المسلمين أن يرجعوا إلى الكتاب المقدس ليجدوا الحقائق (انظر سورة ١٦: ٤٣، ٤٤)، ولم يكن الله لينصح محمدًا ليستشير "أهل الكتاب" (انظر سورة ١٠: ٩٥، ٩٦). إلى جانب أن آلاف النصوص الكتابية التي ترجع إلى قبل ظهور القرآن مطابقة لما بين أيدينا اليوم.

٢-أين تم تحريف الكتاب المقدس؟

تحريف الكتاب المقدس بالطريقة التي يزعمها المسلمون يتطلب عقد مؤتمرٍ دولي للقادة اليهود والمسيحيين، وقائمة بالنصوص التي حُرفت، والتجهيز لمخطوطة منقحة، ومنهجية تحريف كل النصوص السابقة. بهذه الطريقة أخرج الخليفة عثمان نسخة اصلية من القرآن. ولكن لم يتم تسجيل مثل هذه الأحداث في تاريخ المسيحية، ولا يوجد أي احتمال لحدوثها.

٣-من حرّف الكتاب المقدس؟

كان من الصعب على اليهود تحريف العهد القديم (حتى لو كان لديهم الدافع لفعل هذا)، حيث إن المسيحيين كانت لديهم نسخ أخرى باللغة العبرية واليونانية. هل حرّف المسيحيون العهد الجديد؟ يقول القرآن إن المسيحيين كانوا منقسمين على أنفسهم وكانوا يحاربون بعضهم بعضًا:

سورة ٥: ١٤

وَمِنَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللّهُ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ

سورة ٦١: ١٤

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ أَنصَارَ اللّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللّهِ فَآمَنَت طَّائِفَةٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَت طَّائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُواْ عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُواْ ظَاهِرِينَ.

من غير المحتمل أن تكون كنيسة منقسمة قادرة على التنسيق لتحريف الكتاب المقدس. وكما هوا الحال مع اليهود، يجب أن نسأل هل كان للمسيحين أية دوافع لتغيير النص المقدس. وكما قال يسوع لنيقوديموس:

يوحنا ٣: ٥ – ٨

أَجَابَ يَسُوعُ: «اَلْحَقَّ اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكَ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ لاَ يُولَدُ مِنَ الْمَاءِ وَالرُّوحِ لاَ يَقْدِرُ أَنْ يَدْخُلَ مَلَكُوتَ اللهِ. اَلْمَوْلُودُ مِنَ الْجَسَدِ جَسَدٌ هُوَ، وَالْمَوْلُودُ مِنَ الرُّوحِ هُوَ رُوحٌ .لاَ تَتَعَجَّبْ أَنِّي قُلْتُ لَكَ: يَنْبَغِي أَنْ تُولَدُوا مِنْ فَوْقُ. اَلرِّيحُ تَهُبُّ حَيْثُ تَشَاءُ، وَتَسْمَعُ صَوْتَهَا، لكِنَّكَ لاَ تَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ تَأْتِي وَلاَ إِلَى أَيْنَ تَذْهَبُ. هكَذَا كُلُّ مَنْ وُلِدَ مِنَ الرُّوحِ«

عندما يمنح الروح القدس حياة للمؤمنين، يعلّمهم الأمانة والصدق. كيف يمكن لأتباع الكتاب المقدس الصادقين والأمناء أن تكون لديهم الرغبة في تحريف كتابهم، الذي هو كلمة الحياة، خاصة في ضوء الدينونة التي جاءت في ختام سفر الرؤيا؟

٤-ما الذي تم تحريفه، وما الذي لم يتم تحريفه؟

من المستحيل تغيير كل كلمة في الكتاب المقدس. هؤلاء من يقولون إن الكتاب المقدس محرَّف عليهم أن يوضحوا ما التحريف الذي حدث به. يوجد أكثر من ثلاثين ألف مخطوطة قديمة للعهد الجديد، بما فيها مجموعة John Reiland، ١٣٠م، مجموعة في the Chester Beitty، ٢٠٠م، المخطوطة السينائية، ٣٥٠م، مخطوطة الأسكندر، ٤٠٠م، ومخطوطة الفاتيكان الموجودة في روما. لا تختلف أي من هذه المخطوطات عن الترجمات المستخدمة في الكنائس المسيحية اليوم. وجميعها ترجع إلى مئات الأعوام قبل محمد. كذلك، فإن العهد الجديد كله (باستثناء إحدى عشر آية) مقتبس من كتابات آباء الكنيسة الأوائل.

٩-القرآن لا يلغي الكتاب المقدس

الأمر الشائع بين المسلمين هو أن القرآن قد ألغى الكتاب المقدس. الإلغاء هو مفهوم مشروع. فهو يعني أن تنتزع قانون أو سلطة أو مبدأ شخص ما ليحل محله آخر. توجد آيتان في القرآن تتحدثا عن الإلغاء، ولا تشيرا إلى الكتاب المقدس، ولكن للقرآن. إذن، لم يذكر القرآن أن العهد القديم والعهد الجديد قد أُلغيا.

أول آية تتعلق بالإلغاء:

سورة ٢: ١٠٦

مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

السبب وراء "الكشف" عن هذه الآية، بحسب ابن عباس، هو أن محمدًا كان ينسى الآيات التي نزلت عليه أحيانًا خلال الليل. لذلك كان الله يستبدل الآيات التي نساها بآيات مشابهة.[٥٧] آثار هذا أسئلة كثيرة وخطيرة عن مدى مصداقية القرآن (أي الآيات هي التي ظهرت على اللوح المحفوظ؟) ولكن هذا لا شأن له بالكتاب المقدس.

سورة ٢٢: ٥٢

وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّىٰ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ.

تمت الإشارة إلى التعليقات على هذه الآية (أسباب النزول للأسيوطي، والبخاري أيضًا). عند قراءة الآيتين ١٩، ٢٠ من سورة النجم (سورة ٥٣ من القرآن)، والتي تتحدث عن ثلاثة آلهة وثنية عند العرب، أضاف محمد عبارة "هذه الآلهة، شفاعتهم مطلوبة". ألقى الشيطان بهذه الآية في وحي محمد، وكان على الله أن يمحوها، وهذا ما بنى عليه سلمان رشدي لاحقًا قصته المثيرة للجدل "آيات شيطانية".[٥٨]

إذن، فالإلغاء/ المحو هو مبدأ يستخدم فقط للحفاظ على اتساق العقيدة في القرآن. من بين الآيات الأربع المتناقضة عن شرب الخمر، يقول علماء المسلمين إن الآية الأخيرة تلغي الثلاث السابقة:

سورة ١٦: ٦٧

وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ

سورة ٢: ٢١٩

يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا

سورة ٤: ٤٣

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْرَبُواْ الصَّلاَةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى حَتَّىَ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُون

سورة ٥: ٩٠

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ

وبالمثل، من بين الآيات الثلاث المتناقضة حول *القبلة* (إلى أين تلتفت أثناء الصلاة)، تأتي الآية الأخيرة لتمحي الاثنتين السابقتين:

سورة ٢: ١٢٥

---

[٥٧] Al-Suyuti, *Asbab al-Nuzul* of Sura 2:106.

[٥٨] Al-Suyuti, *Excellence in the Quranic Sciences*, Chapter of the Abrogated and the Abrogator, Part 2, p. 20, for a list of Quranic abrogations.

وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى.
سورة ٢: ١٤٢
لِّلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ.
سورة ٢: ١٤٤
فَلَنُوَلِّيَنَّكَ (في الصلاة) قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَه .
يقول علماء المسلمين إن هناك ثلاثة أنواع من الآيات الملغية، نجدها أو وجدناها سابقًا، في القرآن:

- **آيات تم إلغاء تشريعها، لكن كلماتها ما زالت موجودة.** ورغم وجود كلماتها في القرآن، فهي لا تنطبق على طقوس الإسلام اليومية. مثال على هذا سورة ٧: ١٩٩ "خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ." يقول علماء المسلمين إن " خُذِ الْعَفْوَ" و " وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ" ملغية، ولكن "وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ" ليست كذلك.
- **آيات حُذفت كلماتها وتشريعاتها:** لا توجد هذه الآيات في القرآن. فيما يلي مثالٍ "إِنَّ ذاتَ الدِّينِ عندَ اللهِ الحَنِيفيَّةُ المسلِمةُ". هذه الآية غير موجودة في القرآن، وتشريعها غير قائم. آية أخرى جاء فيها " لَوْ كَانَ لِابْنِ آدَمَ وادِيانِ مِن مالٍ لابْتَغَى وادِيًا ثالِثًا."
- **آيات حُذفت كلماتها، ولكن تشريعاتها لا تزال قائمة:** مثال لهذا: "الشيخ والشيخة إذا زنيا، فارجموهما البتة." الكلمات غير موجودة في القرآن، ولكن يجب طاعة ما جاء بها.

١٠- لماذا توجد أربعة أناجيل

يقول المسلمون إن الإنجيل هو الكتاب الذي أُوحي به ليسوع. وهم يعتقدون أن المسيحيين لم يعد معهم الإنجيل الحقيقي، ولكن أناجيلنا نحن، متى، ومرقس، ولوقا، ويوحنا.
لنوضح هذا اللبس لدى المسلمين علينا أن نوضح معنى كلمة إنجيل. هي تعني "الخبر السار"، ويأتي في صيغة المفرد. إنجيلنا هو الخبر السار بأن يسوع جاء إلى العالم الساقط لكي يخلصنا. لم يكتب يسوع الخبر السار. فهو نفسه الخبر السار. ومع هذا، سجل أربعة مؤرخون الخبر السار. وكما لاحظنا من قبل، أوضح لوقا الطبيب غرضه:
لوقا ١: ١ – ٤
إِذْ كَانَ كَثِيرُونَ قَدْ أَخَذُوا بِتَأْلِيفِ قِصَّةٍ فِي الأُمُورِ الْمُتَيَقَّنَةِ عِنْدَنَا، كَمَا سَلَّمَهَا إِلَيْنَا الَّذِينَ كَانُوا مُنْذُ الْبَدْءِ مُعَايِنِينَ وَخُدَّامًا لِلْكَلِمَةِ، رَأَيْتُ أَنَا أَيْضًا إِذْ قَدْ تَتَبَّعْتُ كُلَّ شَيْءٍ مِنَ الأَوَّلِ بِتَدْقِيقٍ، أَنْ أَكْتُبَ عَلَى التَّوَالِي إِلَيْكَ أَيُّهَا الْعَزِيزُ ثَاوُفِيلُسُ، لِتَعْرِفَ صِحَّةَ الْكَلاَمِ الَّذِي عُلِّمْتَ بِهِ.
وبقيادة الروح القدس، حافظت الكنيسة على أربعة تسجيلات لقصة واحدة. توجد أربعة تسجيلات للإنجيل الواحد، الخبر السار الواحد.

١١-لماذا يفضِّل المسلمون إنجيل برنابا المزور

إنجيل برنابا ليس تسجيلاً تاريخيًا عن يسوع، وليس إنجيلاً حقيقيًا. كتبه راهب إيطالي اعتنق الإسلام في القرن ١٥ ليثبت صحة إيمانه الجديد. وجد J.F. Cramer، قائد في مملكة بروسيا، النسخة الأولى منه عام ١٩٠٧، باللغة الإيطالية. تم إهداءه عام ١٧١٣ إلى أمير سافوي، ثم للمكتبة المحلية في فيينا عام ١٧٣٨.
يقول محمد غربال: "هذا إنجيل مزور كتبه أوروبي في القرن ١٥. ارتكب أخطاءً فادحة في وصفه للموقف السياسي والديني خلال أيام الرب يسوع. اقتبس من يسوع قوله إنه ليس المسيح."[٥٩] لم يشر علماء الإسلام الأوائل إلى إنجيل برنابا لأنهم ماتوا قبل كتابته. وبالتحديد، لم يذكر الطبري وابن كثير هذا الإنجيل في قائمة كتّاب الأناجيل الحقيقيون.
ومع هذا، يحب المسلمون المعاصرون اعتبار هذا الإنجيل المزور، حقيقيًا وصادقًا لخمسة أسباب:

- يعلّم بأن يسوع نبي (برنابا ١: ٤)، وليس إلهًا (برنابا ٩٢: ١٧ – ٢٠) أو ابن الله (برنابا ٢١٢: ٥، ٦).
- يعلّم بأن يهوذا الإسخريوطي جُعل شبيهًا بيسوع، وقُبض عليه وصُلب، وأن يسوع صعد إلى السماء دون أذى (برنابا ١١٢، ١٣٩: ٤ – ٩).
- يعلّم بأن العهد القديم محرّف (برنابا ٧٢: ١١، ١٢٤: ٦ – ١٠)، وكذلك العهد الجديد (برنابا ٥٢: ١٤، ٩٦: ٩ – ١١).
- يعلّم بأن عهد الله كان مع إسماعيل، وليس إسحق (برنابا ٤٣: ٢٠ – ٣١).
- يعلّم بأن يسوع جاء ليعد الطريق لمحمد وتنبأ بمجيئه (برنابا ٤٢: ١٠ – ١٣، ٧٢: ١٠ – ٧٢).

الأخطاء والتناقضات في إنجيل برنابا كثيرة ومتعددة. من بين هذه الأخطاء ما يلي:

- برنابا ٢٠: ١٢، برنابا ٩٢: ٣ يقول إن الناصرة وأورشليم كانا ميناءين.

[٥٩] Muhammad Ghorbal, *Al-Mawsuua al-Arabia al-Muyassara* (Cairo, self-published, 1986), p. 354. الموسوعة العربية المُيسرة، محمد غربال.

- برنابا ١٥٢: ٧٥ يقول إن اليهود كانوا يخزنون الخمر في براميل. ولكن في الحقيقة كانوا يخزنون الخمر في القِرَب. كانت البراميل تستخدم في العصور الوسطى.
- يقول برنابا ٨٢: ١٨ أن سنة اليوبيل تأتي كل ١٠٠ عام، بينما يقول الكتاب المقدس أنها تأتي كل ٥٠ عام (انظر اللاويين ٢٥: ١١).
- يقول برنابا ٣: ٥ – ٢٠ إن مريم ولدت دون ألم، بعكس ما ورد في سورة ١٩: ٢٢، ٢٣ في القرآن، التي تقول إن ألم مريم كان عظيمًا حتى أنها كانت تتمنى الموت.
- برنابا ١٠٥: ٣٠٨ يقول إن هناك تسع سماوات، وهذا يتناقض مع سورة ١٧: ٤٤، التي تقول إنها سبعة.

١٢-الكتاب المقدس يغيِّر الحياة

الدليل الأخير على صدق الكتاب المقدس هو أنه يغير الحياة. الإسلام لم يغير الطبيعة العدوانية للعرب الأوائل. تم اغتيال ثلاثة من بين أربعة خلفاء. استمر محاربو العرب في القتال عندما أسلموا، هم غيّروا فقط العَلَم الذي به يغيرون على القبائل والأمم. محمد بنفسه قتل الشاعر اليهودي الذي أهانه.

ولكن متى كانت تُعلن الكلمة، كانت تتغير حياة المستمعين. كان الروح القدس يلقي بالكلمة، وكانت الناس تتوب. " لاَ يَسْرِقِ السَّارِقُ فِي مَا بَعْدُ، بَلْ بِالْحَرِيِّ يَتْعَبُ عَامِلًا الصَّالِحَ بِيَدَيْهِ، لِيَكُونَ لَهُ أَنْ يُعْطِيَ مَنْ لَهُ احْتِيَاجٌ." (أفسس ٤: ٢٨). قال كاتب المزامير:

مزمور ١٩: ٧ – ١١

نَامُوسُ الرَّبِّ كَامِلٌ يَرُدُّ النَّفْسَ. شَهَادَاتُ الرَّبِّ صَادِقَةٌ تُصَيِّرُ الْجَاهِلَ حَكِيمًا. وَصَايَا الرَّبِّ مُسْتَقِيمَةٌ تُفَرِّحُ الْقَلْبَ. أَمْرُ الرَّبِّ طَاهِرٌ يُنِيرُ الْعَيْنَيْنِ. خَوْفُ الرَّبِّ نَقِيٌّ ثَابِتٌ إِلَى الأَبَدِ. أَحْكَامُ الرَّبِّ حَقٌّ عَادِلَةٌ كُلُّهَا. أَشْهَى مِنَ الذَّهَبِ وَالإِبْرِيزِ الْكَثِيرِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ وَقَطْرِ الشِّهَادِ. أَيْضًا عَبْدُكَ يُحَذَّرُ بِهَا، وَفِي حِفْظِهَا ثَوَابٌ عَظِيمٌ.

(١١)

كيف يرى المسلمون الصلب

من المثير للسخرية، أنه بسبب تقديسهم للرب يسوع، يرفض المسلمون أن يؤمنوا بصلبه. هذا هو نفس التقديس الذي أظهره بطرس الرسول قبل أن يمتلئ من الروح القدس. وعندما بدأ يسوع "مِنْ ذلِكَ الْوَقْتِ ابْتَدَأَ يَسُوعُ يُظْهِرُ لِتلاَمِيذِهِ أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَذْهَبَ إِلَى أُورُشَلِيمَ وَيَتَأَلَّمَ كَثِيرًا مِنَ الشُّيُوخِ وَرُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةِ، وَيُقْتَلَ، وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ يَقُومَ .فَأَخَذَهُ بُطْرُسُ إِلَيْهِ وَابْتَدَأَ يَنْتَهِرُهُ قَائِلًا: «حَاشَاكَ يَا رَبُّ! لاَ يَكُونُ لَكَ هذَا«!فَالْتَفَتَ وَقَالَ لِبُطْرُسَ: «اذْهَبْ عَنِّي يَا شَيْطَانُ! أَنْتَ مَعْثَرَةٌ لِي، لأَنَّكَ لاَ تَهْتَمُّ بِمَا للهِ لكِنْ بِمَا لِلنَّاسِ.«" (متى ١٦: ٢١ – ٢٣).

في دين يرى الله في طاهرًا وكلي القوة، وبالطبع هذا يمثل اليهودية والإسلام، فإن فكرة معاناة الله وموته لا يمكن إدراكها. كيف للطبيعة الإلهية القادرة أن تحتمل مثل هذه الهزيمة القاسية؟

دائمًا ما يطرح اليهود والمسلمون هذا السؤال، وكان على اللاهوتيين المسيحيين الرد عليه دومًا. يوضح الأنبا أثناسيوس الأول (بابا الأسكندرية) ومؤلف قانون الإيمان (العقيدة النيقية) ما يلي: "يضع الحدَّاد قطعة الحديد في النار، ثم يطرق عليها ليصنع، ولنقل، فأسًا. ولكنه عندما يطرق قطعة الحديد، فهو يطرق الحديد فقط، لا النار. هذا ما حدث عندما تألم يسوع على الصليب."[٦٠] وبعد قرون، عام ٨٢٠م، ثار جدال في أورشليم بين الخليفة عبد الرحمن ابن عبد المالك الهاشمي، وراهب اسمه إبراهيم الطبراني. حضر الجدال البدوي الباهلي، الذي أعلن "إما أن تقول إن الطبيعة الإلهية تركت يسوع عندما طُعن بالخنجر، أو أن تقول إن الطبيعة الإلهية تألمت وماتت مع المسيح." وأجابه الراهب: "إذا ضربت جملاً جالسًا في الشمس بسكين، هل يؤثر هذا على الشمس أو يوقف أشعتها من الظهور؟ هذا ما حدث عندما تألم يسوع؟"[٦١]

١-الصلب والقرآن

يحاول نصًا واحدًا في القرآن أن يحل مشكلة المسلمين بالطريقة التالية:

---

[٦٠] St. Athanasius, *The Incarnation of the Word* (Maktabat al-Mahabba, Cairo, n.d.), p.56. القديس اثناسيوس، تجسد الكلمة

[٦١] Al-Tbarani, Ibrahim, *A Theological Debate* (Villach: Light of Life, n.d.), p.42. إبراهيم الطبراني، مجادلة لاهوتية

سورة ٤: ١٥٧، ١٥٨

وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا. بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا.

في الحقيقة، لم يكن محمد أول من يتطرق لهذا المنطق. شعر المؤمنون الأوائل بنفس الشعور بعدم الارتياح للاعتراف بأن الله جل شأنه تحمّل ميتة مهينة، وجاءوا بفكرة الشبه. في كتاب عن هذا الموضوع، يقول السيد قيرواني "تخبرنا المصادر التاريخية أن أسطورة الشبه كما جاءت في القرآن ليست أمرًا جديدًا. خلال القرون الستة الأولى، وقبل بداية الإسلام، انتشر هذا التعليم الخاطئ بين المهرطقين المسيحيين."[٦٢]

يرصد القيرواني عددًا من الأمثلة:

- ادعى بازيليد الغنوصي بأن سمعان القيرواني، الذي حمل الصليب عن المسيح، قبل أن يصلب مكانه. ولهذا ألقى الله عليه بشبه المسيح، وصُلب.
- قال الدوسيتيون إن يسوع لم يصلب، ولكنه بدا كذلك لليهود فقط. وكلمة "دوسيتي" مشتقة من الفعل اليوناني الذي يعني "يبدو" أو "يظهر".
- عام ١٨٥م، ادعت مجموعة مهرطقة، تنحدر من كهنة طيبة الذين اعتنقوا المسيحية: "الله لم يسمح بموت المسيح على الصليب، بل رفعه إلى السماء بأمان."
- عام ٢٧٦م، قال النبي الفارسي ماني إن من صُلب كان ابن أرملة نايين الذي أقامه يسوع من الموت. وفي تقليد مانوي آخر، إن الشيطان هو من سعى لصلب يسوع. ولكنه فشل، فصُلب مكانه.
- عام ٣٧٠م أنكرت مجموعة هراطقة غنوصيين صلب المسيح، وادَّعوا بأنه "لم يصلب، ولكن بدا هذا لمن صلبوه."
- عام ٥٢٠م، هرب سيفيروس أسقف سوريا إلى الأسكندرية حيث قابل مجموعة من الفلاسفة يعملّون بأن يسوع لم يصلب، ولكن بدا هذا لمن سمروه على الصليب.
- عام ٦٥٠م، أنكر الراهب ثيودور طبيعة المسيح البشرية، وبالتالي أنكر الصلب.
- عام ٦١٠م، بدأ الأسقف يوحنا، ابن حاكم قبرص، في الادعاء بأن المسيح لم يصلب، ولكنه بدا هكذا لمن صلبوه.

انتشرت هذه الهرطقات بين جماعات الغنوصية في شبه الجزيرة العربية في حقبة محمد. عام ٣٨٠م، كلف مجمع القسطنطينية الأول الأسقف غريغوريوس أسقف نيصص أن يزور كنائس شبه الجزيرة العربية حيث نشبت منازعات وانقسامات. لم ترتكز معتقدات الجماعة على دليل علمي. بل جاءت من مفاهيمهم الشخصية وتصوراتهم، وركزت في الأساس على طبيعة جسد المسيح.

٢-معنى سورة ٤: ١٥٧، ١٥٨

إذا قرأنا هاتين الآيتين بتدقيق، سوف نكتشف الحقائق التالية:

١-لم يكن اليهود ليدَّعوا إنهم قتلوا المسيّا:

في آية ١٥٧، يتفاخر اليهود "إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللّهَ" ولكنهم إذا كانوا قد وصفوا يسوع بأنه المسيّا الخاص بهم، لم يكونوا ليقتلوه. فالآية القرآنية حرّفتها.

٢-لا تنكر الآية تاريخية الصلب:

إن عبارة "وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ" يمكن تفسيرها بطرق عديدة. ربما تعني:

- أن اليهود لم يصلبوا يسوع، لكن الرومان صلبوه
- أن اليهود لم يكونوا المسؤولين عن الصلب، لأن يسوع بذل نفسه بكامل إراداته "لَيْسَ أَحَدٌ يَأْخُذُهَا مِنِّي، بَلْ أَضَعُهَا أَنَا مِنْ ذَاتِي. لِي سُلْطَانٌ أَنْ أَضَعَهَا وَلِي سُلْطَانٌ أَنْ آخُذَهَا أَيْضًا. هذِهِ الْوَصِيَّةُ قَبِلْتُهَا مِنْ أَبِي" (يوحنا ١٠: ١٨).
- أن محاولة قتل يسوع فشلت لأنه قام من الموت في اليوم الثالث.

يستخدم القرآن النقطة الثالثة عندما يتطرق لمصير هذا اللغز. فيقول "وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ" (سورة ٣: ١٦٩). وأيضًا: "وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاء وَلَكِن لاَّ تَشْعُرُونَ" (سورة ٢: ١٥٤).

تنفي هاتان الآيتان نتائج الشهادة ولا تنكر حدوثها. مات الشهداء، لكننا لا نعتبرهم أمواتًا، لأنهم أحياء في محضر الله. وبنفس المنطق، يمكننا القول إن يسوع مات على الصليب. شهد قائد المئة لبيلاطس بأنه مات (انظر مرقس ١٥: ٤٤). وُضع في قبر. ودُحرج حجر عند مدخل القبر (مرقس ١٥: ٤٦). وختم الحراس القبر (متى ٢٧: ٦٦).

[٦٢] Qayrawani, *Was Christ really crucified?* (Villach, Light of Life, 1994), p.27. القيرواني، هل صُلب المسيح حقًا؟

فرح اليهود لأنهم ظنوا أنهم وضعوا نهاية لتعاليمه ومعجزاته. ظنوا أن هذه الميتة الشنيعة سوف تثني أتباعه عن التسبب في أي مشكلة. لكنهم كانوا مخطئين. تحققت نبوة يسوع " وَأَنَا إِنِ ارْتَفَعْتُ عَنِ الأَرْضِ أَجْذِبُ إِلَيَّ الْجَمِيعَ" (يوحنا ١٢: ٣٢). وفي الواقع، اليهود "ما قتلوه وما صلبوه".

٣-عدم الموافقة على الصلب هو مسألة إسلامية، لا مسيحية:

جاء في آية ١٥٧ "إِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ" ولكن المسيحيون ليسوا من ضمن هؤلاء من لا يتفقون في مسألة الصلب. لم يشكوا أبدًا في هذا. تتوافق الأناجيل الأربعة فيما يتعلق بقضية الصلب والأحداث التي أحاطت بها.

المسلمون هم من لا يتفقون ويشكون في هذا. هم من " الَّذِينَ اخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ."

٣-أقوال المسلمين عن الشبيه متناقضة

يقول المسلمون إن الله ألقى بشبه المسيح على رجل آخر، مات، في حين صعد المسيح إلى السماء. ولكن لم يعد يتفق مفسرو القرآن مثل الهراطقة المسيحيين على هذا الشبيه:

- **الجلالان** يقول تعليقًا على عبارة "شُبه لهم" إن الله أوقع بهذا الشبه على رجل، وتم القبض عليه. وظنًا منهم أنه يسوع، فقد قتله اليهود. يشرح نفس التفسير عبارة " الَّذِينَ اخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ" بقوله إنه عندما رأى بعض اليهود المصلوب، صاحوا "الوجه هو وجه المسيح، ولكن الجسم ليس جسمه." وقال آخرون "إنه هو بنفسه."
- **البيضاوي** يقول "يُحكى أن مجموعة من اليهود ألقوا بالقبض على عيسى، وأمه. ولعنهم عيسى. وفي الحالة تحولوا إلى قردة وخنازير. اتفق اليهود على قتل عيسى، ولكن أخبر الله عيسى بأنه سيرفعه إلى السماء. ثم قال عيسى لأصدقائه "من مستعد منكم ليكون شبهي ويُقتل ويُصلب ويدخل الجنة؟ وقبل واحد منهم. وألقى الله بشبه عيسى عليه وقُتل وصُلب."
- **الزمخشري** يقول "عبارة شُبه لهم تعني أنهم تخيلوا هذا الأمر، وافترضوا أنهم قتلوه وصلبوه. لذلك فهو ميت وليس حيًا. ولكنه حي لأنه الله رفعه إليه."

ذكر **الرازي** أربعة احتمالات لمن هو الشبيه:

- عند محاولة القبض على عيسى، دخل رجل يهودي اسمه يهوذا إلى البيت الذي كان يسكن فيه، ولكن لم يجده. فجعل الله من هذا الرجل شبيهًا بعيسى. وعندما خرج من البيت ظن الناس أنه عيسى، فأخذوه وصلبوه.
- عندما قبض اليهود على عيسى، عينوا رقيبًا عليه. رفع الله عيسى إليه بمعجزة، وجعل هذا الرجل شبيهًا بعيسى. صُلب الرقيب بينما كان يصرخ "أنا لست عيسى. أنا لست عيسى."
- وعد عيسى واحد من أصدقائه بمكان في الجنة إذا تطوع بالموت مكانه. وجعل الله هذا الرجل شبيهًا بعيسى. قُبض عليه وصُلب. ورفع الله عيسى إليه.
- واحد من أتباع عيسى خانه. وقاد اليهود إلى مكانه. وعندما وصلوا إلى المكان، جعل الله هذا الخائن شبه عيسى. وقُبض عليه بدلاً من عيسى، وصُلب.

توجد اختلافات أخرى حول المدة التي استغرقها موت يسوع. جاء في القرآن قول الله:

سورة ٣: ٥٥

إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ

تعليقًا على هذه الآية، يقتبس الرازي بعض الأقوال التي تعبر عن آراء مختلفة حول مدة موته:

- قال **وهب ابن مُنبه** إن يسوع مات خلال ثلاث ساعات، ورفعه الله.
- قال **محمد ابن إسحق** إن يسوع مات خلال سبع ساعات ورفعه الله.
- قال **الربيع ابن أنس** "أماته الله بينما كان يرفعه إلى السماء، لإن الله قال (في القرآن) " اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ" (سورة ٣٩: ٤٢).
- قال **إدريس** إن يسوع مات خلال ثلاثة أيام، ثم رفعه الله إليه.

وفي وقت لاحق، قال إخوان الصفا، وهي جماعة إخوان عربية سريّة تأسست في البصرة، العراق، في النصف الثاني من القرن العاشر ميلادية، إن يسوع مات، وبعد هذا ظهر لأتباعه.[٦٣]

٤-الإشكاليات الست للرازي مع الشبيه

[٦٣] Ikhwan al-Safa', *Encyclopaedia, Rasa'il ikhwan al-Safa' wa khillan al-wafa'*, Vol. 4, p.30. إخوان الصفا، موسوعة، رسائل إخوان الصفا وخلّان الوفا"

تعليقًا على فكرة "الشبيه" الذي حل محل المسيح في الصلب، يحدد الرازي ست إشكاليات. نجدها فيما يلي، ويتبع كل واحدة منها تعليقًا، أو استنتاجًا، قادت الإشكالية إليه:

١-إشكالية أن كل المفاهيم أصبح مشكوكًا فيها:

إذا سمحنا لشكل شخص ما أن يقع على شخص آخر فهذا سينشأ عنه بلبلة وسفسطة. لأني إذا رأيت ابني *(لأول مرة)*، ثم رأيته مرة أخرى، فمن الوراد أن الذي رأيته في المرة الثانية ليس ابني، ولكنه يشبه ابني. وهذا سوف يؤدي إلى عدم الثقة في الأشياء الملموسة. وبالمثل، فإن رفاق محمد ممن رأوه يعلّم ويتنبأ لهم لم يكن بإمكانهم التحقق من أنه نفس الشخص محمد، بسبب احتمالية أن يكون شبهه قد أُلقي على شخص آخر. سوف يؤدي هذا إلى انهيار القوانين. لو كان الخطأ وارد في الأمور المرئية، إذن فالخطأ في السرد الشفوي وارد أكثر. الخلاصة، فتح مصل هذا الباب هو بداية السفسطة، ونهايته هو بطلان النبوات تمامًا.

تعليق الرازي:

من يؤمن بالله، كلي القدرة، يعترف أن الله قادرٌ على خلق إنسان على صورة آخر. مثل هذا الشبه لا يحتم عدم اليقين أعلاه. وهذا رد على ما ذكرته.

٢-إشكالية عدم استخدام يسوع لقوته الإلهية:

الله، جل شأنه، أمر جبريل بأن يرافق (يسوع) معظم الوقت. هذا ما أوضحه المفسرون عندما فسروا قوله "إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ" (سورة ٥: ١١٠). إن طرف واحد من أجنحة جبريل كان كفيلاً بالاعتناء بكل البشر. إذن كيف لم يتمكن من حماية "يسوع" من اليهود؟ كذلك، حيث إن (يسوع) كان قادرًا على القيام من الموت، وشفاء العمي والبُرص، كيف فشل في القضاء على هؤلاء اليهود من كانوا يريدون إيذائه، بقتله، أو كان بإمكانه أن يصيبهم بمرض مزمن، وشلل، ليجعلهم غير قادرين على مواجهته؟

تعليق الرازي:

لو كان دافع جبريل عن (عيسى)، أو مكّن الله عيسى من هزيمة أعداءه، كانت ستحدث معجزته بقوة التدخل أو التقييد. وهذا غير مقبول.

٣-إشكالية فعل غير ضروري:

الله، جل شأنه، كان يمكن أن ينقذ (يسوع) من أعدائه بأن يرفعه إلى السماء. إذن لماذا كان عليه أن يلقي بالشبه على شخص آخر؟ ألا يتسبب هذا في معاناة وألم شخص بريء دون سبب؟

تعليق الرازي:

لو كان الله رفع عيسى ولم يلق بالشبه على شخص آخر، فإن هذه المعجزة تكون قد تحققت بقوة التدخل.

٤-إشكالية الوحي بالخداع الإلهي:

إذا كان الله قد ألقى بشبه على شخص آخر، ورُفع يسوع إلى السماء، ويظن الناس أن هذا الشخص هو يسوع، بينما هو ليس كذلك. فهذا يجعلهم مخدوعين ومضلَّلين. وهذا لا يتماشى مع حكمة الله.

تعليق الرازي:

كان تلاميذ يسوع حاضرين. وكانوا على دراية بالظروف المحيطة بالأمر. ولهذا، فهم يزيلون هذا الغموض.

٥-إشكالية تشويه التقليد الديني:

كثير من المسيحيين في الشرق والغرب، برغم محبتهم الغامرة للمسيح وتقديرهم لشخصه، قالوا إنهم رأوه يُقتل ويُصلب. لو أنكرنا هذا، سيكون هذا تشويهًا لكل الشهادات الشفاهية. وإبطال الشهادات الشفاهية يبطل بدوره نبوة كل من محمد ويسوع، بل ويعد إنكارًا لتاريخيتهم وتاريخية باقي الأنبياء. هذا أمر غير مجدٍ.

تعليق الرازي:

من كانوا حاضرين في هذا الحدث كانوا قليلين للغاية. ومن الوارد أن ينخدع القليلون. على أية حال، عندما يتم نقل الشهادة الشفاهية إلى القليل تصبح لا جدوى منها ولا تعد مصدرًا للمعرفة.

٦-إشكالية عدم محاولة الشخص المصلوب للهروب:

بحكم النقل الشفاهي، (قيل لنا) إن الشخص المصلوب ظل حيًا على الصليب لفترة طويلة. لو لم يكن يسوع ولكن شخص آخر، كان سيرتعب ويقول: "أنا لست يسوع. أنا شخص آخر." كان سيبذل كل الجهد ليعلن هذه الحقيقة. ولو ذكر هذا، كان سيصبح الأمر معروفًا بين الناس. وحيث إن هذا لم يحدث، عرفنا أن الأمر ليس كما تدّعون.

تعليق الرازي:

أحد الاحتمالات هو أن من وقع عليه شبه عيسى كان يؤمن به، وقبل أن يحل محله. في هذه الحالة، يمكن ألا يقول الحقيقة. باختصار، الأسئلة المذكورة هي محل لعدة احتمالات. وحيث إن نص القرآن الذي أُنزل على محمد يعطيه المصداقية في كل ما قاله، فمن المستحيل لهذه الأسئلة أن تتناقض مع نص القرآن، والله هو من له الإرشاد.

الصعوبات حقيقية. ولكن هذا العالم الإسلامي الجليل أوقع نفسه في عدة مشاكل يحاول أن يحلها. ولعدم قدرته على قبول الحل السابق (أن فكرة الشبيه غير مقبولة)، فقد لجأ إلى التأكيد على سلطة القرآن. لابد أن يكون الأمر صحيحًا، لأن محمد قال هذا.

٥-رد القيرواني على الرازي

في كتابه، هل صُلب المسيح حقًا؟ يقدم القيرواني ستة ردود على التعليقات الستة للرازي.[٦٤]

١-يسوع ليس في حاجة إلى "بديل":

في الرد الأول للرزاي، نتفق على أن الله قادر على أن يخلق الناس كما يشاء ليشابهوا بعضهم البعض. ولكن في حالة المسيح، لم يكن هناك أي احتياج لفعل هذا. لم يحاول المسيح أن يتجنب الصلب. جاء، في المقام الأول، لفداء البشرية. هذه مهمة اختارها ليحققها بكامل إرادته. إذا كان المسيح حاول أن يتفادى الصلب إما بالجُبن أو اللامبالاة، فهو بالتالي يتجنب المسؤولية التي تحملها. وهذه ليست سمات الرب يسوع الذي هو كلمة الله. وفي هذه الحالة لم يكن هناك أي احتياج لأن يصنع الله معجزة الشخص الذي يشبه يسوع.

٢-يسوع كان كلي القدرة، ولكنه اختار ألا يدافع عن نفسه:

لم يكن يسوع في حاجة إلى جبريل لينقذه من أيدي أعداءه. كان يسوع قادرًا على الدفاع عن نفسه. كانت المعجزات التي صنعها قبل موته أكثر روعة وتميزًا من عملية الإنقاذ المزعومة. الحقائق المذكورة في الأناجيل هي أمثلة لقوته غير المحدودة. عندما جاء أعداؤه للقبض عليه، أوقعهم أرضًا بقوة كلمته (يوحنا ١٨: ٦). كان بإمكانه المضي في طريقه بسلام. لم تكن هذه أول مرة يتآمر فيها اليهود عليه، ولكن في كل مرة كان يبتعد عنهم. لم يجرؤ أحدهم في هذا الوقت على أن يؤذيه. ولكن عندما أتت ساعته أسلم يسوع نفسه لأعدائه بإرادته ليتمم ما جاء من أجله. كان على الرازي ومن هم مثله أن يدرسوا هدف يسوع من التجسد. كان هذا سيساعدهم على فهم أن غفران الخطية بالموت على الصليب كان الهدف الأساسي من تجسد المسيح والميلاد العذراوي.

٣-الشبيه ليس له أي مُهمة:

هل كان الله في حاجة حقًا لأن يلقي بالشبه على شخص آخر؟ يدّعي البعض أن الهدف من قصة الشبه هذه هو معاقبة يهوذا الإسخريوطي، الذي خان سيده. ولكن يخبرنا الإنجيل بكل الحقائق عن انتحار يهوذا. كذلك، لماذا يعتبر الامتناع عن إلقاء شبه يسوع على شخص آخر كقيد قسري؟ إن رفع يسوع أمام أعين اليهود يبطل أي شك يحيط به.

٤-يوجد دليل تاريخي على صلب المسيح:

إنه أمر حقيقي أن تلاميذ يسوع وبعض من أتباعه كانوا حاضرين في تلك الليلة الرهيبة وشهدوا ما حدث لسيدهم. وبإرشاد الروح القدس، سجلوا بكل دقة تفاصيل الصلب في روايات الإنجيل. لا تتفق قصص الإنجيل، إلى جانب شواهد ووثائق ملموسة، مع نص القرآن، وقصص الأحاديث والخيالات الكثيرة للمفسرين المسلمين. لقد حفظ لنا الإنجيل التفاصيل الدقيقة لهذا الحدث المهم.

٥-يمكننا الوثوق بشهود العيان:

يناقض الرازي نفسه عندما يذكر في رده الرابع أن التلاميذ كانوا حاضرين. كانوا على دراية بالظروف المحيطة بالحدث. ولهذا، أمكنهم أن يزيلوا أي شك أو غموض. والآن يدّعي بأن التلاميذ كان عددهم قليلاً و "من الوارد أن تُخدع القلة. وعندما تنتقل الشهادة الشفاهية إلى القليلين تصبح غير نافعة." يا له من تناقض. عندما أدرك الرازي أن الاستعانة بالتلاميذ سوف يخدم غرضه بأنهم شهود عيان ويمكنهم إزالة الغموض. فجأة أصبح هؤلاء الشهود عرضة للتضليل والخداع. في الواقع، هؤلاء من شهدوا الصلب ومن ظهر لهم يسوع بعد موته واجتمعوا ليشاهدوا صعوده إلى السماء كانوا أكثر من ٥٠٠ شخص. ولهذا فإن تسجيل التلاميذ للصلب ليس كذبًا أو انخداعًا.

٦-كان بإمكان الشخص الخطأ أن يقاوم الإعدام:

بحسب الفترات الإسلامية المتناقضة، باستثناء واحدة أو اثنتين، فإن الشخص الذي أُلقي عليه بالشبه لم يكن يؤمن بالمسيح. يميل معظم المفسرين المسلمين إلى الاعتقاد بأنه كان واحدًا من أعداء يسوع. ولهذا من غير الوارد أن يظل في صمت ولا يصيح ويصرخ بأنه ليس هو المسيح. الشخص الذي يُتهم باطلاً وتكون حياته على حافة الهاوية يفعل أي شيء لينقذ نفسه، إلا لو كان يموت لهدف نبيل.

يختتم القيرواني بقوله إنه إذا كان الرازي يستند إل صدق محمد فيما يزعمه عن النسخة الإسلامية من قصة الصلب، فالمسيحيين يستندون إلى أمانة كتّاب الأناجيل. "جملة واحدة نُطقت في القرآن بعد ستة قرون لا يمكن أن تبطل الوثائق التاريخية الصادقة المتاحة بين أيدينا."

٦-آيات قرآنية قد تؤكد على الصلب

على عكس آية واحدة في النص القرآني تشكك في الصلب، يمكن لعدة آيات أن تُفسَّر كتأكيد على قصة الإنجيل:

سورة ٢: ٨٧:

وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ.

تذكر هذه الآية موسى ويسوع، والإنكار، والقتل. وحيث إن القرآن لا يشرح كيف قُتل يسوع، يصبح الإنجيل هو المصدر الوحيد، والطبيعي، والأصلي للمعلومات حول هذا الموضوع. كان يسوع هو الرسول الذي كُذِّب وقُتل.

سورة ٣: ٥٥:

[٦٤] Qayrawani, *Was Christ really crucified?* (Villach, Light of Life, 1994), p.27.القيرواني، هل صُلب المسيح حقًا؟

إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِۖ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ.

عند تفسير هذه الآية، تحديدًا تترجم كلمة"متوفيك" عادة إلى "أجمعك". يجمع الرازي الآراء المختلفة للعلماء المسلمين، ولكنه لم يعبِّر عن رأيه. فيما يلي هذه التفسيرات المتنوعة.

- **أنهي مهمتك**: *متوفيك* تعني "أنهي مهمتك على الأرض، فلا أتركك لأعدائك، اليهود، ليقتلوك."
- **أُميتك**: هذا هو تفسير ابن عباس، ابن عم محمد، والمعروف بأنه "مفسر القرآن." وهو أيضًا تفسير ابن إسحق، كاتب سيرة محمد. قالا إن الهدف هو منع اليهود أعداء يسوع من قتله. بعد هذا، كرّم الله يسوع بأن رفعه إلى السماء.
- **أُميتك عن شهواتك**: يقول أبو بكر الوسيطي: "أُميتك عن شهواتك ورغبات نفسك، ثم أرفعك إليّ. ما لم يمت عما هو ليس من الله، لن يصل إلى مكانة معرفة الله. عندما صعد عيسى إلى السماء، أصبح مثل الملائكة، متحررًا من الشهوات." يتعارض هذا التفسير مع مبدأ الإسلام إلا وهو عصمة الأنبياء. ويتناقض أيضًا مع قول القرآن إن يسوع "زكيًا" (سورة ١٩: ١٩).
- **أُصعدك**: أي أن، يسوع، ابن مريم صعد بالجسد والروح، لا الروح فقط كما يظن البعض. وما يدعم هذا التفسير، هو قول الله "لن يضيروك في شيء."
- **أجعلك تبدو ميتًا:** رفع يسوع إلى السماء ينهي وجوده على الأرض، كما لو كان قد مات.
- **تمتلك**: أخذ يسوع لأعلى، من الأرض، وإلى السماء هو مكافئة.
- **أكافئك على عملك:** أعلن الله ليسوع الخبر السار مقابل طاعته وأعماله الصالحة. وكشف ليسوع المشاكل التي سيعاني منها على يد أعدائه.

تخلق هذه التفسيرات المتناقضة حيرة في عقل القارىء. لماذا اختلف هؤلاء العلماء المسلمين في تفسيرهم لكلمة شائعة؟ ولماذا عندما واجهوا مشكلة، سرعان ما يرددون عبارة "الله أعلم"؟

يسهل دراسة دلالات كلمة *متوفيك* كما تظهر في القرآن. جاءت هذه الكلمة ومشتقاتها ٢٥ مرة. في معظم المرات تعني الموت. وفي مرتين كانت تعني النوم:

سورة ٦: ٦٠

وَهُوَ ٱلَّذِي يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ

سورة ٣٩: ٤٢

ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا.

وبدراسة سياق سورة ٣: ٥٥ نرى أن متوفيك ليس لها معنى مجازي. فهي تعني الموت، سواء الموت الطبيعي أو القتل أو الصلب. يدعم الحديث هذا المعنى "يتسبب في موت". روى البخاري عن ابن عباس أن محمد قال: "سوف تجتمعون يوم القيامة، حفاة الأقدام، وعرايا، وغير مختونين." ثم تلا كلمات سورة ٢١: ١٠٤ "كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ" وأضاف محمد: "أول من سيلبس ملابسه يوم القيامة هو إبراهيم. بعض صحابتي سوف يؤخذون إلى الجانبين الأيمن والأيسر، وسوف أقول "يا رفاقي" سيقال: "بعد أن تركتهم ارتدوا عن الإسلام. ثم سأقول كما قال عيسى ابن مريم (في سورة ٥: ١١٧)، " مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُواْ اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ."

بحسب هذا الحديث، اقتبس محمد ما قاله يسوع كما هو مذكور في القرآن. مات محمد، ولم يدّع أحد أنه رُفع إلى السماء. لذلك عندما تلا الآية القرآنية واستخدم كلمة توفيتني، كان يشير إلى موته، لا رفعه إلى السماء. وهذه الكلمة تنطبق على محمد ويسوع. الفرق بين الاثنين هو أن يسوع قام من الموت في اليوم الثالث وسوف يعود ثانية ليدين الأحياء والأموات، وهذه حقيقة يتفق عليها المسلمون والمسيحيون. المعنى الطبيعي لكلمة وفاة في معظم الآيات القرآنية والأحاديث هو "الموت".

سورة ٣: ١٨٣ :

ٱلَّذِينَ (اليهود) قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَآ أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ ٱلنَّارُۗ قُلْ (يا محمد) قَدْ جَآءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِي بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ.

وعند قراءة قصص القرآن نجد أن الرسول الوحيد **الذي جاء** من الله بتقدمة من السماء هو يسوع. جاء في سورة ٥: ١١٤ ". قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاء تَكُونُ لَنَا عِيداً لِّأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِّنكَ وَارْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ" إذن فيسوع هو من أتى بالتقدمة من السماء، وهو من قتله اليهود.

سورة ٥: ١١٦، ١١٧

وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ. مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُواْ اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ.

بحسب سورة ٥: ١١٧، أصبحت مسؤولية الله هي مراقبة أتباع يسوع. هذا يعني أن بعد موته لم يعد ليسوع سلطة على أتباعه. ومع هذا، لو قبلنا وجهة النظر الإسلامية بأن يسوع لم يمت ولكنه صعد إلى السماء، جسدًا ونفسًا، إذن كان سيتمكن من مراقبتهم والشهادة معهم

أو ضدهم. عندما قال يسوع :" *وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ"* كان يشير بشكل غير مباشر إلى موته. ما كان يعنيه هو "والآن أنت أمتني وأنا غير قادر على مراقبتهم. فكل شيء الآن في يديك لأنك إلهًا حيًا."

سورة ١٩: ٣٣

وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا

هذا اعتراف قرآني واضح ونبوة من فم يسوع عن تجسده، وموته، وقيامته من الموت. وهذا يعتمد على معجزة. ويتفق مع نصوص الإنجيل. **في سورة ١٩: ١٥،** يستخدم القرآن نفس تعبير يوحنا المعمدان " وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا" لم يتحقق كثير من علماء المسلمين من قصة موت يسوع، وافترضوا أن عبارة "يوم أموت" تشير إلى موت يسوع بعد مجيئه الثاني وتدميره *للدجال*. كان بإمكان مفسرين مثل الطبري، وابن خاطر، والزمخشري، والبيضاوي أن يقدموا معلومات أفضل لتوضيح هذه الآيات.

(١٢)

براهين على الصلب

١-براهين كتابية عن الصلب

يعلن ستة وستون سفرًا موحى بهم بأن يسوع قد صُلب. تسعة وثلاثون سبقوا الصلب، تنبأوا بالتفصيل عن الأحداث التي تمت عند الصليب. يسجل سبعة وعشرون سفرًا صلب يسوع بعد حدوثه. أربعة منها تصف حياة يسوع، وتركز على الأسبوع الأخير من حياته، وهذه علامة تؤكد على أن الكتّاب رأوا أن هذه الفترة هي الأهم.

٢-نبوات كتابية تشهد على الصلب

ربما كان مزمور ٢٢ (كُتب قبل المسيح بألف عام)، وإشعياء ٥٣ (كُتب قبل المسيح بسبعمئة عام)، أكثر النبوات إشارة إلى يسوع في العهد القديم. ولكن توجد نصوص كثيرة أخرى تتنبأ بموت المسيح الكفاري، وجميعها تحققت.

(أ)تسليم يسوع لأعدائه مقابل ثلاثين من الفضة

زكريا ١١: ١٢

فَقُلْتُ لَهُمْ: «إِنْ حَسُنَ فِي أَعْيُنِكُمْ فَأَعْطُونِي أُجْرَتِي وَإِلاَّ فَامْتَنِعُوا». فَوَزَنُوا أُجْرَتِي ثَلاَثِينَ مِنَ الْفِضَّةِ

تحققت

متى ٢٦: ١٤، ١٥

حِينَئِذٍ ذَهَبَ وَاحِدٌ مِنَ الاثْنَيْ عَشَرَ، الَّذِي يُدْعَى يَهُوذَا الإِسْخَرْيُوطِيَّ، إِلَى رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ. وَقَالَ: «مَاذَا تُرِيدُونَ أَنْ تُعْطُونِي وَأَنَا أُسَلِّمُهُ إِلَيْكُمْ؟» فَجَعَلُوا لَهُ ثَلاَثِينَ مِنَ الْفِضَّةِ.

(ب)شراء حقل الفخاري

زكريا ١١: ١٣

فَقَالَ لِي الرَّبُّ: «أَلْقِهَا إِلَى الْفَخَّارِيِّ، الثَّمَنَ الْكَرِيمَ الَّذِي ثَمَّنُونِي بِهِ». فَأَخَذْتُ الثَّلاَثِينَ مِنَ الْفِضَّةِ وَأَلْقَيْتُهَا إِلَى الْفَخَّارِيِّ فِي بَيْتِ الرَّبِّ.

تحققت

متى ٢٧: ٣ – ٨

حِينَئِذٍ لَمَّا رَأَى يَهُوذَا الَّذِي أَسْلَمَهُ أَنَّهُ قَدْ دِينَ، نَدِمَ وَرَدَّ الثَّلاَثِينَ مِنَ الْفِضَّةِ إِلَى رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالشُّيُوخِ. قَائِلاً: «قَدْ أَخْطَأْتُ إِذْ سَلَّمْتُ دَمًا بَرِيئًا». فَقَالُوا: «مَاذَا عَلَيْنَا؟ أَنْتَ أَبْصِرْ «!فَطَرَحَ الْفِضَّةَ فِي الْهَيْكَلِ وَانْصَرَفَ، ثُمَّ مَضَى وَخَنَقَ نَفْسَهُ .فَأَخَذَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ الْفِضَّةَ وَقَالُوا: «لاَ يَحِلُّ أَنْ نُلْقِيَهَا فِي الْخِزَانَةِ لأَنَّهَا ثَمَنُ دَمٍ.«فَتَشَاوَرُوا وَاشْتَرَوْا بِهَا حَقْلَ الْفَخَّارِيِّ مَقْبَرَةً لِلْغُرَبَاءِ .لِهذَا سُمِّيَ ذلِكَ الْحَقْلُ «حَقْلَ الدَّمِ» إِلَى هذَا الْيَوْمِ.

(ج)الاستهزاء بيسوع ثم صلبه:

مزمور ٢٢: ١٦ – ١٨

لأَنَّهُ قَدْ أَحَاطَتْ بِي كِلاَبٌ. جَمَاعَةٌ مِنَ الأَشْرَارِ اكْتَنَفَتْنِي. ثَقَبُوا يَدَيَّ وَرِجْلَيَّ. أُحْصِي كُلَّ عِظَامِي، وَهُمْ يَنْظُرُونَ وَيَتَفَرَّسُونَ فِيَّ. يَقْسِمُونَ ثِيَابِي بَيْنَهُمْ، وَعَلَى لِبَاسِي يَقْتَرِعُونَ.

تحققت

متى ٢٧: ٣٩ – ٤٢

وَكَانَ الْمُجْتَازُونَ يُجَدِّفُونَ عَلَيْهِ وَهُمْ يَهُزُّونَ رُؤُوسَهُمْ. قَائِلِينَ: «يَا نَاقِضَ الْهَيْكَلِ وَبَانِيَهُ فِي ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ، خَلِّصْ نَفْسَكَ! إِنْ كُنْتَ ابْنَ اللهِ فَانْزِلْ عَنِ الصَّلِيبِ.«! وَكَذلِكَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ أَيْضًا وَهُمْ يَسْتَهْزِئُونَ مَعَ الْكَتَبَةِ وَالشُّيُوخِ قَالُوا»:خَلَّصَ آخَرِينَ وَأَمَّا نَفْسُهُ فَمَا يَقْدِرُ أَنْ يُخَلِّصَهَا! إِنْ كَانَ هُوَ مَلِكَ إِسْرَائِيلَ فَلْيَنْزِلِ الآنَ عَنِ الصَّلِيبِ فَنُؤْمِنَ بِهِ!

(د)دهشته لأن الآب قد نساه:

مزمور ٢٢: ١

إِلهِي، إِلهِي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي، بَعِيدًا عَنْ خَلاَصِي، عَنْ كَلاَمِ زَفِيرِي؟

تحققت:

متى ٢٧: ٤٦

وَنَحْوَ السَّاعَةِ التَّاسِعَةِ صَرَخَ يَسُوعُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلًا: «إِيلِي، إِيلِي، لِمَا شَبَقْتَنِي؟» أَيْ: إِلهِي، إِلهِي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟

(هـ)إعطاؤه خل ليشرب:

مزمور ٦٩: ٢١

وَيَجْعَلُونَ فِي طَعَامِي عَلْقَمًا، وَفِي عَطَشِي يَسْقُونَنِي خَلًّا.

تحققت:

يوحنا ١٩: ٢٨

بَعْدَ هذَا رَأَى يَسُوعُ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ قَدْ كَمَلَ، فَلِكَيْ يَتِمَّ الْكِتَابُ قَالَ: «أَنَا عَطْشَانُ.«

(و)الجنود يقتسمون ثيابه بقرعة:

مزمور ٢٢: ١٨

يَقْسِمُونَ ثِيَابِي بَيْنَهُمْ، وَعَلَى لِبَاسِي يَقْتَرِعُونَ.

تحققت:

يوحنا ١٩: ٢٣

ثُمَّ إِنَّ الْعَسْكَرَ لَمَّا كَانُوا قَدْ صَلَبُوا يَسُوعَ، أَخَذُوا ثِيَابَهُ وَجَعَلُوهَا أَرْبَعَةَ أَقْسَامٍ، لِكُلِّ عَسْكَرِيٍّ قِسْمًا. وَأَخَذُوا الْقَمِيصَ أَيْضًا.

(ز)كسر عظامه

مزمور ٣٤: ٢٠

يَحْفَظُ جَمِيعَ عِظَامِهِ. وَاحِدٌ مِنْهَا لاَ يَنْكَسِرُ.

تحققت:

يوحنا ١٩: ٣٢

فَأَتَى الْعَسْكَرُ وَكَسَرُوا سَاقَيِ الأَوَّلِ وَالآخَرِ الْمَصْلُوبِ مَعَهُ.

(ح)طعن جنبه برمح:

زكريا ١٢: ١٠

فَيَنْظُرُونَ إِلَيَّ، الَّذِي طَعَنُوهُ، وَيَنُوحُونَ عَلَيْهِ كَنَائِحٍ عَلَى وَحِيدٍ لَهُ

تحققت

يوحنا ١٩: ٣٤

لكِنَّ وَاحِدًا مِنَ الْعَسْكَرِ طَعَنَ جَنْبَهُ بِحَرْبَةٍ، وَلِلْوَقْتِ خَرَجَ دَمٌ وَمَاءٌ.

(ط)موته مع الأشرار، ولكن أيضًا إكرامه

إشعياء ٥٣: ٩

وَجُعِلَ مَعَ الأَشْرَارِ قَبْرُهُ، وَمَعَ غَنِيٍّ عِنْدَ مَوْتِهِ.

تحققت

متى ٢٧: ٥٧ – ٦٠

وَلَمَّا كَانَ الْمَسَاءُ، جَاءَ رَجُلٌ غَنِيٌّ مِنَ الرَّامَةِ اسْمُهُ يُوسُفُ، وَكَانَ هُوَ أَيْضًا تِلْمِيذًا لِيَسُوعَ. فَهذَا تَقَدَّمَ إِلَى بِيلاَطُسَ وَطَلَبَ جَسَدَ يَسُوعَ. فَأَمَرَ بِيلاَطُسُ حِينَئِذٍ أَنْ يُعْطَى الْجَسَدُ. فَأَخَذَ يُوسُفُ الْجَسَدَ وَلَفَّهُ بِكَتَّانٍ نَقِيٍّ، وَوَضَعَهُ فِي قَبْرِهِ الْجَدِيدِ الَّذِي كَانَ قَدْ نَحَتَهُ فِي الصَّخْرَةِ، ثُمَّ دَحْرَجَ حَجَرًا كَبِيرًا عَلَى بَابِ الْقَبْرِ وَمَضَى.

٢-شهد يسوع بنفسه عن الصلب:

كان يسوع يعرف أنه سيُصلب، وأعد أتباعه قبلها. فيما يلي بعض العبارات التي قالها يسوع:

متى ١٦: ٢١

مِنْ ذلِكَ الْوَقْتِ ابْتَدَأَ يَسُوعُ يُظْهِرُ لِتَلاَمِيذِهِ أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَذْهَبَ إِلَى أُورُشَلِيمَ وَيَتَأَلَّمَ كَثِيرًا مِنَ الشُّيُوخِ وَرُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةِ، وَيُقْتَلَ، وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ يَقُومَ.

متى ١٧: ٢٢

وَفِيمَا هُمْ يَتَرَدَّدُونَ فِي الْجَلِيلِ قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «ابْنُ الإِنْسَانِ سَوْفَ يُسَلَّمُ إِلَى أَيْدِي النَّاسِ فَيَقْتُلُونَهُ، وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ يَقُومُ». فَحَزِنُوا جِدًّا

متى ٢٦: ١ – ٢
وَلَمَّا أَكْمَلَ يَسُوعُ هذِهِ الأَقْوَالَ كُلَّهَا قَالَ لِتَلاَمِيذِهِ: "تَعْلَمُونَ أَنَّهُ بَعْدَ يَوْمَيْنِ يَكُونُ الْفِصْحُ، وَابْنُ الإِنْسَانِ يُسَلَّمُ لِيُصْلَبَ.«

مرقس ٨: ٣١
وَابْتَدَأَ يُعَلِّمُهُمْ أَنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ يَنْبَغِي أَنْ يَتَأَلَّمَ كَثِيرًا، وَيُرْفَضَ مِنَ الشُّيُوخِ وَرُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةِ، وَيُقْتَلَ، وَبَعْدَ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ يَقُومُ

مرقس ٩: ٣١
أَنَّهُ كَانَ يُعَلِّمُ تَلاَمِيذَهُ وَيَقُولُ لَهُمْ: «إِنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ يُسَلَّمُ إِلَى أَيْدِي النَّاسِ فَيَقْتُلُونَهُ. وَبَعْدَ أَنْ يُقْتَلَ يَقُومُ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ«

مرقس ١٠: ٣٢ – ٣٤
وَكَانُوا فِي الطَّرِيقِ صَاعِدِينَ إِلَى أُورُشَلِيمَ وَيَتَقَدَّمُهُمْ يَسُوعُ، وَكَانُوا يَتَحَيَّرُونَ. وَفِيمَا هُمْ يَتْبَعُونَ كَانُوا يَخَافُونَ. فَأَخَذَ الاثْنَيْ عَشَرَ أَيْضًا وَابْتَدَأَ يَقُولُ لَهُمْ عَمَّا سَيَحْدُثُ لَهُ: "هَا نَحْنُ صَاعِدُونَ إِلَى أُورُشَلِيمَ، وَابْنُ الإِنْسَانِ يُسَلَّمُ إِلَى رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةِ، فَيَحْكُمُونَ عَلَيْهِ بِالْمَوْتِ، وَيُسَلِّمُونَهُ إِلَى الأُمَمِ، فَيَهْزَأُونَ بِهِ وَيَجْلِدُونَهُ وَيَتْفُلُونَ عَلَيْهِ وَيَقْتُلُونَهُ، وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ يَقُومُ.«

لوقا ٩: ٢٢
لإِنَّهُ يَنْبَغِي أَنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ يَتَأَلَّمُ كَثِيرًا، وَيُرْفَضُ مِنَ الشُّيُوخِ وَرُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةِ، وَيُقْتَلُ، وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ يَقُومُ«

يوحنا ٣: ١٣، ١٤
وَلَيْسَ أَحَدٌ صَعِدَ إِلَى السَّمَاءِ إِلاَّ الَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ، ابْنُ الإِنْسَانِ الَّذِي هُوَ فِي السَّمَاءِ. »وَكَمَا رَفَعَ مُوسَى الْحَيَّةَ فِي الْبَرِّيَّةِ هكَذَا يَنْبَغِي أَنْ يُرْفَعَ ابْنُ الإِنْسَانِ

يوحنا ١٢: ٢٤، ٣٢
اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ لَمْ تَقَعْ حَبَّةُ الْحِنْطَةِ فِي الأَرْضِ وَتَمُتْ فَهِيَ تَبْقَى وَحْدَهَا. وَلكِنْ إِنْ مَاتَتْ تَأْتِي بِثَمَرٍ كَثِيرٍ.. وَأَنَا إِنِ ارْتَفَعْتُ عَنِ الأَرْضِ أَجْذِبُ إِلَيَّ الْجَمِيعَ«

٣-شهد اليهود المعاصرون له الصلب

وعظ تلاميذ يسوع الأوائل بين اليهود الذين شهدوا صلب يسوع وكانوا يعرفون قصة قيامته. ولم يتهمهم أي يهودي بالكذب. بعد عشرة أيام من صعود المسيح، وعلى بعد بضعة أمتار من الجلجثة، قال بطرس، شاهد عيان رئيسي، لمستمعيه من اليهود: "هذَا أَخَذْتُمُوهُ مُسَلَّمًا بِمَشُورَةِ اللهِ الْمَحْتُومَةِ وَعِلْمِهِ السَّابِقِ، وَبِأَيْدِي أَثَمَةٍ صَلَبْتُمُوهُ وَقَتَلْتُمُوهُ" (أعمال ٢: ٢٣). وفي مناسبة مشابهة أعلن "وَلكِنْ أَنْتُمْ أَنْكَرْتُمُ الْقُدُّوسَ الْبَارَّ، وَطَلَبْتُمْ أَنْ يُوهَبَ لَكُمْ رَجُلٌ قَاتِلٌ.وَرَئِيسُ الْحَيَاةِ قَتَلْتُمُوهُ، الَّذِي أَقَامَهُ اللهُ مِنَ الأَمْوَاتِ، وَنَحْنُ شُهُودٌ لِذلِكَ." (أعمال ٣: ١٤، ١٥).

لو كانت هذه الاتهامات لا أساس لها من الصحة، كان اليهود سينكرونها، وربما كان سيضحي التلاميذ بحياتهم ليدافعوا عنها. ولكن لم يحاول قادة اليهود أن يواجهوا هذه التهم. فأمروا التلاميذ بالصمت (أعمال ٤: ١٨، ٥: ٢٨، ٤٠)، وعندما لم يستمع لهم التلاميذ، بدأت حملة فاشلة من الاضطهادات (أعمال ٧: ٥٩، ٨: ٤).

٤-شهدت الطبيعة على صلب يسوع

عندما مات يسوع، أظلمت الشمس لثلاث ساعات. انشق حجاب الهيكل من أعلى لأسفل. اهتزت الأرض، وانفتحت القبور.

متى ٢٧: ٥٠ – ٥٤
فَصَرَخَ يَسُوعُ أَيْضًا بِصَوْتٍ عَظِيمٍ، وَأَسْلَمَ الرُّوحَ. وَإِذَا حِجَابُ الْهَيْكَلِ قَدِ انْشَقَّ إِلَى اثْنَيْنِ، مِنْ فَوْقُ إِلَى أَسْفَلُ. وَالأَرْضُ تَزَلْزَلَتْ، وَالصُّخُورُ تَشَقَّقَتْ، وَالْقُبُورُ تَفَتَّحَتْ، وَقَامَ كَثِيرٌ مِنْ أَجْسَادِ الْقِدِّيسِينَ الرَّاقِدِينَ وَخَرَجُوا مِنَ الْقُبُورِ بَعْدَ قِيَامَتِهِ، وَدَخَلُوا الْمَدِينَةَ الْمُقَدَّسَةَ، وَظَهَرُوا لِكَثِيرِينَ. وَأَمَّا قَائِدُ الْمِئَةِ وَالَّذِينَ مَعَهُ يَحْرُسُونَ يَسُوعَ فَلَمَّا رَأَوُا الزَّلْزَلَةَ وَمَا كَانَ، خَافُوا جِدًّا وَقَالُوا: «حَقًّا كَانَ هذَا ابْنَ اللهِ«!

٥-يشهد التعليم المسيحي على الصلب

كان أول تعليم مسيحي معروف يقوده الرسول بولس يقول: "وَأُعَرِّفُكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ بِالإِنْجِيلِ الَّذِي بَشَّرْتُكُمْ بِهِ، وَقَبِلْتُمُوهُ، وَتَقُومُونَ فِيهِ، وَبِهِ أَيْضًا تَخْلُصُونَ، إِنْ كُنْتُمْ تَذْكُرُونَ أَيُّ كَلاَمٍ بَشَّرْتُكُمْ بِهِ. إِلاَّ إِذَا كُنْتُمْ قَدْ آمَنْتُمْ عَبَثًا! فَإِنَّنِي سَلَّمْتُ إِلَيْكُمْ فِي الأَوَّلِ مَا قَبِلْتُهُ أَنَا أَيْضًا: أَنَّ الْمَسِيحَ مَاتَ مِنْ أَجْلِ خَطَايَانَا حَسَبَ الْكُتُبِ، وَأَنَّهُ دُفِنَ، وَأَنَّهُ قَامَ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ حَسَبَ الْكُتُبِ" (١كورنثوس ١٥: ١ – ٤).

٦-تشهد الأسرار على الصلب

مارست الكنيسة الأولى سرين: المعمودية، والتناول. تشير المعمودية إلى "الدفن مع يسوع"، فيقول الكتاب المقدس: "أَمْ تَجْهَلُونَ أَنَّنَا كُلَّ مَنِ اعْتَمَدَ لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ اعْتَمَدْنَا لِمَوْتِهِ، فَدُفِنَّا مَعَهُ بِالْمَعْمُودِيَّةِ لِلْمَوْتِ، حَتَّى كَمَا أُقِيمَ الْمَسِيحُ مِنَ الأَمْوَاتِ، بِمَجْدِ الآبِ، هكَذَا نَسْلُكُ نَحْنُ أَيْضًا فِي جِدَّةِ الْحَيَاةِ؟ لأَنَّهُ إِنْ كُنَّا قَدْ صِرْنَا مُتَّحِدِينَ مَعَهُ بِشِبْهِ مَوْتِهِ، نَصِيرُ أَيْضًا بِقِيَامَتِهِ" (رومية ٦: ٣ – ٥).

والتناول هو احتفال مستمر وتذكرة بالصلب، حيث بدأ بيسوع نفسه "وَفِيمَا هُمْ يَأْكُلُونَ أَخَذَ يَسُوعُ الْخُبْزَ، وَبَارَكَ وَكَسَّرَ وَأَعْطَى التَّلاَمِيذَ وَقَالَ: «خُذُوا كُلُوا. هذَا هُوَ جَسَدِي.«وَأَخَذَ الْكَأْسَ وَشَكَرَ وَأَعْطَاهُمْ قَائِلًا: «اشْرَبُوا مِنْهَا كُلُّكُمْ، لأَنَّ هذَا هُوَ دَمِي الَّذِي لِلْعَهْدِ الْجَدِيدِ الَّذِي يُسْفَكُ مِنْ أَجْلِ كَثِيرِينَ لِمَغْفِرَةِ الْخَطَايَا." (متى ٢٦: ٢٦ – ٢٨).

٧-شفاء أذن ملخس يشهد على الصلب

عند القبض على يسوع، كان سمعان بطرس يحمل سيفًا. أراد أن يدافع عن سيده، فاستل سيفه وضرب ملخس، خادم رئيس الكهنة، وقطع أذنه اليمنى. أمر يسوع بطرس: "»دَعُوا إِلَى هذَا!» وَلَمَسَ أُذْنَهُ وَأَبْرَأَهَا" (لوقا ٢٢: ٥١).

من سوا يسوع يمكنه أن يشفي الأذن التي قُطعت. لو كان الشخص الذي قُبض عليه هو الشبيه، الشخص الوحيد الذي يشبه الرب يسوع، فلم يكن بإمكانه أبدًا أن يصنع مثل تلك المعجزة.

٨-تشهد العبارات السبع على الصليب على موت يسوع

تسجل الأناجيل سبع عبارات قالها يسوع من فوق الصليب. ومرة أخرى، لم يكن الشبيه ليقدر أن ينطق بمثل هذه الأمور وهو يعاني من آلام الصلب. فيما يلي هذه العبارات:

عبارة ١: قال يسوع "يَا أَبَتَاهُ، اغْفِرْ لَهُمْ، لأَنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ مَاذَا يَفْعَلُونَ" (لوقا ٢٣: ٣٤).

عبارة ٢: عندما قال اللص الأيمن: "الْحَقَّ أَقُولُ لَكَ: إِنَّكَ الْيَوْمَ تَكُونُ مَعِي فِي الْفِرْدَوْسِ." (لوقا ٢٣: ٤٣).

عبارة ٣: عندما رأى يسوع أمه تنظر إليه وهو على الصليب، ويوحنا التلميذ الذي كان يحبه واقفًا إلى جوارها، قال لأمه: "يَا امْرَأَةُ، هُوَذَا ابْنُكِ." (يوحنا ١٩: ٢٦).

عبارة ٤: في الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم "إِيلِي، إِيلِي، لِمَا شَبَقْتَنِي؟" (متى ٢٧: ٤٦).

عبارة ٥: عرف يسوع أن كل شيء قد أُكمل، ولكي تتحقق النبوات جميعها، فقال: "أَنَا عَطْشَانُ" (يوحنا ١٩: ٢٨).

عبارة ٦: عندما جاءوا بالخل إلى يسوع، قال: "قَدْ أُكْمِلَ" (يوحنا ١٩: ٣٠).

عبارة ٧: صرخ يسوع بصوت عظيم "يَا أَبَتَاهُ، فِي يَدَيْكَ أَسْتَوْدِعُ رُوحِي" (لوقا ٢٣: ٤٦).

علينا أن نلاحظ أن مريم العذراء ويوحنا التلميذ كانا واقفين عند قدمي يسوع عند الصليب، وبالطبع لا يمكنهما أن يخطئا في معرفة يسوع. الأم هي أول من تعرف صوت ابنها، يليها الصديق الأقرب.

٩-القبر الفارغ والقيامة شاهدان على الصلب:

يتفق المسلمون والمسيحيون على صلب شخص ما، رغم إنهم لا يتفقون على هوية ذلك الشخص. ومع هذا، على المسلمين الأخذ في الاعتبار حقيقة أنه في اليوم الثالث كان قبر المصلوب فارغًا. اختفى الجسد. عرف المسيحيون أن ربهم قد قام. ولكن المسلمون، الذي يؤمنون بأن شخصًا عاديًا قد وُضع في القبر بدلاً من المسيح، يجدون صعوبة في تفسير هذا الاختفاء.

يوم الخمسين، ألقى بطرس أول عظة له (انظر أعمال ٢: ١٤ – ٣٦)، والتي فيها أخبر بحياة يسوع على الأرض. قال: " يَسُوعُ النَّاصِرِيُّ رَجُلٌ قَدْ تَبَرْهَنَ لَكُمْ مِنْ قِبَلِ اللهِ بِقُوَّاتٍ وَعَجَائِبَ وَآيَاتٍ صَنَعَهَا اللهُ بِيَدِهِ فِي وَسْطِكُمْ، كَمَا أَنْتُمْ أَيْضًا تَعْلَمُونَ. هذَا أَخَذْتُمُوهُ مُسَلَّمًا بِمَشُورَةِ اللهِ الْمَحْتُومَةِ وَعِلْمِهِ السَّابِقِ، وَبِأَيْدِي أَثَمَةٍ صَلَبْتُمُوهُ وَقَتَلْتُمُوهُ." بعد أن تكلم عن حياة وموت يسوع، استمر بطرس في حديثه عن القيامة في تسع آيات متتالية:

أعمال ٢: ٢٤ – ٣٢

اَلَّذِي أَقَامَهُ اللهُ نَاقِضًا أَوْجَاعَ الْمَوْتِ، إِذْ لَمْ يَكُنْ مُمْكِنًا أَنْ يُمْسَكَ مِنْهُ. لأَنَّ دَاوُدَ يَقُولُ فِيهِ: كُنْتُ أَرَى الرَّبَّ أَمَامِي فِي كُلِّ حِينٍ، أَنَّهُ عَنْ يَمِينِي، لِكَيْ لاَ أَتَزَعْزَعَ. لِذلِكَ سُرَّ قَلْبِي وَتَهَلَّلَ لِسَانِي. حَتَّى جَسَدِي أَيْضًا سَيَسْكُنُ عَلَى رَجَاءٍ.لأَنَّكَ لَنْ تَتْرُكَ نَفْسِي فِي الْهَاوِيَةِ وَلاَ تَدَعَ قُدُّوسَكَ يَرَى فَسَادًا. عَرَّفْتَنِي سُبُلَ الْحَيَاةِ وَسَتَمْلأُنِي سُرُورًا مَعَ وَجْهِكَ. أَيُّهَا الرِّجَالُ الإِخْوَةُ، يَسُوغُ أَنْ يُقَالَ لَكُمْ جِهَارًا عَنْ رَئِيسِ الآبَاءِ دَاوُدَ إِنَّهُ مَاتَ وَدُفِنَ، وَقَبْرُهُ عِنْدَنَا حَتَّى هذَا الْيَوْمِ. فَإِذْ كَانَ نَبِيًّا، وَعَلِمَ أَنَّ اللهَ حَلَفَ لَهُ بِقَسَمٍ أَنَّهُ مِنْ ثَمَرَةِ صُلْبِهِ يُقِيمُ الْمَسِيحَ حَسَبَ الْجَسَدِ لِيَجْلِسَ عَلَى كُرْسِيِّهِ، سَبَقَ فَرَأَى وَتَكَلَّمَ عَنْ قِيَامَةِ الْمَسِيحِ، أَنَّهُ لَمْ تُتْرَكْ نَفْسُهُ فِي الْهَاوِيَةِ وَلاَ رَأَى جَسَدُهُ فَسَادًا.فَيَسُوعُ هذَا أَقَامَهُ اللهُ، وَنَحْنُ جَمِيعًا شُهُودٌ لِذلِكَ.

في نفس العظة، استمر بطرس في شرح كيف صعد المسيح المُقام إلى السماء:

أعمال ٢: ٣٣ – ٣٦

وَإِذِ ارْتَفَعَ بِيَمِينِ اللهِ، وَأَخَذَ مَوْعِدَ الرُّوحِ الْقُدُسِ مِنَ الآبِ، سَكَبَ هذَا الَّذِي أَنْتُمُ الآنَ تُبْصِرُونَهُ وَتَسْمَعُونَهُ. لأَنَّ دَاوُدَ لَمْ يَصْعَدْ إِلَى السَّمَاوَاتِ. وَهُوَ نَفْسُهُ يَقُولُ: قَالَ الرَّبُّ لِرَبِّي: اجْلِسْ عَنْ يَمِينِي حَتَّى أَضَعَ أَعْدَاءَكَ مَوْطِئًا لِقَدَمَيْكَ. فَلْيَعْلَمْ يَقِينًا جَمِيعُ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ أَنَّ اللهَ جَعَلَ يَسُوعَ هذَا، الَّذِي صَلَبْتُمُوهُ أَنْتُمْ، رَبًّا وَمَسِيحًا.

اندهش الحضور. لم يعارض أحدٌ بطرس، لأن جميعهم شهدوا الصلب، وكانوا يعرفون عن القيامة والصعود. ولهذا نقرأ " فَلَمَّا سَمِعُوا نُخِسُوا فِي قُلُوبِهِمْ، وَقَالُوا لِبُطْرُسَ وَلِسَائِرِ الرُّسُلِ: «مَاذَا نَصْنَعُ أَيُّهَا الرِّجَالُ الإِخْوَةُ؟«فَقَالَ لَهُمْ بُطْرُسُ : «تُوبُوا وَلْيَعْتَمِدْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ عَلَى اسْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ لِغُفْرَانِ الْخَطَايَا، فَتَقْبَلُوا عَطِيَّةَ الرُّوحِ الْقُدُسِ.لأَنَّ الْمَوْعِدَ هُوَ لَكُمْ وَلأَوْلاَدِكُمْ وَلِكُلِّ الَّذِينَ عَلَى بُعْدٍ، كُلِّ مَنْ يَدْعُوهُ الرَّبُّ

إِلهُنَا.«وَبِأَقْوَال أُخَرَ كَثِيرَةٍ كَانَ يَشْهَدُ لَهُمْ وَيَعِظُهُمْ قَائِلًا: «اخْلُصُوا مِنْ هذَا الْجِيلِ الْمُلْتَوِي.« فَقَبِلُوا كَلاَمَهُ بِفَرَحٍ، وَاعْتَمَدُوا، وَانْضَمَّ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ نَحْوُ ثَلاَثَةِ آلاَفِ نَفْسٍ." (أعمال ٢: ٣٧ – ٤١).

اكورنثوس ١٥: ١٤، ١٥

وَإِنْ لَمْ يَكُنِ الْمَسِيحُ قَدْ قَامَ، فَبَاطِلَةٌ كِرَازَتُنَا وَبَاطِلٌ أَيْضًا إِيمَانُكُمْ، وَنُوجَدُ نَحْنُ أَيْضًا شُهُودَ زُورٍ للهِ، لأَنَّنَا شَهِدْنَا مِنْ جِهَةِ اللهِ أَنَّهُ أَقَامَ الْمَسِيحَ وَهُوَ لَمْ يُقِمْهُ، إِنْ كَانَ الْمَوْتى لاَ يَقُومُونَ

تثبت القيامة أن المسيح المصلوب حي. وبعد أن قام ظهر لتلاميذه ولمئات من أتباعه المخلصين، ليؤكد لهم أنه صُلب وقام من الموت. بينما يشهد بولس:

اكورنثوس ١٥: ٣ – ٨

فَإِنَّنِي سَلَّمْتُ إِلَيْكُمْ فِي الأَوَّلِ مَا قَبِلْتُهُ أَنَا أَيْضًا: أَنَّ الْمَسِيحَ مَاتَ مِنْ أَجْلِ خَطَايَانَا حَسَبَ الْكُتُبِ، وَأَنَّهُ دُفِنَ، وَأَنَّهُ قَامَ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ حَسَبَ الْكُتُبِ، وَأَنَّهُ ظَهَرَ لِصَفَا ثُمَّ لِلاثْنَيْ عَشَرَ. وَبَعْدَ ذلِكَ ظَهَرَ دَفْعَةً وَاحِدَةً لأَكْثَرَ مِنْ خَمْسِمِئَةِ أَخٍ، أَكْثَرُهُمْ بَاقٍ إِلَى الآنَ. وَلكِنَّ بَعْضَهُمْ قَدْ رَقَدُوا. وَبَعْدَ ذلِكَ ظَهَرَ لِيَعْقُوبَ، ثُمَّ لِلرُّسُلِ أَجْمَعِينَ. وَآخِرَ الْكُلِّ كَأَنَّهُ لِلسِّقْطِ ظَهَرَ لِي أَنَا.

ربما كان أكثر رد فعل ملحوظ على القيامة من توما، تلميذ يسوع. كان واحدًا ممن يسألونه عن دليل ملموس قبل الإيمان. أخبره التلاميذ الآخرون: "لقد رأينا الرب". ولكنه أجاب: "إِنْ لَمْ أُبْصِرْ فِي يَدَيْهِ أَثَرَ الْمَسَامِيرِ، وَأَضَعْ إِصْبِعِي فِي أَثَرِ الْمَسَامِيرِ، وَأَضَعْ يَدِي فِي جَنْبِهِ، لاَ أُومِنْ." بعد أسبوع كان التلاميذ في العليّة مرة أخرى، وكان توما معهم. ورغم إن الأبواب كانت مقفولة، جاء يسوع ووقف بينهم، وقال: " سَلاَمٌ لَكُمْ.«! ثُمَّ قَالَ لِتُومَا: «هَاتِ إِصْبِعَكَ إِلَى هُنَا وَأَبْصِرْ يَدَيَّ، وَهَاتِ يَدَكَ وَضَعْهَا فِي جَنْبِي، وَلاَ تَكُنْ غَيْرَ مُؤْمِنٍ بَلْ مُؤْمِنًا.« أَجَابَ تُومَا وَقَالَ لَهُ: «رَبِّي وَإِلهِي.«! قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «لأَنَّكَ رَأَيْتَنِي يَا تُومَا آمَنْتَ! طُوبَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَرَوْا«" (يوحنا ٢٠: ٢٤ – ٢٩).

٢-دليل طبي على الصلب

تثبت طبيعة وعمق جروح الرب يسوع أنه قد مات بالتأكيد. فقد ضُرب وجُلد. وقع أسفل الصليب الثقيل بينما كان يحمله صعودًا إلى الجلجثة. عملية الصلب نفسها كانت مؤلمة ومرهقة. ظل معلقًا على الصليب لمدة تسع ساعات، ينزف من يديه، ورجليه، ورأسه. طعن جندي جنبه برُمح، يثبت الماء والدم الخارجان من جنبه على أنه مات بالفعل (يوحنا ١٩: ٣٤).

كتب عدد كبير من الأطباء كتبًا تؤكد على موت المسيح على الصليب.[٦٥]جاء في مقال في the Journal of the American Medical Association"جريدة الجمعية الطبية الأمريكية":

من الواضح أن قوة الدليل التاريخي والطبي توضح أن يسوع مات قبل طعن جنبه بالرمح، الذي اخترق ضلوع جنبه الأيمن، وربما مزق ليس فقط الرئة اليمنى ولكن القلب أيضًا، ولهذا تأكد موته. وبالتالي، فإن التفسيرات التي ترتكز على افتراضية أن يسوع لم يمت على الصليب تبد مغايرة لعلوم الطب الحديثة."[٦٦]

٣-دليل نفسي على الصلب

لا يمكن لجماعة ما أن تعلن بافتخار عن الموت المُشين لقائدها، إلا إذا (١) كان الأمر قد تم بالفعل، (٢) أدى إلى أمر مفيد ونافع.

يقول الرسول بولس إنه يفتخر بصليب المسيح يسوع (انظر غلاطية ٦: ١٤). وسرعان ما تبنى المسيحيون وسيلة الموت هذه لتصبح علامة على إيمانهم. يعلقونها حول رقابهم، ويحفرونها على أيديهم، ويرفعونها على كنائسهم. كان الصليب ذات يوم مصدرًا للخزي والعار، ولكنه أصبح مصدرًا للفرح والتفاخر.

كتوضيح، نقول فلنفترض أن ديكتاتورًا همجيًا غزا دولة مجاورة، وعذّب وأساء لمواطنيها. وعندما قاد مواطنٌ مخلص بني وطنه في ثورة، قبض عليه الديكتاتور وعاقبه بالشنق. أغضب هذا أتباع الرجل حتى أنهم انتفضوا وطردوا العدو الغاشم. وتحررت الدولة. واعترافًا بالتضحية الكبيرة التي بذلها قائدهم، قرر المواطنون أن يسموا دولتهم "دولة المشنوق" ووضعوا صورة حبل المشنقة على علم بلادهم. يشبه هذا ما حدث في المسيحية. كانت رسالة المسيحيين الأساسية " لأَنِّي لَمْ أَعْزِمْ أَنْ أَعْرِفَ شَيْئًا بَيْنَكُمْ إِلاَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ وَإِيَّاهُ مَصْلُوبًا ." (١كورنثوس ٢: ٢). فقد اعتبروا الصليب رمزًا لهم. وهم لا يشكون في أن موت قائدهم، حدث حقيقي وتاريخي، هو السبب في بركات لا مثيل لها.

---

[٦٥] See, for example, Dr. W. Stroud, *Treatise on the Physical Cause of the Death of Christ and its Relation to the Principles and Practice of Christianity*, (London: Hamilton and Adams, 1871) p 28-156, 489-494.

[٦٦] *Journal of the American Medical Association*, March 21, 1986, p.1463. Quoted in the book Answering Islam, by Norman L. Geisler & Abdul Saleeb, Baker House, Grand Rapids, 1993, p 230.

٤-براهين غير مسيحية على الصلب

يشهد كثير من المؤرخين الوثنيين على تاريخية الصلب. على سبيل المثال:

- **كورنيليوس تاكيتوس (٥٥-١٢٠م):** لأنه كان معروفًا بنزاهته واستقامته، كان يسمى أحيانًا بالمؤرخ الأعظم في روما القديمة. من أفضل أعماله "*الحوليات*" و"*التواريخ*". ربما حصل على معلوماته عن المسيح والمسيحيين من السجلات الرسمية التي كان يتحصل عليها بصفته حاكمًا في آسيا الصغرى. أشار إلى ثلاثة منها. نجد أهم واحدة في كتابه *الحوليات* "وبالتالي، للتخلص من التقرير (بأنه حرق روما)، شن نيرون حملة رهيبة من التعذيب لطبقة من الناس مكروهين بسبب رجاساتهم، يدعون المسيحيين. كريستوس، عانى من العقاب الشديد خلال حكم تيباريوس على يد واحد من وكلائنا، بيلاطس البنطي، وانتشرت خرافة مزعجة، تم التحقق منها، ليس فقط في اليهودية، بداية الشر، ولكن في روما، حيث تجد كل الأشياء المخفية والمخزية في كل جزء من أجزاء العالم مركزها وتصبح منتشرة."[٦٧]كانت الخرافة المزعجة التي يشير إليها تاكيتوس هي القيامة.
- **تالوس (٥٢م):** مثل تاكيتوس كان معاصرًا للمسيحيين الأوائل. واحد من المؤرخين العظماء في روما، رسم تاريخ عالم شرق البحر المتوسط من حرب طروادة حتى وقته. بقيت بعض الأجزاء من أعماله، نجدها في اقتباسات مؤلفين آخرين مثل يوليوس أفريكانوس. كتب يوليوس عام ٢٢١م عن الظلمة التي غطت الأرض خلال الصلب "تالوس، في الكتاب الثالث من التأريخ، يشرح سبب هذه الظلمة على أنها كسوف الشمس، كما يبدو الأمر بالنسبة لي."[٦٨]اعترض يوليوس على هذا التفسير على أساس أن كسوف الشمس "لا يحدث عند اكتمال القمر، وفي ذلك الوقت (أي صلب يسوع) كان موسم اكتمال القمر.[٦٩]لم يكن تالوس الشخص الوحيد الذي يذكر هذه الظلمة. كثير من المؤلفين القدماء ذكروا هذا. قال ديونيسيوس الأريوباغي "إما أن إله الطبيعة يتأمل الآن، أو يرثي لموت شخص ما." في القرن الثاني، قال فيلوفون المنجم: "الظلمة التي حدثت عندما صلب يسوع، لم يحدث مثلها من قبل." حتى ابن كثير يشير إليها في كتابه *البداية والنهاية*.[٧٠] وأشار إليها ابن الأثير في كتابه، *الحوليات*، عن سلطان الرواة والمفسرين.[٧١]
- **لوسيان (١٠٠م):** مؤرخ يوناني مشهور، وكان لوسيان متمسكًا بمدرسة الفلسفة الأبيقورية. لم يفهم إيمان المسيحيين واستعدادهم للموت من أجل المسيح، واستهزأ من إيمانهم بخلود الروح واشتياقها إلى السماء. كان ينظر إليهم على أنهم مخدوعون، يتمسكون برجاء غير يقيني بالسماء بدلاً من الأمور الحاضرة. واحدة من العبارات التي كتبها عن المسيح: "المسيحيون، يعبدون رجلاً حتى هذا اليوم، شخص مميز، صُلب وهم ينكرون آلهة اليونان، ويعبدون المصلوب الحكيم، ويعيشون بحسب قوانينه."[٧٢]
- ب**يلاطس البنطي:** في أول "اعتذار"، يقتبس جاستن مارتر (١٥٠م) من أعمال بيلاطس البنطي ويقول إن صلب يسوع يمكن أن يؤكَّد من قصة بيلاطس. وفي إشارة إلى معجزات يسوع، يقول جاستن "من أعمال بيلاطس نعرف أن يسوع فعل هذه الأمور."[٧٣]
- **سيلسيوس (١٤٠م):** فيلسوف أبيقوري وعدو للمسيحية، سيلسيوس سجل حقيقة الصلب في كتابه The True Discourse . قال: "تحمل المسيح عذاب الصليب من أجل البشرية."[٧٤]
- **مارا بن سيرافيون:** في رسالة أرسلها إلى ابنه في السجن، كُتبت بين أواخر القرن الأول والقرن الثالث، يقول مارا بن سيرافيون: "ما الذي استفاده اليهود من إعدام ملكهم الحكيم؟ فالملك الحكيم لم يمت إلى الأبد، بل عاش في التعاليم التي قدمها." كوثني، اعتبر مارا بن سيرافريون المسيح واحدًا من الفلاسفة، يتساوى مع سقراط وأفلاطون."[٧٥]

٥-برهان روحي يشهد بالصلب

---

[٦٧] Gary R. Habermas, *The Verdict of History* (Nashville: Thomas Nelson, 1982), p.87f.

[٦٨] F. F. Bruce, *The New Testament Documents* (Cambridge: Tyndale, 1960), p.113.

[٦٩] *Ibid.*, p.113.

[٧٠] Ibn Kathir, *Al-Bidaya wal-Nihaya*, Vol.1, p.182.

[٧١] Ibn al-Athir, *Tarikh al-Kamil* (Beirut: Dar Sadir, 1965) p.319. ابن الأثير، الكامل في التاريخ

[٧٢] Gary R. Habermas, *op.cit.*, p.91f.

[٧٣] Gary R. Habermas, *op.cit.*, p.100.

[٧٤] Gary R. Habermas, *op.cit.*, p.107f.

[٧٥] Awad Samaan, *Qadiatul Ghofran fil-Masihia* (Cairo, 1951, self-published), p.109. عوض سمعان، قضية الغفران في المسيحية

إن الذين انجذبوا ليسوع بسبب موته أكثر ممن انجذبوا إليه بسبب حياته المقدسة وتعاليمه الفريدة. لم يثن موت يسوع الناس عن إتباعه. قال: "وَأَنَا إِنِ ارْتَفَعْتُ عَنِ الأَرْضِ أَجْذِبُ إِلَيَّ الْجَمِيعَ" (يوحنا ١٢: ٣٢). و "لأَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ" (يوحنا ٣: ١٦). الناس تنجذب إلى المحبة. يكشف الصليب عن قلب الله المُحب:

١ يوحنا ٤: ٨ – ١٠

وَمَنْ لاَ يُحِبُّ لَمْ يَعْرِفِ اللهَ، لأَنَّ اللهَ مَحَبَّةٌ. بِهذَا أُظْهِرَتْ مَحَبَّةُ اللهِ فِينَا: أَنَّ اللهَ قَدْ أَرْسَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ إِلَى الْعَالَمِ لِكَيْ نَحْيَا بِهِ. فِي هذَا هِيَ الْمَحَبَّةُ: لَيْسَ أَنَّنَا نَحْنُ أَحْبَبْنَا اللهَ، بَلْ أَنَّهُ هُوَ أَحَبَّنَا، وَأَرْسَلَ ابْنَهُ كَفَّارَةً لِخَطَايَانَا

٦-براهين إسلامية على الصلب

١-القرآن يبرهن على الصلب:

قول إن شخصًا ما قد مات مكان المسيح فهذا يعني أن تصف الله بالمخادع. فهذا يعني أن التلاميذ الذين كانوا ينادون بالخلاص من خلال كفارة المسيح، في الحقيقة، كانوا ينادون بالخلاص عن طريق الإيمان بالشبيه. ولمدة ستمئة عام حتى مجيء محمد، ترك الله شعبه يؤمن بشخص مزيف.

هل يمكن أن نصدق أن إلهًا محبًا وقدوسًا وحكيمًا يمكن أن يفعل هذا؟ للأسف، هذا ما يقوله القرآن. فكرة أن الله يخدع البشر هي فكرة من القرآن. يقول القرآن: "إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ " (سورة ٤: ١٤٢). ويقول أيضًا: "وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ" (سورة ٣: ٥٤، ٥٥).

وبحسب ما ورد في القرآن، خلق الله خرافة الصلب وجعل الجميع يؤمنون بأن يسوع صُلب، إلى أن جاء الإسلام ليكشف "الحق". والغريب أن هذا "الحق" لم يصل فقط بعد ستمئة عام، ولكنه يفتقر تمامًا إلى أي دليل يدعمه.

٢-يشهد كثير من المسلمين على الصلب:

أخيرًا، وبرغم ما ذكرته أعلاه، يؤمن كثير من المسلمين بالصلب. من بينهم شاعر بنغالي، روبندرونات طاغور، الحائز على جائزة نوبل، فيما يلي بعض العبارات مما كتبه عن المسيح:

نزل المسيح من فوق عرشه الأزلي إلى الأرض، فمنذ عصور فاتت، ومن خلال كأس الموت المرير، بذل حياته عن هؤلاء من آمنوا بدعوته وهؤلاء من بقوا بعيدًا.

إنه ينظر إليه، ويرى أسلحة الشر التي تجرحه وتقتله. الرماح والمسامير الجارحة، والسكاكين الحادة، السيف في غلاف دبلوماسي، قاسٍ وحاد.

ولكن أكثرها رعبًا، في أيدي القتلة، هي تلك التي حُفر عليها اسمه، والتي أخذوها من كلماته الشخصية لتنصهر في نار الكراهية وتُعلق بكل قسوة.

وضع يده على قلبه، كان يشعر بأن لحظة موته لن تنتهي، وأن مسامير جديدة، أصبح لا حصر لها، يدقها هؤلاء، ليعلقوه من كل مفصل.

لقد أذوه مرة، وهم يقفون على ظلال هيكلهم، ومن أمام مذبحهم المقدس صاحوا في الجنود قائلين: "اضربوه" وصرخ ابن الإنسان في عذاب "إلهي إلهي لماذا تركتني؟"[٧٦]

ملاحظات

(١٣)

لماذا كان ينبغي ليسوع أن يموت

يتفق الكتاب المقدس والقرآن على أن الطبيعة البشرية آثمة. لقد رأينا أن القرآن يؤكد على سقوط الإنسان في جنة عدن. فيخبرنا عن قصة آدم وحواء (سورة ٢: ٣٥ – ٣٨ و ٧: ١٩ – ٢٦)، ويقول إن الشيطان أضلّهما. تقتبس سورة ٢: ٣٦ قول الله لآدم وحواء "فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ" (سورة ٢: ٣٦، ٣٨). تقتبس سورة ٧: ٢٤ قول الله (مرة أخرى لآدم وحواء كزوجين) "قَالَ اهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ"

يعترف القرآن بفساد الروح الإنسانية عندما يقول:

سورة ١١: ٩

[٧٦] Rabindranath Tagore, *Collected Poems and Plays* (New York: Macmillan, 1937), p.453f.

وَلَئِنْ أَذَقْنَا الإِنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ كَفُورٌ

سورة ١٢: ٥٣

وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّيَ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ

سورة ١٤: ٣٤

وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ اللّهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ الإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ

سورة ١٧: ٦٧

وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلاَّ إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الإِنسَانُ كَفُورًا

سورة ٣٣: ٧٢

إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولا

سورة ١٠٠: ٦

إِنَّ الإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ

يقول العهد القديم "كُلُّنَا كَغَنَمٍ ضَلَلْنَا. مِلْنَا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى طَرِيقِهِ، وَالرَّبُّ وَضَعَ عَلَيْهِ إِثْمَ جَمِيعِنَا" (إشعياء ٥٣: ٦). والعهد الجديد "كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: «أَنَّهُ لَيْسَ بَارٌّ وَلاَ وَاحِدٌ. لَيْسَ مَنْ يَفْهَمُ. لَيْسَ مَنْ يَطْلُبُ اللهَ. الْجَمِيعُ زَاغُوا وَفَسَدُوا مَعًا. لَيْسَ مَنْ يَعْمَلُ صَلاَحًا لَيْسَ وَلاَ وَاحِدٌ. حَنْجَرَتُهُمْ قَبْرٌ مَفْتُوحٌ. بِأَلْسِنَتِهِمْ قَدْ مَكَرُوا. سِمُّ الأَصْلاَلِ تَحْتَ شِفَاهِهِمْ. وَفَمُهُمْ مَمْلُوءٌ لَعْنَةً وَمَرَارَةً. أَرْجُلُهُمْ سَرِيعَةٌ إِلَى سَفْكِ الدَّمِ. فِي طُرُقِهِمِ اغْتِصَابٌ وَسُحْقٌ .وَطَرِيقُ السَّلاَمِ لَمْ يَعْرِفُوهُ.لَيْسَ خَوْفُ اللهِ قُدَّامَ عُيُونِهِمْ.«وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ مَا يَقُولُهُ النَّامُوسُ فَهُوَ يُكَلِّمُ بِهِ الَّذِينَ فِي النَّامُوسِ، لِكَيْ يَسْتَدَّ كُلُّ فَمٍ، وَيَصِيرَ كُلُّ الْعَالَمِ تَحْتَ قِصَاصٍ مِنَ اللهِ.." (رومية ٣: ١٠ – ٢٠).

ولهذا يدعو كل مسلم قائلاً "رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُواْ بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتنا" (سورة ٣: ١٩٣).

السؤال المهم هو: كيف يستجيب الله لطلبتنا؟ وكيف ننال غفران الله؟

١-الأعمال الصالحة لا تخلّص

يعلّم القرآن أن الأعمال الصالحة تمحو الأعمال السيئة. يقول: "إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ" (سورة ١١: ١١٤).

فيما يلي بعض الأعمال الصالحة التي يوصي بها القرآن:

سورة ٢: ٢٧١

إِن تُبْدُواْ الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاء فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ

سورة ٥: ١٢

لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ

سورة ٥: ٤٥

وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ

سورة ٥: ٨٩

لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ ۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَٱحْفَظُوٓا۟ أَيْمَٰنَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ ۚ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُون.

سورة ٢٩: ٧

وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ.

تعلّم هذه الآيات أن الصلاة، والزكاة، ودعم رسل الله، عدم رد الإساءة، إعتاق العبيد، والصوم وسائل فعالة للتكفير عن السيئات.

ولكن الكتاب المقدس يختلف تمامًا في هذا الشأن. يعلمنا العهد الجديد أن الأعمال الصالحة لا يمكن أن تمحي أو تُزيل الأعمال السيئة، بل:

أفسس ٢: ٨، ٩

أَنَّكُمْ بِالنِّعْمَةِ مُخَلَّصُونَ، بِالإِيمَانِ، وَذلِكَ لَيْسَ مِنْكُمْ. هُوَ عَطِيَّةُ اللهِ. لَيْسَ مِنْ أَعْمَال كَيْلاَ يَفْتَخِرَ أَحَدٌ

تيطس ٣: ٣ – ٧

أَنَّنَا كُنَّا نَحْنُ أَيْضًا قَبْلًا أَغْبِيَاءَ، غَيْرَ طَائِعِينَ، ضَالِّينَ، مُسْتَعْبَدِينَ لِشَهَوَاتٍ وَلَذَّاتٍ مُخْتَلِفَةٍ، عَائِشِينَ فِي الْخُبْثِ وَالْحَسَدِ، مَمْقُوتِينَ، مُبْغِضِينَ بَعْضُنَا بَعْضًا. وَلكِنْ حِينَ ظَهَرَ لُطْفُ مُخَلِّصِنَا اللهِ وَإِحْسَانُهُ لاَ بِأَعْمَال فِي بِرّ عَمِلْنَاهَا نَحْنُ، بَلْ بِمُقْتَضَى رَحْمَتِهِ خَلَّصَنَا بِغُسْلِ الْمِيلاَدِ الثَّانِي وَتَجْدِيدِ الرُّوحِ الْقُدُسِ، الَّذِي سَكَبَهُ بِغِنًى عَلَيْنَا بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ مُخَلِّصِنَا. حَتَّى إِذَا تَبَرَّرْنَا بِنِعْمَتِهِ، نَصِيرُ وَرَثَةً حَسَبَ رَجَاءِ الْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ.

الله لا يستخدم مجموعة من الموازين، ويضع أعمالنا الصالحة على جانب والسيئة على الجانب الآخر. لا يقدر الإنسان أن يخلص حتى لو كانت أعماله الصالحة تفوق أعماله السيئة بنسبة ١٠ إلى ١.

هناك سببان لهذا.

أولاً، كل عمل صالح نفعله هو من أجل الله. هو من يمنحنا الحياة، والقوة والهدف لعمل الصلاح. الأموال التي نقدمها، والطاقة التي نستخدمها، والصحة التي نتمتع بها، والوقت الذي نقضيه معه، كل هذه الأمور هي عطاياه الصالحة لنا. عندما ساهم داود في بناء هيكل الله في أورشليم، قال لله: "وَلكِنْ مَنْ أَنَا، وَمَنْ هُوَ شَعْبِي حَتَّى نَسْتَطِيعَ أَنْ نَنْتَدِبَ هكَذَا؟ لأَنَّ مِنْكَ الْجَمِيعَ وَمِنْ يَدِكَ أَعْطَيْنَاكَ " (١ أخبار ٢٩: ١٤). لا يمكننا أن نستخدم عطايا الله لنا لنسدد بها ديوننا الروحية.

ثانيًا، لا توجد محكمة على وجه الأرض تسمح لمجرم بأن يسترد براءته بالأعمال الصالحة. هل تقديم كل أمواله للفقراء يريحه من الشعور بالذنب؟ بالطبع لا. على المحكمة أن تعاقبه بعقاب بتناسب مع حجم الجُرم. وهذا مبدأ رئيسي في القانون. وبالمثل، لا يمكننا أن نوظف أعمال التقوى لمحو خطايانا. يسوع فقط هو من كان يقدر أن يدفع ثمن خطايانا وزلاتنا. " صَادِقَةٌ هِيَ الْكَلِمَةُ وَمُسْتَحِقَّةٌ كُلَّ قُبُول: أَنَّ الْمَسِيحَ يَسُوعَ جَاءَ إِلَى الْعَالَمِ لِيُخَلِّصَ الْخُطَاةَ الَّذِينَ أَوَّلُهُمْ أَنَا " (١تيموثاوس ١: ١٥).

٢-نحتاج إلى فداء

١-الفداء ضرورة كتابية:

يقول الكتاب المقدس: "وَبِدُونِ سَفْكِ دَمٍ لاَ تَحْصُلُ مَغْفِرَةٌ " (العبرانيين ٩: ٢٢). هذا هو ما حدث عندنا أخطأ آدم وحواء وشعرا بالخزي بسبب عُريهما. فشلت مجهوداتهما في أن يسترا أنفسهما. ولكن أخذ الله المبادرة بأن قتل حيوانًا، وانتزع جلده، وكساهما به (التكوين ٣: ٢٠). الله بنفسه أعد الكفارة.

قدم هابيل وقايين، الأخوان، تقدمة لله. قبِل الله تقدمة هابيل لأنها كانت ذبيحة، ورفض تقدمة قايين لأنها لم تكن بإهدار الدم (التكوين ٤: ٣، ٤).

قدم الأنبياء في القديم الحيوانات كذبيحة، وطلبوا من الله الغفران وشكروه على نعمته وخلاصه. فعل نوح هذا (التكوين ٨: ٢٠)، وأيوب (أيوب ١: ٥)، وكذلك إبراهيم (التكوين ١٢: ٨). افتُدي إسحق بذبيحة كبيرة (التكوين ٢٢: ١٣)، ولاحقًا قدم بنفسه ذبائح لله (التكوين ٢٦: ٢٥)، كما فعل ابنه يعقوب (التكوين ٣٥: ٣).

في سفر اللاويين نقرأ عن القواعد التي أعطاها الله لموسى فيما يتعلق بالذبائح التي يجب تقديمها عن خطايا الشعب. كان على بني إسرائيل ذبح عجل الفصح للهروب من قبضة فرعون. أُومروا بالاحتفال بالفصح كل عام ليتذكروا خلاصهم من عبودية المصريين (الخروج ١٢: ١، ٢). ومن وقتها، كان هارون ونسله يتقدسون لتقديم الذبائح لله. قال الله لموسى " لأَنَّ نَفْسَ الْجَسَدِ هِيَ فِي الدَّمِ، فَأَنَا أَعْطَيْتُكُمْ إِيَّاهُ عَلَى الْمَذْبَحِ لِلتَّكْفِيرِ عَنْ نُفُوسِكُمْ، لأَنَّ الدَّمَ يُكَفِّرُ عَنِ النَّفْسِ" (اللاويين ١٧: ١١).

لم تكن كل هذه الذبائح سوا رموز طقسية للذبيحة الحقيقية، يسوع المسيح. عندما رأى يسوع، أعلن يوحنا المعمدان أن فيه تحققت كل ذبائح تقدمة ناموس موسى. قال: " هُوَذَا حَمَلُ اللهِ الَّذِي يَرْفَعُ خَطِيَّةَ الْعَالَمِ " (يوحنا ١: ٢٩). يسوع هو " أَنَّ فِصْحَنَا أَيْضًا الْمَسِيحَ قَدْ ذُبِحَ لأَجْلِنَا " (١كورنثوس ٥: ٧). لأن:

العبرانيين ٩: ٢٢ – ٢٨:

وَكُلُّ شَيْءٍ تَقْرِيبًا يَتَطَهَّرُ حَسَبَ النَّامُوسِ بِالدَّمِ، وَبِدُونِ سَفْكِ دَمٍ لاَ تَحْصُلُ مَغْفِرَةٌ. فَكَانَ يَلْزَمُ أَنَّ أَمْثِلَةَ الأَشْيَاءِ الَّتِي فِي السَّمَاوَاتِ تُطَهَّرُ بِهذِهِ، وَأَمَّا السَّمَاوِيَّاتُ عَيْنُهَا، فَبِذَبَائِحَ أَفْضَلَ مِنْ هذِهِ. لأَنَّ الْمَسِيحَ لَمْ يَدْخُلْ إِلَى أَقْدَاسٍ مَصْنُوعَةٍ بِيَدٍ أَشْبَاهِ الْحَقِيقِيَّةِ، بَلْ إِلَى السَّمَاءِ عَيْنِهَا، لِيَظْهَرَ الآنَ أَمَامَ وَجْهِ اللهِ لأَجْلِنَا. وَلاَ لِيُقَدِّمَ نَفْسَهُ مِرَارًا كَثِيرَةً، كَمَا يَدْخُلُ رَئِيسُ الْكَهَنَةِ إِلَى الأَقْدَاسِ كُلَّ سَنَةٍ بِدَمٍ آخَرَ. فَإِذْ ذَاكَ كَانَ يَجِبُ أَنْ يَتَأَلَّمَ مِرَارًا كَثِيرَةً مُنْذُ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ، وَلكِنَّهُ الآنَ قَدْ أُظْهِرَ مَرَّةً عِنْدَ انْقِضَاءِ الدُّهُورِ لِيُبْطِلَ الْخَطِيَّةَ بِذَبِيحَةِ نَفْسِهِ. وَكَمَا وُضِعَ لِلنَّاسِ أَنْ يَمُوتُوا مَرَّةً ثُمَّ بَعْدَ ذلِكَ الدَّيْنُونَةُ، هكَذَا الْمَسِيحُ أَيْضًا، بَعْدَمَا قُدِّمَ مَرَّةً لِكَيْ يَحْمِلَ خَطَايَا كَثِيرِينَ، سَيَظْهَرُ ثَانِيَةً بِلاَ خَطِيَّةٍ لِلْخَلاَصِ لِلَّذِينَ يَنْتَظِرُونَهُ.

٢ -افتداء "ابن" إبراهيم في القرآن:

يقبل القرآن مفهوم "الفدية" عندما يتحدث عن افتداء ابن إبراهيم بذبحٍ عظيم. يقتبس قول الله عن ذلك الفداء " وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ" (سورة ٣٧: ١٠٧).

ولكن من هو الابن المقصود؟ يرتبط تفسير القرطبي لسورة ٣٧: ١٠٧ ببعض قادة المسلمين، من بينهم محمد نفسه، وابن عمه ابن عباس، وعلي، وعمر، وعبدالله ابن مسعود، وعبدالله ابن عمر وآخرين، بأن الابن المُفتدى هو إسحق. ترى مجموعة أخرى، من بينهم محمد وابن عباس (مرة أخرى) وكذلك أبي هريرة وأبو طُفيل، أن الابن هو إسماعيل. قال عبد الله يوسف علي تفسيرًا لهذه الآية: "الفدية لم يصنعها بشر، بل الله. هنا في القرآن فقط الله هو من يدفع الفدية."

قال البيضاوي: "افتُديّ بالذبيحة بدلاً منه، وبهذا الفعل تحقق الهدف." وتعليقًا على نفس الآية، يقتبس الرازي قول السعودي بإن "سمع إبراهيم اسمه، فنظر حوله وفجأة رأى كبشًا لونه أسود وأبيض نازلاً من الجبل. نهض من جوار ابنه، وأخذ الكبش، وأطلق ابنه وقال له: "يا بني، أنت اليوم أُعطيت لي كهدية." قيل إن الكبش كان ذبيحة رائعة لأن الله قبلها فداءً عن ابن إبراهيم."

لدى المسلمين عيدين: العيد الكبير، والعيد الصغير. يأتي الثاني بعد شهر رمضان، شهر الصوم ويسمى عيد الفطر. والأول هو عيد الأضحى. وهو يحيي ذكرى افتداء ابن إبراهيم. خلال هذا العيد تُذبح الحيوانات. ومن يؤدون الحج يذبحون الحيوانات في مكة. وفي هذا الشأن يقول القرآن:

سورة ٢٢: ٣٢ – ٣٦:

ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ. لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ. وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ. الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ. وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّن شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ

وتعليقًا على سورة ٣٧: ١٠٧ يقول الغزالي: "ذبح الأضاحي هو وسيلة للتقرب من الله عن طريق الطاعة. لذلك نقدم الأضاحي ونرجو من الله أن يعتقنا من نار جهنم، مقابل جزء منها، يتحرر جزء منك. ولهذا جاء الوعد: كلما كانت الذبيحة أكبر وعدد أجزائها أكبر، تحررت أكثر من نار جهنم.. اسع للتقرب من الله بتقديم الأضاحي."[٧٧]

وبحسب ما قالته عائشة، قال محمد فيما يتعلق بأضحية عيد الأضحى "لا يفعل الإنسان شيئًا، في يوم الأضحى، أكثر من إرضاء الله بأن يسفك الدم. سيأتي حيوان الأضحية يوم القيامة بقرنيه، وشعره وحوافره، وسوف يثقل وزنه الميزان، فدمائه تنال قبول الله قبل أن يقع على الأرض. ولهذا افرحوا."[٧٨]

ولكن مصطلح *الأضحى* في الإسلام أفسد معناه الروحي. *الأضحى*، لا يتعلق بأكل إبراهيم للحم "الذبح العظيم" أو توزيعه على الفقراء والمحتاجين، أو العتق من النار. بل يتعلق بمبدأ الإحلال. ضحى الله بيسوع، ابنه الوحيد، حمل الله، لكي يحمل خطايا العالم (يوحنا ١: ٢٩، ٣٦).

يذكرنا عيد الأضحى بأن الخلاص عن طريق البديل هو طريق الله الوحيد للخلاص. " وَلكِنَّ اللهَ بَيَّنَ مَحَبَّتَهُ لَنَا، لأَنَّهُ وَنَحْنُ بَعْدُ خُطَاةٌ مَاتَ الْمَسِيحُ لأَجْلِنَا" (رومية ٥: ٨). للأسف، يجهل المسلمون ذبائح ناموس موسى وتحقيقها في المسيح، حمل الله، الذي يحمل خطية العالم. وبنفس المنطق، يجهلون المعنى الحقيقي لعيدهم، الأضحى.

٣-عدل الله ورحمته يجب أن يجتمعا

يعلم القرآن بأن الله هو العدل " فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُواْ فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ" (سورة ٣: ٥٦). ويجب تحقيق العدل المطلق. فالله العادل لن يتهاون مع الخطية. إما سيدفع المذنب ثمن خطيته أو يحل شخص آخر محله. والقرآن يعلم أيضًا بأن الله رحيمًا " وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَن عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ" (سورة ٦: ٥٤).

بل يذكر القرآن الرحمة والعدل معًا. جاء فيه " اعْلَمُواْ أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ.. إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ" (سورة ٥: ٩٨ و٧: ١٦٧).

إذًا فالقرآن يتفق مع الكتاب المقدس على أن الله عادل ورحيم. فيه تتحد صفتا العدل والرحمة. إذا غفر للمذنب فإن رحمته تكون قد غلبت، ولكن عدله لم يتحقق. وإذا عاقب الخاطىء، فإن عدله قد غلب، ولكن رحمته لم تتحقق. إذن، كيف يجب أن نجمع بين هاتين الصفتين المتناقضتين؟

لا يوجد في القرآن رد على هذا. ولكن الكتاب المقدس يخبرنا بأن رحمة الله وعدله اجتمعا *معًا* على الصليب. في المسيح اجتمع العدل والرحمة، فقد حمل عقاب خطايانا. أمكنه أن يفعل هذا لأنه، وكما عرفنا من قبل، هو الله الذي جاء على هيئة بشر ليخلص البشرية بأن

---

[٧٧] Al-Ghazali, *Ihya Ulum al-Din*, Vol.1 (Cairo: n.d.), pp.243,250. الغزالي، إحياء علوم الدين، مجلد ١

[٧٨] *Mishkat*, Book IV, Chapter 42, section 2. المشكاة، كتاب ٤، فصل ٤٢، جزء ٢

يسدد ثمن خطايانا. يقول الكتاب المقدس " أَيْ إِنَّ اللهَ كَانَ فِي الْمَسِيحِ مُصَالِحًا الْعَالَمَ لِنَفْسِهِ، غَيْرَ حَاسِبٍ لَهُمْ خَطَايَاهُمْ، وَوَاضِعًا فِينَا كَلِمَةَ الْمُصَالَحَةِ" (٢كو ٥: ١٩).

سأل مسلمٌ المؤلف: "كيف لم يمكن لله الرحيم أن يغفر ذنوب الإنسان دون صلب المسيح، رسوله الكريم؟" هذا السؤال يعني أن يسوع اُضطِر للموت. الحقيقة هي أن يسوع بذل نفسه طوعًا ليخلص البشرية. عندما حاول بطرس أن يدافع عن سيده، أخبره يسوع: " وَإِذَا وَاحِدٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَ يَسُوعَ مَدَّ يَدَهُ وَاسْتَلَّ سَيْفَهُ وَضَرَبَ عَبْدَ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ، فَقَطَعَ أُذْنَهُ. فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «رُدَّ سَيْفَكَ إِلَى مَكَانِهِ. لأَنَّ كُلَّ الَّذِينَ يَأْخُذُونَ السَّيْفَ بِالسَّيْفِ يَهْلِكُونَ! أَتَظُنُّ أَنِّي لاَ أَسْتَطِيعُ الآنَ أَنْ أَطْلُبَ إِلَى أَبِي فَيُقَدِّمَ لِي أَكْثَرَ مِنِ اثْنَيْ عَشَرَ جَيْشًا مِنَ الْمَلاَئِكَةِ؟ فَكَيْفَ تُكَمَّلُ الْكُتُبُ: أَنَّهُ هكَذَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ؟».» (متى ٢٦: ٥١ – ٥٤). وقال قبل ذلك: "لِهذَا يُحِبُّنِي الآبُ، لأَنِّي أَضَعُ نَفْسِي لآخُذَهَا أَيْضًا. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْخُذُهَا مِنِّي، بَلْ أَضَعُهَا أَنَا مِنْ ذَاتِي. لِي سُلْطَانٌ أَنْ أَضَعَهَا وَلِي سُلْطَانٌ أَنْ آخُذَهَا أَيْضًا. هذِهِ الْوَصِيَّةُ قَبِلْتُهَا مِنْ أَبِي" (يوحنا ١٠: ١٧، ١٨). بقبوله الصلب طوعًا، سمح يسوع بتحقيق العدل والرحمة معًا.

إشعياء ٥٣: ٤ – ٧

لكِنَّ أَحْزَانَنَا حَمَلَهَا، وَأَوْجَاعَنَا تَحَمَّلَهَا. وَنَحْنُ حَسِبْنَاهُ مُصَابًا مَضْرُوبًا مِنَ اللهِ وَمَذْلُولًا. وَهُوَ مَجْرُوحٌ لأَجْلِ مَعَاصِينَا، مَسْحُوقٌ لأَجْلِ آثَامِنَا. تَأْدِيبُ سَلاَمِنَا عَلَيْهِ، وَبِحُبُرِهِ شُفِينَا. كُلُّنَا كَغَنَمٍ ضَلَلْنَا. مِلْنَا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى طَرِيقِهِ، وَالرَّبُّ وَضَعَ عَلَيْهِ إِثْمَ جَمِيعِنَا.

كتب كاتب المزامير" لأَنَّ خَلاَصَهُ قَرِيبٌ مِنْ خَائِفِيهِ، لِيَسْكُنَ الْمَجْدُ فِي أَرْضِنَا. الرَّحْمَةُ وَالْحَقُّ الْتَقَيَا. الْبِرُّ وَالسَّلاَمُ تَلاَثَمَا." (مزمور ٨٥: ٩، ١٠). تحققت نبوة كاتب المزامير بعدها بألف عام على صليب يسوع المسيح، حيث التقت رحمة الله وعدله. وبسبب ما حدث على الصليب، يغير يسوع من يؤمن به.

٢كورنثوس ٥: ١٧ – ٢١

إِذًا إِنْ كَانَ أَحَدٌ فِي الْمَسِيحِ فَهُوَ خَلِيقَةٌ جَدِيدَةٌ: الأَشْيَاءُ الْعَتِيقَةُ قَدْ مَضَتْ، هُوَذَا الْكُلُّ قَدْ صَارَ جَدِيدًا. وَلكِنَّ الْكُلَّ مِنَ اللهِ، الَّذِي صَالَحَنَا لِنَفْسِهِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، وَأَعْطَانَا خِدْمَةَ الْمُصَالَحَةِ، أَيْ إِنَّ اللهَ كَانَ فِي الْمَسِيحِ مُصَالِحًا الْعَالَمَ لِنَفْسِهِ، غَيْرَ حَاسِبٍ لَهُمْ خَطَايَاهُمْ، وَوَاضِعًا فِينَا كَلِمَةَ الْمُصَالَحَةِ. إِذًا نَسْعَى كَسُفَرَاءَ عَنِ الْمَسِيحِ، كَأَنَّ اللهَ يَعِظُ بِنَا. نَطْلُبُ عَنِ الْمَسِيحِ: تَصَالَحُوا مَعَ اللهِ. لأَنَّهُ جَعَلَ الَّذِي لَمْ يَعْرِفْ خَطِيَّةً، خَطِيَّةً لأَجْلِنَا، لِنَصِيرَ نَحْنُ بِرَّ اللهِ فِيهِ.

ولهذا جاء يسوع إلى العالم. جاء ليموت عن خطايانا. عندما أخذ سمعان الطفل يسوع بين ذراعيه، مجد الله وقال: " وَكَانَ رَجُلٌ فِي أُورُشَلِيمَ اسْمُهُ سِمْعَانُ، وَهَذَا الرَّجُلُ كَانَ بَارًّا تَقِيًّا يَنْتَظِرُ تَعْزِيَةَ إِسْرَائِيلَ، وَالرُّوحُ الْقُدُسُ كَانَ عَلَيْهِ. وَكَانَ قَدْ أُوحِيَ إِلَيْهِ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ أَنَّهُ لاَ يَرَى الْمَوْتَ قَبْلَ أَنْ يَرَى مَسِيحَ الرَّبِّ. فَأَتَى بِالرُّوحِ إِلَى الْهَيْكَلِ. وَعِنْدَمَا دَخَلَ بِالصَّبِيِّ يَسُوعَ أَبَوَاهُ، لِيَصْنَعَا لَهُ حَسَبَ عَادَةِ النَّامُوسِ، أَخَذَهُ عَلَى ذِرَاعَيْهِ وَبَارَكَ اللهَ وَقَالَ: "الآنَ تُطْلِقُ عَبْدَكَ يَا سَيِّدُ حَسَبَ قَوْلِكَ بِسَلاَمٍ، لأَنَّ عَيْنَيَّ قَدْ أَبْصَرَتَا خَلاَصَكَ، الَّذِي أَعْدَدْتَهُ قُدَّامَ وَجْهِ جَمِيعِ الشُّعُوبِ. نُورَ إِعْلاَنٍ لِلأُمَمِ، وَمَجْدًا لِشَعْبِكَ إِسْرَائِيلَ.»وَكَانَ يُوسُفُ وَأُمُّهُ يَتَعَجَّبَانِ مِمَّا قِيلَ فِيهِ. وَبَارَكَهُمَا سِمْعَانُ، وَقَالَ لِمَرْيَمَ أُمِّهِ: «هَا إِنَّ هذَا قَدْ وُضِعَ لِسُقُوطِ وَقِيَامِ كَثِيرِينَ فِي إِسْرَائِيلَ، وَلِعَلاَمَةٍ تُقَاوَمُ. وَأَنْتِ أَيْضًا يَجُوزُ فِي نَفْسِكِ سَيْفٌ، لِتُعْلَنَ أَفْكَارٌ مِنْ قُلُوبٍ كَثِيرَةٍ" (لوقا ٢: ٢٥ – ٣٥). كان هذا هو سيف الصليب.

قال يسوع: " وَكَمَا رَفَعَ مُوسَى الْحَيَّةَ فِي الْبَرِّيَّةِ هكَذَا يَنْبَغِي أَنْ يُرْفَعَ ابْنُ الإِنْسَانِ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ. لأَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ." (يوحنا ٣: ١٤ – ١٦). هذا هو الخلاص الذي أعده يسوع لنا على الصليب. ما مدى صدق هذا القول في الكتاب المقدس:

العبرانيين ١٠: ١٩ – ٢٣

فَإِذْ لَنَا أَيُّهَا الإِخْوَةُ ثِقَةٌ بِالدُّخُولِ إِلَى «الأَقْدَاسِ» بِدَمِ يَسُوعَ، طَرِيقًا كَرَّسَهُ لَنَا حَدِيثًا حَيًّا، بِالْحِجَابِ، أَيْ جَسَدِهِ، وَكَاهِنٌ عَظِيمٌ عَلَى بَيْتِ اللهِ، لِنَتَقَدَّمْ بِقَلْبٍ صَادِقٍ فِي يَقِينِ الإِيمَانِ، مَرْشُوشَةً قُلُوبُنَا مِنْ ضَمِيرٍ شِرِّيرٍ، وَمُغْتَسِلَةً أَجْسَادُنَا بِمَاءٍ نَقِيٍّ. لِنَتَمَسَّكْ بِإِقْرَارِ الرَّجَاءِ رَاسِخًا، لأَنَّ الَّذِي وَعَدَ هُوَ أَمِينٌ.

كان راعي إحدى الكنائس بقرية صغيرة على وشك الانتقال إلى منصب أخرى. وأراد أن يعرف إذا كان القرويون يفهمون ما كان يعلمه لهم باستمرار عن خلاص المسيح. ذهب إلى الحقل حيث يعمل كثير من شعب الكنيسة. وبعد أن وصل إليهم، سألهم "من يمكنه أن يشرح لي ما هو الخلاص؟" صنع قرويًا دائرة من القش، ثم أخذ دودة ووضعها في وسط الدائرة. وأشعل النار في القش. كان الدودة تتلوى من الخوف، وتشعر بالخطر، ولكنها غير قادرة على أن تنقذ نفسها. عندئذ، وصل القروي إلى الدودة ورفعها بأمان، ثم قال: "الخلاص رعاية، ويد قوية تصل إلى الروح المتعبة، وتنتشلها من النار إلى الأمان. هذا ما فعله يسوع لي ولكل البشر."

شعر الراعي بالرضا " أَيْ إِنَّ اللهَ كَانَ فِي الْمَسِيحِ مُصَالِحًا الْعَالَمَ لِنَفْسِهِ، غَيْرَ حَاسِبٍ لَهُمْ خَطَايَاهُمْ، وَوَاضِعًا فِينَا كَلِمَةَ الْمُصَالَحَةِ" (٢كورنثوس ٥: ١٩).

٤-لماذا يرفض المسلمون كفارة المسيح؟

يكشف الحوار مع المسلمين عن سببين أساسيين وراء رفضهم لكفارة المسيح:

١-يظن المسلمون أن الخطية لا تؤذي الله أو تتخطى ناموسه:
بالنسبة للمسلمين، الله أكبر. لا تزعجه أي خطية أو تحزن قلبه. فلا يوجد أي معنى لتهمة " لَقَدْ أَتْعَبْتُمُ الرَّبَّ بِكَلاَمِكُمْ. " (ملاخي ٢: ١٧).
لا مسلم يقول لله " إِلَيْكَ وَحْدَكَ أَخْطَأْتُ، وَالشَّرَّ قُدَّامَ عَيْنَيْكَ صَنَعْتُ، لِكَيْ تَتَبَرَّرَ فِي أَقْوَالِكَ، وَتَزْكُوَ فِي قَضَائِكَ" (مزمور ٥١: ٤).
بالنسبة للمسلم، الخطية تشبه الحصول على الجواب الخطأ في الامتحان. قول إن "٢+٢=٥" خطأ، ولكن هذا لا يؤذي مدرس الحساب، ولا القواعد الحسابية. ولهذا بالنسبة للمسلم، فاليهود والمسيحيين يهولون من حجم الخطية، ويخلقون مشكلة غير موجودة.
٢-يظن المسلمون أن الله يغفر لمن يشاء:
يعتقد المسلمون أن الغفران ودخول الجنة هما قراراي الله. لا يعتمدا على شيء سوى مشيئته. إذن، لماذا الاحتياج إلى كفارة موت المسيح؟ إن تعقيد الأمور من خلال تهويل مشكلة الخطية، فبهذا يزيد المسيحيون من تعقيدها بافتراض أن الله عليه أن يموت لكي يصحح الأمور.
الإجابة البسيطة على هاتين النقطتين هي إننا لسنا من نقرر مدى خطورة الخطية في نظر الله. الله هو من يخبرنا. يكشف موسى في العهد القديم، وداود في المزامير، ويسوع في الأناجيل عن خطة الله للخلاص. يقول الكتاب المقدس: ". فَلْيَكُنْ مَعْلُومًا عِنْدَ جَمِيعِكُمْ وَجَمِيعِ شَعْبِ إِسْرَائِيلَ، أَنَّهُ بِاسْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ النَّاصِرِيِّ، الَّذِي صَلَبْتُمُوهُ أَنْتُمُ، الَّذِي أَقَامَهُ اللهُ مِنَ الأَمْوَاتِ، بِذَاكَ وَقَفَ هذَا أَمَامَكُمْ صَحِيحًا... وَلَيْسَ بِأَحَدٍ غَيْرِهِ الْخَلاَصُ. لأَنْ لَيْسَ اسْمٌ آخَرُ تَحْتَ السَّمَاءِ، قَدْ أُعْطِيَ بَيْنَ النَّاسِ، بِهِ يَنْبَغِي أَنْ نَخْلُصَ" (أعمال ٤: ١٠، ١٢).

٥-الصلب يؤدي إلى حياة مقدسة

يوضح لنا صليب المسيح أن الخطية مكلفة. فالله " اَلَّذِي لَمْ يُشْفِقْ عَلَى ابْنِهِ، بَلْ بَذَلَهُ لأَجْلِنَا أَجْمَعِينَ، كَيْفَ لاَ يَهَبُنَا أَيْضًا مَعَهُ كُلَّ شَيْءٍ؟" (رومية ٨: ٣٢). الخطية هي هجوم ضد الله نفسه. عندما أخطأ داود، اعترف لله " إِلَيْكَ وَحْدَكَ أَخْطَأْتُ، وَالشَّرَّ قُدَّامَ عَيْنَيْكَ صَنَعْتُ، لِكَيْ تَتَبَرَّرَ فِي أَقْوَالِكَ، وَتَزْكُوَ فِي قَضَائِكَ" (مزمور ٥١: ٤).
يردد المؤمن في اتحاد المسيح في المعمودية " مَعَ الْمَسِيحِ صُلِبْتُ، فَأَحْيَا لاَ أَنَا، بَلِ الْمَسِيحُ يَحْيَا فِيَّ. فَمَا أَحْيَاهُ الآنَ فِي الْجَسَدِ، فَإِنَّمَا أَحْيَاهُ فِي الإِيمَانِ، إِيمَانِ ابْنِ اللهِ، الَّذِي أَحَبَّنِي وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لأَجْلِي." (غلاطية ٢: ٢٠).
تقول كلمة الله:
رومية ٦: ٣ – ١٢
أَمْ تَجْهَلُونَ أَنَّنَا كُلَّ مَنِ اعْتَمَدَ لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ اعْتَمَدْنَا لِمَوْتِهِ، فَدُفِنَّا مَعَهُ بِالْمَعْمُودِيَّةِ لِلْمَوْتِ، حَتَّى كَمَا أُقِيمَ الْمَسِيحُ مِنَ الأَمْوَاتِ، بِمَجْدِ الآبِ، هكَذَا نَسْلُكُ نَحْنُ أَيْضًا فِي جِدَّةِ الْحَيَاةِ؟ لأَنَّهُ إِنْ كُنَّا قَدْ صِرْنَا مُتَّحِدِينَ مَعَهُ بِشِبْهِ مَوْتِهِ، نَصِيرُ أَيْضًا بِقِيَامَتِهِ .عَالِمِينَ هذَا: أَنَّ إِنْسَانَنَا الْعَتِيقَ قَدْ صُلِبَ مَعَهُ لِيُبْطَلَ جَسَدُ الْخَطِيَّةِ، كَيْ لاَ نَعُودَ نُسْتَعْبَدُ أَيْضًا لِلْخَطِيَّةِ. لأَنَّ الَّذِي مَاتَ قَدْ تَبَرَّأَ مِنَ الْخَطِيَّةِ. فَإِنْ كُنَّا قَدْ مُتْنَا مَعَ الْمَسِيحِ، نُؤْمِنُ أَنَّنَا سَنَحْيَا أَيْضًا مَعَهُ .عَالِمِينَ أَنَّ الْمَسِيحَ بَعْدَمَا أُقِيمَ مِنَ الأَمْوَاتِ لاَ يَمُوتُ أَيْضًا. لاَ يَسُودُ عَلَيْهِ الْمَوْتُ بَعْدُ. لأَنَّ الْمَوْتَ الَّذِي مَاتَهُ قَدْ مَاتَهُ لِلْخَطِيَّةِ مَرَّةً وَاحِدَةً، وَالْحَيَاةُ الَّتِي يَحْيَاهَا فَيَحْيَاهَا لِلهِ .كَذلِكَ أَنْتُمْ أَيْضًا احْسِبُوا أَنْفُسَكُمْ أَمْوَاتًا عَنِ الْخَطِيَّةِ، وَلكِنْ أَحْيَاءً لِلهِ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا . إِذًا لاَ تَمْلِكَنَّ الْخَطِيَّةُ فِي جَسَدِكُمُ الْمَائِتِ لِكَيْ تُطِيعُوهَا فِي شَهَوَاتِهِ.
٢ كورنثوس ٥: ١٤ – ٢١
لأَنَّ مَحَبَّةَ الْمَسِيحِ تَحْصُرُنَا. إِذْ نَحْنُ نَحْسِبُ هذَا: أَنَّهُ إِنْ كَانَ وَاحِدٌ قَدْ مَاتَ لأَجْلِ الْجَمِيعِ، فَالْجَمِيعُ إِذًا مَاتُوا . وَهُوَ مَاتَ لأَجْلِ الْجَمِيعِ كَيْ يَعِيشَ الأَحْيَاءُ فِيمَا بَعْدُ لاَ لأَنْفُسِهِمْ، بَلْ لِلَّذِي مَاتَ لأَجْلِهِمْ وَقَامَ. إِذًا نَحْنُ مِنَ الآنَ لاَ نَعْرِفُ أَحَدًا حَسَبَ الْجَسَدِ. وَإِنْ كُنَّا قَدْ عَرَفْنَا الْمَسِيحَ حَسَبَ الْجَسَدِ، لكِنِ الآنَ لاَ نَعْرِفُهُ بَعْدُ. إِذًا إِنْ كَانَ أَحَدٌ فِي الْمَسِيحِ فَهُوَ خَلِيقَةٌ جَدِيدَةٌ: الأَشْيَاءُ الْعَتِيقَةُ قَدْ مَضَتْ، هُوَذَا الْكُلُّ قَدْ صَارَ جَدِيدًا . وَلكِنَّ الْكُلَّ مِنَ اللهِ، الَّذِي صَالَحَنَا لِنَفْسِهِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، وَأَعْطَانَا خِدْمَةَ الْمُصَالَحَةِ، أَيْ إِنَّ اللهَ كَانَ فِي الْمَسِيحِ مُصَالِحًا الْعَالَمَ لِنَفْسِهِ، غَيْرَ حَاسِبٍ لَهُمْ خَطَايَاهُمْ، وَوَاضِعًا فِينَا كَلِمَةَ الْمُصَالَحَةِ. إِذًا نَسْعَى كَسُفَرَاءَ عَنِ الْمَسِيحِ، كَأَنَّ اللهَ يَعِظُ بِنَا. نَطْلُبُ عَنِ الْمَسِيحِ: تَصَالَحُوا مَعَ اللهِ. لأَنَّهُ جَعَلَ الَّذِي لَمْ يَعْرِفْ خَطِيَّةً، خَطِيَّةً لأَجْلِنَا، لِنَصِيرَ نَحْنُ بِرَّ اللهِ فِيهِ.
وعندما نجد هذه الحياة الجديدة في المسيح المصلوب، نقول: " وَأَمَّا مِنْ جِهَتِي، فَحَاشَا لِي أَنْ أَفْتَخِرَ إِلاَّ بِصَلِيبِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي بِهِ قَدْ صُلِبَ الْعَالَمُ لِي وَأَنَا لِلْعَالَمِ" (غلاطية ٦: ١٤).

٦-الصليب يعبر عن منطق المحبة
كان أستاذ جامعي مسلم حاصل على درجتي دكتوراه، يعمل للحصول على الثالثة. وليقدم بحثه، كان عليه أن يقابل راعيًا مسيحيًا. استقبله الراعي بترحاب، وأجاب على كل أسئلته بالتفصيل. وأخيرًا سأل الأستاذ الراعي: "كيف تكون بهذه العقلية المفكّرة والمستنيرة ولا زلت

مسيحيًا؟ كيف تؤمن أن الله العظيم له ابن، أو أنه يسمح لابنه الوحيد بالصلب دون أن ينقذه من أيدي الأشرار؟ وكيف يمكن أن تؤمن أن المسيح، صانع المعجزات، فشل في أن يصنع معجزة ويقتل أعداءه ويخلص نفسه؟"
في تواضع، رفع الراعي قلبه في صلاة سريعة طالبًا الإرشاد، ثم سأل الأستاذ "هل لديك أبناء؟"
"نعم عندي ابنة." أجابه الأستاذ.
"هل سبق أن ركبت ابنتك على ظهرك أثناء لعبك معها؟"
ابتسم الأستاذ وقال: "نعم، وأي اب لا يفعل هذا؟"
قال الراعي "سأسألك سؤالاً آخر. أتمنى ألا يزعجك. بسؤالي هذا أنا أحاول أن أوضح نقطة."
أجابه الأستاذ: "تفضل".
"لماذا لا تسمح لطلاب الجامعة أن يركبوا على ظهرك؟"
تضايق الأستاذ. ومع هذا هدئه الراعي وقال له: "أنا فقط أوضح نقطة بأن العقل والقلب لديهما منطقين مختلفين. في البيت أنت تطبق منطق القلب، وتسمح لابنتك بركوب ظهرك للعب، وأنت محق في فعل هذا. هذا هو منطق المحبة. في الجامعة أنت تطبق منطق العقل. فتطلب الاحترام والتبجيل، وأنت محق في هذا أيضًا."
استمر الراعي في الكلام "يعلمنا الكتاب المقدس أن الله محبة. وبتطبيق منطق القلب، فهو يحبنا. يقول سفر رومية " لأَنَّ الْمَسِيحَ، إِذْ كُنَّا بَعْدُ ضُعَفَاءَ، مَاتَ فِي الْوَقْتِ الْمُعَيَّنِ لأَجْلِ الْفُجَّارِ. فَإِنَّهُ بِالْجَهْدِ يَمُوتُ أَحَدٌ لأَجْلِ بَارّ. رُبَّمَا لأَجْلِ الصَّالِحِ يَجْسُرُ أَحَدٌ أَيْضًا أَنْ يَمُوتَ. وَلكِنَّ اللهَ بَيَّنَ مَحَبَّتَهُ لَنَا، لأَنَّهُ وَنَحْنُ بَعْدُ خُطَاةٌ مَاتَ الْمَسِيحُ لأَجْلِنَا." (رومية ٥: ٦ – ٨).
زارت امرأة مسلمة برلمانية، نفس الراعي وطرحت عليه نفس السؤال "كيف ما زلت مسيحيًا؟ كيف تؤمن أن الله العظيم له ابن، وأرسل ابنه ليموت؟"
سألها الراعي كيف تتصرف عندما تبكي ابنتها ذات الشهور الثلاثة في منتصف الليل وتوقظها، التي تعتمد عليها في كل شيء ولا تقدر على أن ترد لها خدماتها؟ أليس حقيقي أنها لا تستفيد شيئًا من ابنتها؟ ألا تمثل الابنة مشكلة لها وإزعاجًا؟ لقد كانت الأم مشغولة طوال اليوم في عملها، ولديها يوم عمل آخر طويل في الغد. هي في غنى عن هذا الإزعاج في منتصف الليل. واستمر الراعي في قوله بأن الأمر المنطقي هو أن تلقي بهذه الطفلة المزعجة عديمة الفائدة من الشباك.
في البداية، ظنت السيدة أن الراعي قد فقد عقله. ولكنه استمر في شرح أنها عاملت طفلتها، ليس بمنطق العقل، ولكن بمنطق القلب. تحرِّك المحبة الأم لتستيقظ في الساعات الباكرة لتفعل ما هو مهم وضروري لراحة الطفلة التي تبكي. ولن تترك الطفلة إلى أن تهدأ. وبالمثل، الله في محبته لا يمكن أن يترك الخاطئ المتألم ليموت في الجحيم. " الَّذِي يُرِيدُ أَنَّ جَمِيعَ النَّاسِ يَخْلُصُونَ، وَإِلَى مَعْرِفَةِ الْحَقِّ يُقْبِلُونَ." (١تيموثاوس ٢: ٤).
البعض يرون في الصليب منطق محبة الله. وآخرون يرونه ضعفًا وخزيًا. ". لكِنْ أَمِينٌ هُوَ اللهُ إِنَّ كَلاَمَنَا لَكُمْ لَمْ يَكُنْ نَعَمْ وَلاَ. وَلكِنَّ الَّذِي يُثَبِّتُنَا مَعَكُمْ فِي الْمَسِيحِ، وَقَدْ مَسَحَنَا، هُوَ اللهُ الَّذِي خَتَمَنَا أَيْضًا، وَأَعْطَى عَرْبُونَ الرُّوحِ فِي قُلُوبِنَا. وَلكِنِّي أَسْتَشْهِدُ اللهَ عَلَى نَفْسِي، أَنِّي إِشْفَاقًا عَلَيْكُمْ لَمْ آتِ إِلَى كُورِنْثُوسَ. لَيْسَ أَنَّنَا نَسُودُ عَلَى إِيمَانِكُمْ، بَلْ نَحْنُ مُوازِرُونَ لِسُرُورِكُمْ. لأَنَّكُمْ بِالإِيمَانِ تَثْبُتُونَ" (٢كورنثوس ١: ١٨، ٢٢ – ٢٤).
ألسنا محظوظين أن آباءنا استخدموا معنا منطق المحبة، لا منطق العقل؟ لو كانوا استخدموا منطق العقل، فلن نكون في أرض الأحياء. وكما استقبلنا ومررنا منطق المحبة في علاقاتنا مع أولادنا، كذلك نحن نتقوى بالصليب لكي نمرر منطق محبة الله لمن حولنا.

١ يوحنا ٣: ١٦ – ١٨

بِهذَا قَدْ عَرَفْنَا الْمَحَبَّةَ: أَنَّ ذَاكَ وَضَعَ نَفْسَهُ لأَجْلِنَا، فَنَحْنُ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَضَعَ نُفُوسَنَا لأَجْلِ الإِخْوَةِ. وَأَمَّا مَنْ كَانَ لَهُ مَعِيشَةُ الْعَالَمِ، وَنَظَرَ أَخَاهُ مُحْتَاجًا، وَأَغْلَقَ أَحْشَاءَهُ عَنْهُ، فَكَيْفَ تَثْبُتُ مَحَبَّةُ اللهِ فِيهِ؟ يَا أَوْلاَدِي، لاَ نُحِبَّ بِالْكَلاَمِ وَلاَ بِاللِّسَانِ، بَلْ بِالْعَمَلِ وَالْحَقِّ

١ يوحنا ٤: ٧ – ١٢

أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، لِنُحِبَّ بَعْضُنَا بَعْضًا، لأَنَّ الْمَحَبَّةَ هِيَ مِنَ اللهِ، وَكُلُّ مَنْ يُحِبُّ فَقَدْ وُلِدَ مِنَ اللهِ وَيَعْرِفُ اللهَ. وَمَنْ لاَ يُحِبُّ لَمْ يَعْرِفِ اللهَ، لأَنَّ اللهَ مَحَبَّةٌ. بِهذَا أُظْهِرَتْ مَحَبَّةُ اللهِ فِينَا: أَنَّ اللهَ قَدْ أَرْسَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ إِلَى الْعَالَمِ لِكَيْ نَحْيَا بِهِ. فِي هذَا هِيَ الْمَحَبَّةُ: لَيْسَ أَنَّنَا نَحْنُ أَحْبَبْنَا اللهَ، بَلْ أَنَّهُ هُوَ أَحَبَّنَا، وَأَرْسَلَ ابْنَهُ كَفَّارَةً لِخَطَايَانَا. أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، إِنْ كَانَ اللهُ قَدْ أَحَبَّنَا هكَذَا، يَنْبَغِي لَنَا أَيْضًا أَنْ نُحِبَّ بَعْضُنَا بَعْضًا. اَللهُ لَمْ يَنْظُرْهُ أَحَدٌ قَطُّ. إِنْ أَحَبَّ بَعْضُنَا بَعْضًا، فَاللهُ يَثْبُتُ فِينَا، وَمَحَبَّتُهُ قَدْ تَكَمَّلَتْ فِينَا.

١ يوحنا ٤: ١٩- ٢١

نَحْنُ نُحِبُّهُ لأَنَّهُ هُوَ أَحَبَّنَا أَوَّلاً. إِنْ قَالَ أَحَدٌ: «إِنِّي أُحِبُّ اللهَ» وَأَبْغَضَ أَخَاهُ، فَهُوَ كَاذِبٌ. لأَنَّ مَنْ لاَ يُحِبُّ أَخَاهُ الَّذِي أَبْصَرَهُ، كَيْفَ يَقْدِرُ أَنْ يُحِبَّ اللهَ الَّذِي لَمْ يُبْصِرْهُ؟ وَلَنَا هذِهِ الْوَصِيَّةُ مِنْهُ: أَنَّ مَنْ يُحِبُّ اللهَ يُحِبُّ أَخَاهُ أَيْضًا.

يلخص يوحنا ٣: ١٦ رسالة الإنجيل " لأَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ." عندما سؤال يسوع عن أهم الوصايا، أجاب" إِنَّ أَوَّلَ كُلِّ الْوَصَايَا هِيَ: اسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ. الرَّبُّ إِلهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ. وَتُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ، وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ، وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ، وَمِنْ كُلِّ قُدْرَتِكَ. هذِهِ هِيَ الْوَصِيَّةُ الأُولَى. وَثَانِيَةٌ مِثْلُهَا هِيَ: تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ. لَيْسَ وَصِيَّةٌ أُخْرَى أَعْظَمَ مِنْ هَاتَيْنِ"(مرقس ١٢: ٢٩ – ٣١).

٧-الصليب يعلمنا المحبة

١-الصليب يعلمنا أن نحب أسرتنا.

يشير الكتاب المقدس إلى محبة يسوع للكنيسة كمثال لمحبة العائلة. فهو يقول: " أَيُّهَا الرِّجَالُ، أَحِبُّوا نِسَاءَكُمْ كَمَا أَحَبَّ الْمَسِيحُ أَيْضًا الْكَنِيسَةَ وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لأَجْلِهَا، لِكَيْ يُقَدِّسَهَا، مُطَهِّرًا إِيَّاهَا بِغَسْلِ الْمَاءِ بِالْكَلِمَةِ، لِكَيْ يُحْضِرَهَا لِنَفْسِهِ كَنِيسَةً مَجِيدَةً، لاَ دَنَسَ فِيهَا وَلاَ غَضْنَ أَوْ شَيْءٌ مِنْ مِثْلِ ذلِكَ، بَلْ تَكُونُ مُقَدَّسَةً وَبِلاَ عَيْبٍ. كَذلِكَ يَجِبُ عَلَى الرِّجَالِ أَنْ يُحِبُّوا نِسَاءَهُمْ كَأَجْسَادِهِمْ. مَنْ يُحِبُّ امْرَأَتَهُ يُحِبُّ نَفْسَهُ. فَإِنَّهُ لَمْ يُبْغِضْ أَحَدٌ جَسَدَهُ قَطُّ، بَلْ يَقُوتُهُ وَيُرَبِّيهِ، كَمَا الرَّبُّ أَيْضًا لِلْكَنِيسَةِ. لأَنَّنَا أَعْضَاءُ جِسْمِهِ، مِنْ لَحْمِهِ وَمِنْ عِظَامِهِ. مِنْ أَجْلِ هذَا يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِهِ، وَيَكُونُ الاثْنَانِ جَسَدًا وَاحِدًا.«هذَا السِّرُّ عَظِيمٌ، وَلكِنَّنِي أَنَا أَقُولُ مِنْ نَحْوِ الْمَسِيحِ وَالْكَنِيسَةِ." (أفسس ٥: ٢٥ – ٣٢).

٢--الصليب يعلمنا أن نحب أعداءنا.

"وَنَحْنُ بَعْدُ خُطَاةٌ مَاتَ الْمَسِيحُ لأَجْلِنَا." (رومية ٥: ٨).

يعلمنا هذا المثال العظيم أن نحب أعداءنا. قال يسوع: ". سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: تُحِبُّ قَرِيبَكَ وَتُبْغِضُ عَدُوَّكَ. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ. أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ، وَصَلُّوا لأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ، لِكَيْ تَكُونُوا أَبْنَاءَ أَبِيكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، فَإِنَّهُ يُشْرِقُ شَمْسَهُ عَلَى الأَشْرَارِ وَالصَّالِحِينَ، وَيُمْطِرُ عَلَى الأَبْرَارِ وَالظَّالِمِينَ. لأَنَّهُ إِنْ أَحْبَبْتُمُ الَّذِينَ يُحِبُّونَكُمْ، فَأَيُّ أَجْرٍ لَكُمْ؟ أَلَيْسَ الْعَشَّارُونَ أَيْضًا يَفْعَلُونَ ذلِكَ؟ وَإِنْ سَلَّمْتُمْ عَلَى إِخْوَتِكُمْ فَقَطْ، فَأَيَّ فَضْلٍ تَصْنَعُونَ؟ أَلَيْسَ الْعَشَّارُونَ أَيْضًا يَفْعَلُونَ هكَذَا؟ فَكُونُوا أَنْتُمْ كَامِلِينَ كَمَا أَنَّ أَبَاكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ هُوَ كَامِلٌ" (متى ٥: ٤٣ – ٤٨).

وأضاف الرسول بولس " لاَ تَنْتَقِمُوا لأَنْفُسِكُمْ أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، بَلْ أَعْطُوا مَكَانًا لِلْغَضَبِ، لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: «لِيَ النَّقْمَةُ أَنَا أُجَازِي يَقُولُ الرَّبُّ. فَإِنْ جَاعَ عَدُوُّكَ فَأَطْعِمْهُ. وَإِنْ عَطِشَ فَاسْقِهِ. لأَنَّكَ إِنْ فَعَلْتَ هذَا تَجْمَعْ جَمْرَ نَارٍ عَلَى رَأْسِهِ.«لاَ يَغْلِبَنَّكَ الشَّرُّ بَلِ اغْلِبِ الشَّرَّ بِالْخَيْرِ." (رومية ١٢: ١٩ – ٢١).

على الصليب نرى ونلمس منطق المحبة. نتعلم أن نحب، لأن الله أحبنا أولاً. صليب يسوع المسيح ليس حقيقة تاريخية، بل تجربة مغيرة للحياة كل يوم. إذا آمنت بما فعله يسوع من أجلك على الصليب، يمكنك أن تختبر قوة كفارته المخلّصة. توجد قوة في "التضحية العظيمة".

(١٤)

لماذا يؤمن المسيحيون بالثالوث المقدس

يمكن أن تبدوا المجادلات العقائدية عن الثالوث، الأقانيم الثلاثة، جافة وغريبة. ولكنه عندما كتب عن الصلاة، يستعرض C.S. Lewis كيف يختبر المسيحيون الله الثالوث في حياتهم اليومية:

يسجد المسيحي العادي للصلاة. فهو يحاول أن يتلامس مع الله. وهو يعرف أن ما يحفزه للصلاة هو الله: الله الذي يتكلم داخله. ولكنه يعرف أن معرفته الحقيقية بالله تأتي من خلال الرب يسوع، الإنسان الذي كان إلهًا، وأن يسوع يقف إلى جانبه، ويساعده أن يصلي، ويصلي من أجله. هل تعرف ما يحدث. الله هو من يصلي له، وهو الهدف الذي يحاول الوصول إليه. الله أيضًا في داخله ويدفعه، الله هو القوة المحركة.[٧٩]

المسيحية فريدة في عقيدتها عن الثالوث. آمن المصريون القدماء بثلاثة آلهة: أوزريس، الأب، وإيزيس، الأم، وحورس، الابن. لكن لم يعتبروهم واحدًا. كانوا أسرة، وأصبحوا ثالوثًا، عندما أنجب أوزريس وإيزيس ابنهما. وبالمثل، الثالوث الهندي (براهما، وفيشنو، وشيفا)، والمرتبط بالكيان الهندوسي، والوجود والموت، كان يوصف على أنه "ثلاثة في واحد". في أفضل الأحوال، الثالوث المقدس في الديانات الأخرى تنذر بحقيقة الله فقط، وهي حقيقة أعلنتها المسيحية فقط.

١-الثالوث في العهد القديم

هذا لا يعني أنه لا يمكننا العثور على لمحات من الثالوث في العهد القديم. ما أصبح صريحًا في العهد الجديد يظل ضمنيًا في العهد القديم. توضح الأمثلة التالية ما أقصده:

[٧٩] C.S. Lewis, *Mere Christianity* (Glasgow: Fontana Books, 1975), p.137. سي إس لويس، المسيحية المجردة

-**اسم الله**: الاسم العبري الشائع لله - إلوهيم - يأتي دائمًا في صيغة الجمع. ادّعى البعض أن صيغة الجمع تأتي من الاحترام والتبجيل، ولكن هذه قاعدة لا تنطبق على اللغة العبرية. فالله يتكلم بصيغة المفرد عادة، وهكذا، عندما يستخدم صيغة الجمع، فهذا يكشف عن أن وحدته معقدة وليست بسيطة. عندما خلق الإنسان قال: " نَعْمَلُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا" (التكوين ١: ٢٦).
-**بابل**: لاحقًا، في سفر التكوين قال الناس الذين يفكرون بتفكير العالم " وَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ:«هَلُمَّ نَصْنَعُ لِبْنًا وَنَشْوِيهِ شَيًّا». لقد استخدموا اللبن لا الحجارة، والزفت. لذلك قال الله: "هَلُمَّ نَنْزِلْ وَنُبَلْبِلْ هُنَاكَ لِسَانَهُمْ حَتَّى لاَ يَسْمَعَ بَعْضُهُمْ لِسَانَ بَعْضٍ.«فَبَدَّدَهُمُ الرَّبُّ مِنْ هُنَاكَ عَلَى وَجْهِ كُلِّ الأَرْضِ، فَكَفُّوا عَنْ بُنْيَانِ الْمَدِينَةِ،" (التكوين ١١: ٣، ٧، ٨).
-**الحكمة**: يشبّه العهد القديم جانب الله المبدع وحُكمه بالحكمة. يقول الكتاب المقدس: " أَنَا الْحِكْمَةُ أَسْكُنُ الذَّكَاءَ، وَأَجِدُ مَعْرِفَةَ التَّدَابِيرِ. مَخَافَةُ الرَّبِّ بُغْضُ الشَّرِّ. الْكِبْرِيَاءَ وَالتَّعَظُّمَ وَطَرِيقَ الشَّرِّ وَفَمَ الأَكَاذِيبِ أَبْغَضْتُ. لِي الْمَشُورَةُ وَالرَّأْيُ. أَنَا الْفَهْمُ. لِي الْقُدْرَةُ. بِي تَمْلِكُ الْمُلُوكُ، وَتَقْضِي الْعُظَمَاءُ عَدْلًا. بِي تَتَرَأَّسُ الرُّؤَسَاءُ وَالشُّرَفَاءُ، كُلُّ قُضَاةِ الأَرْضِ. أَنَا أُحِبُّ الَّذِينَ يُحِبُّونَنِي، وَالَّذِينَ يُبَكِّرُونَ إِلَيَّ يَجِدُونَنِي. عِنْدِي الْغِنَى وَالْكَرَامَةُ. قِنْيَةٌ فَاخِرَةٌ وَحَظٌّ. ثَمَرِي خَيْرٌ مِنَ الذَّهَبِ وَمِنَ الإِبْرِيزِ، وَغَلَّتِي خَيْرٌ مِنَ الْفِضَّةِ الْمُخْتَارَةِ. فِي طَرِيقِ الْعَدْلِ أَتَمَشَّى، فِي وَسَطِ سُبُلِ الْحَقِّ، فَأُوَرِّثَ مُحِبِّيَّ رِزْقًا وَأَمْلأَ خَزَائِنَهُمْ." الرَّبُّ قَنَانِي أَوَّلَ طَرِيقِهِ، مِنْ قَبْلِ أَعْمَالِهِ، مُنْذُ الْقِدَمِ. مُنْذُ الأَزَلِ مُسِحْتُ، مُنْذُ الْبَدْءِ، مُنْذُ أَوَائِلِ الأَرْضِ. إِذْ لَمْ يَكُنْ غَمْرٌ أُبْدِئْتُ. إِذْ لَمْ تَكُنْ يَنَابِيعُ كَثِيرَةُ الْمِيَاهِ. مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقَرَّرَتِ الْجِبَالُ، قَبْلَ التِّلاَلِ أُبْدِئْتُ. إِذْ لَمْ يَكُنْ قَدْ صَنَعَ الأَرْضَ بَعْدُ وَلاَ الْبَرَارِيَّ وَلاَ أَوَّلَ أَعْفَارِ الْمَسْكُونَةِ. لَمَّا ثَبَّتَ السَّمَاوَاتِ كُنْتُ هُنَاكَ أَنَا. لَمَّا رَسَمَ دَائِرَةً عَلَى وَجْهِ الْغَمْرِ. لَمَّا أَثْبَتَ السُّحُبَ مِنْ فَوْقُ. لَمَّا تَشَدَّدَتْ يَنَابِيعُ الْغَمْرِ. لَمَّا وَضَعَ لِلْبَحْرِ حَدَّهُ فَلاَ تَتَعَدَّى الْمِيَاهُ تُخْمَهُ، لَمَّا رَسَمَ أُسُسَ الأَرْضِ، كُنْتُ عِنْدَهُ صَانِعًا، وَكُنْتُ كُلَّ يَوْمٍ لَذَّتَهُ، فَرِحَةً دَائِمًا قُدَّامَهُ. فَرِحَةً فِي مَسْكُونَةِ أَرْضِهِ، وَلَذَّاتِي مَعَ بَنِي آدَمَ." (الأمثال ٨: ١٢ – ٣١).
-**روح الله**: يكشف العهد القديم عن أن الروح القدس هو مصدر البركات، والقوة، والشجاعة، والثقافة، والحكم الصائب. اختار الله بصلئيل من سبط يهوذا، وقال: " وَمَلأْتُهُ مِنْ رُوحِ اللهِ بِالْحِكْمَةِ وَالْفَهْمِ وَالْمَعْرِفَةِ وَكُلِّ صَنْعَةٍ
" (الخروج ٣١: ٣). ظهر الروح القدس في حدث آخر في تلك الفترة. " فَخَرَجَ مُوسَى وَكَلَّمَ الشَّعْبَ بِكَلاَمِ الرَّبِّ، وَجَمَعَ سَبْعِينَ رَجُلًا مِنْ شُيُوخِ الشَّعْبِ وَأَوْقَفَهُمْ حَوَالَيِ الْخَيْمَةِ. فَنَزَلَ الرَّبُّ فِي سَحَابَةٍ وَتَكَلَّمَ مَعَهُ، وَأَخَذَ مِنَ الرُّوحِ الَّذِي عَلَيْهِ وَجَعَلَ عَلَى السَّبْعِينَ رَجُلًا الشُّيُوخَ. فَلَمَّا حَلَّتْ عَلَيْهِمِ الرُّوحُ تَنَبَّأُوا، وَلكِنَّهُمْ لَمْ يَزِيدُوا" (العدد ١١: ٢٤، ٢٥).
-**إشعياء**: سمع النبي إشعياء الله يتكلم عن نفسه بصيغة الجمع والمفرد. " ثُمَّ سَمِعْتُ صَوْتَ السَّيِّدِ قَائِلًا: «مَنْ أُرْسِلُ؟ وَمَنْ يَذْهَبُ مِنْ أَجْلِنَا؟» فَقُلْتُ: «هأَنَذَا أَرْسِلْنِي«" (إشعياء ٦: ٨). وكذلك، في رؤية نبوية سمع إشعياء هذه الكلمات عن يسوع: " تَقَدَّمُوا إِلَيَّ. اسْمَعُوا هذَا: لَمْ أَتَكَلَّمْ مِنَ الْبَدْءِ فِي الْخَفَاءِ. مُنْذُ وُجُودِهِ أَنَا هُنَاكَ» وَالآنَ السَّيِّدُ الرَّبُّ أَرْسَلَنِي وَرُوحُهُ" (إشعياء ٤٨: ١٦).

٢-الثالوث في العهد الجديد

ما يشير إليه العهد القديم في لمحات عابرة عن الله في صيغة الجمع، يبدأ العهد الجديد في الكشف عن مزيد من التفاصيل.
أولاً، يظهر الروح القدس بشكل أكثر وضوحًا على أنه شخص. أعلن يوحنا المعمدان: " هُوَ سَيُعَمِّدُكُمْ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ وَنَارٍ" (متى ٣: ١١).
وقبل هذا أخبرنا الكتاب المقدس أن الله الآب أرسل الروح القدس على مريم العذراء لتلد ابنًا (متى ١: ١٨ – ٢٥).
حدث أول ظهور للثالوث في معمودية يسوع. يقول متى " فَلَمَّا اعْتَمَدَ يَسُوعُ صَعِدَ لِلْوَقْتِ مِنَ الْمَاءِ، وَإِذَا السَّمَاوَاتُ قَدِ انْفَتَحَتْ لَهُ، فَرَأَى رُوحَ اللهِ نَازِلًا مِثْلَ حَمَامَةٍ وَآتِيًا عَلَيْهِ، وَصَوْتٌ مِنَ السَّمَاوَاتِ قَائِلًا: «هذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرِرْتُ«" (متى ٣: ١٦، ١٧).
يوضح العهد الجديد أن الآب، والابن، والروح القدس لديهم أدوار مختلفة في عمل الخلاص. الله الآب فكر في الأمر، والله الابن تممه، والله الروح القدس يبكّتنا لنقبله. يتضح هذا من النصوص التالية:
أفسس ١: ٣ - ١٤
مُبَارَكٌ اللهُ أَبُو رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي بَارَكَنَا بِكُلِّ بَرَكَةٍ رُوحِيَّةٍ فِي السَّمَاوِيَّاتِ فِي الْمَسِيحِ
الآب
كَمَا اخْتَارَنَا فِيهِ قَبْلَ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ، لِنَكُونَ قِدِّيسِينَ وَبِلاَ لَوْمٍ قُدَّامَهُ فِي الْمَحَبَّةِ، إِذْ سَبَقَ فَعَيَّنَنَا لِلتَّبَنِّي بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ لِنَفْسِهِ، حَسَبَ مَسَرَّةِ مَشِيئَتِهِ، لِمَدْحِ مَجْدِ نِعْمَتِهِ الَّتِي أَنْعَمَ بِهَا عَلَيْنَا فِي الْمَحْبُوبِ،
الابن
الَّذِي فِيهِ لَنَا الْفِدَاءُ بِدَمِهِ، غُفْرَانُ الْخَطَايَا، حَسَبَ غِنَى نِعْمَتِهِ، الَّتِي أَجْزَلَهَا لَنَا بِكُلِّ حِكْمَةٍ وَفِطْنَةٍ، إِذْ عَرَّفَنَا بِسِرِّ مَشِيئَتِهِ، حَسَبَ مَسَرَّتِهِ الَّتِي قَصَدَهَا فِي نَفْسِهِ، لِتَدْبِيرِ مِلْءِ الأَزْمِنَةِ، لِيَجْمَعَ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْمَسِيحِ، مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا عَلَى الأَرْضِ، الَّذِي فِيهِ أَيْضًا نِلْنَا نَصِيبًا، مُعَيَّنِينَ سَابِقًا حَسَبَ قَصْدِ الَّذِي يَعْمَلُ كُلَّ شَيْءٍ حَسَبَ رَأْيِ مَشِيئَتِهِ، لِنَكُونَ لِمَدْحِ مَجْدِهِ، نَحْنُ الَّذِينَ قَدْ سَبَقَ رَجَاؤُنَا فِي الْمَسِيحِ.
الروح القدس
الَّذِي فِيهِ أَيْضًا أَنْتُمْ، إِذْ سَمِعْتُمْ كَلِمَةَ الْحَقِّ، إِنْجِيلَ خَلاَصِكُمْ، الَّذِي فِيهِ أَيْضًا إِذْ آمَنْتُمْ خُتِمْتُمْ بِرُوحِ الْمَوْعِدِ الْقُدُّوسِ.

٣-تاريخ عقيدة الثالوث

لا نجد كلمة "الثالوث" في الكتاب المقدس، ولكنها تلخص ما يعلمه الكتاب المقدس عن الله. ربما ظهر هذا المصطلح في القرن الثاني الميلادي، عن طريق ترتليان. في استعراض مسبق للثالوث، قال: "نحن نؤمن بإله واحد.. وأن هذا الإله الواحد له ابن، كلمته، وأرسل الابن بحسب وعده الروح القدس المنبثق من الآب." وازن ترتليان الوحدة الإلهية "في ثالوث، يعد الآب والابن والروح ثلاثة."[٨٠]
واحدة من أوائل العقائد هي عقيدة الرسل. لا نعرف تاريخ بدايتها أو أصلها. جاء فيها "أنا أؤمن بالله الآب القدير، وبيسوع المسيح ربنا ابنه الوحيد، الذي ولد من الروح القدس ومريم العذراء.. أؤمن بالروح القدس."
لكن لم تنل العقيدة الدعم العالمي في الكنيسة المسيحية. أنكرها الراهب السكندري آريوس (٢٥٠-٣٣٦م). وعلّم بأن "الكلمة" كان أعظم خلق الله. دحض القديس أثناسيوس الإسكندري (٢٩٦-٣٧٣م) هذه الهرطقة، وقال "الكلمة" والآب لهما نفس الطبيعة، ومتساويان (في المكانة) وأبديان (أزليان أبديان)، وأكد على إلوهية الروح القدس. أسس القديس أثناسيوس عام ٣٢٥ م قانون الإيمان، الذي يدين هرطقة الآريوسية ويعلن عن الثالوث كعقيدة كنسية رسمية:
بالحقيقة نؤمن بإله واحد، الله الآب، ضابط الكل، خالق السماء و الأرض...
نؤمن برب واحد يسوع المسيح، ابن الله الوحيد، المولود من الآب قبل كل الدهور، نور من نور، إله حق من إله حق، مولود غير مخلوق، مساو للآب في الجوهر، الذي به كان كل شيء...
هذا الذي من أجلنا نحن البشر، و من أجل خلاصنا، نزل من السماء و تجسد من الروح القدس و من مريم العذراء. تأنس و صلب عنا على عهد بيلاطس البنطي. تألم و قبر و قام من بين الأموات في اليوم الثالث كما في الكتب، و صعد إلى السموات، و جلس عن يمين أبيه، وأيضًا يأتي في مجده ليدين الأحياء و الأموات، الذي ليس لملكه انقضاء.
تبنى مجمع القسطنطينية هذا التعليم عن الروح القدس عام ٣٨١م.اعترضت مجامع الكنيسة على هرطقة عن الثالوث، وضعها سابيليوس. تؤكد على أن الله والابن والروح القدس ثلاثة مسميات لإله واحد، ظهر كل مسمى في فترة ما. انتهت فترة الآب بتجسد المسيح، واستمرت فترة الروح القدس، التي بدأت في يوم الخمسين، إلى وقتنا الحالي. اعترضت الكنيسة على تعاليم سابليوس، وقالت إن الأقانيم الثلاثة قائمة منذ الأزل.
منذ وقت مجامع ٣٢٥ – ٣٨١ م، قبلت الكنيسة على مستوى العالم عقيدة الله ذو الأقانيم الثلاثة المتحدة في الآب، والابن، والروح القدس. تؤمن الكنيسة بأن "الآب هو الله، والابن هو الله، والروح القدس هو الله، لكنهم ليسوا ثلاثة آلهة، لكن إلهًا واحدًا. الله أزلي، والابن أزلي، والروح القدس أزلي."

٤-براهين كتابية عن الروح القدس

ذات مرة سخر محاضر من عقيدة الثالوث، فقال: "كيف يمكن لثلاثة أن يكونوا واحدًا ولواحدٍ أن يكون ثلاثة؟" أجابه واحد من الحضور فسأله "كيف تحترق تلك الشمعة؟" أجاب المحاضر "يتحد الشمع، والفتيلة، والهواء ليخرجوا النور الذي تراه." ثم سأله "هل تفهم كيف تنتج هذه المواد الثلاث المختلفة نورًا واحدًا؟" أجابه "لا". استمر المستمع "إذًا كيف تؤمن بهذا النور دون أن تفهم من أين جاء؟" لا يوجد سبب يجعل من ذات الله وطبيعته سهلة الفهم. حقيقة عدم قدرتنا على فهمها لا يعني أنها غير موجودة، ولا تعني أن الفكرة نفسها غريبة. نحن لا نفهم الجزيئات الذرية، أو طريقة عمل العقل البشري، أو طبيعة الوقت. ومع هذا نقبلها، بل ونعتمد عليها، لكي نعمل في هذا العالم المادي. كم من هذا ينطبق على العالم الروحي؟
يمكن تلخيص عقيدة الثالوث في ثلاث نقاط:

-يقدم لنا الكتاب المقدس ثلاثة أقانيم، يعتبرهم إلهًا واحدًا،

- الثالوث جوهر واحد، لا ثلاثة آلهة،
- لكل أقنوم سماته الخاصة به،
- هذا الثالوث حقيقي وأزلي، وليس سطحيًا أو مرتبط بالزمن،
- الآب والابن والروح القدس متساوون،
- هذه العقيدة هي أساس فهم جميع العقائد المسيحية الأخرى.

١-الله واحد:

[٨٠] R. T. Kendall, *Understanding Theology* (London: Christian Focus, 1999), p. 29. آر تي كندال، فهم اللاهوت

يستعرض كل من يتحدثون إلينا عبر صفحات العهد الجديد فهمًا واضحًا بأن الله واحد في الجوهر:
-يسوع: عندما سؤل يسوع عن أهم وصية، أجاب "إِنَّ أَوَّلَ كُلِّ الْوَصَايَا هِيَ: اسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ. الرَّبُّ إِلهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ. وَتُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ، وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ، وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ، وَمِنْ كُلِّ قُدْرَتِكَ. هذِهِ هِيَ الْوَصِيَّةُ الأُولَى. وَثَانِيَةٌ مِثْلُهَا هِيَ: تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ. لَيْسَ وَصِيَّةٌ أُخْرَى أَعْظَمَ مِنْ هَاتَيْنِ" (مرقس ١٢: ٢٩ – ٣١). وقبل صعوده، أمر يسوع "اذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ" (متى ٢٨: ١٩).
-بولس: يقول بولس "أَنَّ اللهَ وَاحِدٌ، هُوَ الَّذِي سَيُبَرِّرُ الْخِتَانَ بِالإِيمَانِ وَالْغُرْلَةَ بِالإِيمَانِ" (رومية ٣: ٣٠). ويقول أيضًا "لأَنَّهُ يُوجَدُ إِلهٌ وَاحِدٌ وَوَسِيطٌ وَاحِدٌ بَيْنَ اللهِ وَالنَّاسِ: الإِنْسَانُ يَسُوعُ الْمَسِيحُ" (١تيموثاوس ٢: ٥). ووضع البركة الرسولية " نِعْمَةُ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، وَمَحَبَّةُ اللهِ، وَشَرِكَةُ الرُّوحِ الْقُدُسِ مَعَ جَمِيعِكُمْ . (٢كورنثوس ١٣: ١٤).
-يعقوب: يقول يعقوب: "أَنْتَ تُؤْمِنُ أَنَّ اللهَ وَاحِدٌ. حَسَنًا تَفْعَلُ" (يعقوب ٢: ١٩).
-يوحنا: يقول يوحنا "فَإِنَّ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ فِي السَّمَاءِ هُمْ ثَلاَثَةٌ: الآبُ، وَالْكَلِمَةُ، وَالرُّوحُ الْقُدُسُ. وَهؤُلاَءِ الثَّلاَثَةُ هُمْ وَاحِدٌ." (١يوحنا ٥: ٧). اكتشف علم الآثار أن هذه الآية، التي يقال إنها كانت مفقودة من أقدم نسخ الكتاب المقدس، تنتمي إلى أوائل رسائل يوحنا.
٢-الآب هو الله:

إلى جانب التأكيد على وحدة الله، يوضح الكتاب المقدس الهوية المميزة والدور الذي يلعبه كل أقنوم في الثالوث. بعض الأمور التي عرفناها عن الآب هي كما يلي:

- **الآب يبارك المؤمنين:** "مُبَارَكٌ اللهُ أَبُو رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي بَارَكَنَا بِكُلِّ بَرَكَةٍ رُوحِيَّةٍ فِي السَّمَاوِيَّاتِ فِي الْمَسِيحِ " **(أفسس ١: ٣).**
- **الآب يعطي ميلادًا جديدًا: "**مُبَارَكٌ اللهُ أَبُو رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي حَسَبَ رَحْمَتِهِ الْكَثِيرَةِ وَلَدَنَا ثَانِيَةً لِرَجَاءٍ حَيٍّ، بِقِيَامَةِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ مِنَ الأَمْوَاتِ**" (١بطرس ١: ٣).**
- **الآب كلي الوجود.** وبحسب بولس "إِلهٌ وَآبٌ وَاحِدٌ لِلْكُلِّ، الَّذِي عَلَى الْكُلِّ وَبِالْكُلِّ وَفِي كُلِّكُمْ" **(أفسس ٤: ٦).**
- **الآب يستحق العبادة:** قال يسوع "وَلكِنْ تَأْتِي سَاعَةٌ، وَهِيَ الآنَ، حِينَ السَّاجِدُونَ الْحَقِيقِيُّونَ يَسْجُدُونَ لِلآبِ بِالرُّوحِ وَالْحَقِّ، لأَنَّ الآبَ طَالِبٌ مِثْلَ هؤُلاَءِ السَّاجِدِينَ لَهُ**." (يوحنا ٤: ٢٣).**
- **الآب قدوس:** قال يسوع: " وَلَسْتُ أَنَا بَعْدُ فِي الْعَالَمِ، وَأَمَّا هؤُلاَءِ فَهُمْ فِي الْعَالَمِ، وَأَنَا آتِي إِلَيْكَ. أَيُّهَا الآبُ الْقُدُّوسُ، احْفَظْهُمْ فِي اسْمِكَ الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي، لِيَكُونُوا وَاحِدًا كَمَا نَحْنُ**." (يوحنا ١٧: ١١)**

٣-يسوع هو الله:
يتحدث الكتاب المقدس أيضًا عن يسوع المسيح كإله. فيما يلي بعض الأمور التي نعرفها عن يسوع:

- **يسوع الإله معنا:** "وَلكِنْ يُعْطِيكُمُ السَّيِّدُ نَفْسُهُ آيَةً: هَا الْعَذْرَاءُ تَحْبَلُ وَتَلِدُ ابْنًا وَتَدْعُو اسْمَهُ «عِمَّانُوئِيلَ»." (إشعياء ٧: ١٤).
- يسوع إله قدير: " لأَنَّهُ يُولَدُ لَنَا وَلَدٌ وَنُعْطَى ابْنًا، وَتَكُونُ الرِّيَاسَةُ عَلَى كَتِفِهِ، وَيُدْعَى اسْمُهُ عَجِيبًا، مُشِيرًا، إِلهًا قَدِيرًا، أَبًا أَبَدِيًّا، رَئِيسَ السَّلاَمِ" (إشعياء ٩: ٦).
- **يسوع قائم منذ الأزل:** "أَمَّا أَنْتِ يَا بَيْتَ لَحْمِ أَفْرَاتَةَ، وَأَنْتِ صَغِيرَةٌ أَنْ تَكُونِي بَيْنَ أُلُوفِ يَهُوذَا، فَمِنْكِ يَخْرُجُ لِي الَّذِي يَكُونُ مُتَسَلِّطًا عَلَى إِسْرَائِيلَ، وَمَخَارِجُهُ مُنْذُ الْقَدِيمِ، مُنْذُ أَيَّامِ الأَزَلِ" (ميخا ٥: ٢).
- **يسوع سيحكم إلى الأبد:** "وَأَمَّا عَنِ الابْنِ: «كُرْسِيُّكَ يَا أَللهُ إِلَى دَهْرِ الدُّهُورِ. قَضِيبُ اسْتِقَامَةٍ قَضِيبُ مُلْكِكَ" (العبرانيين ١: ٨).
- **يسوع فيه ملء الله:** "فَإِنَّهُ فِيهِ يَحِلُّ كُلُّ مِلْءِ اللاَّهُوتِ جَسَدِيًّا." (كولوسي ٢: ٩).
- **يسوع هو الألف والياء:** قال يسوع: "أَنَا هُوَ الأَلِفُ وَالْيَاءُ، الْبِدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ" (الرؤيا ١: ٨).
- **يسوع هو رب:** "الْكَلِمَةُ الَّتِي أَرْسَلَهَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ يُبَشِّرُ بِالسَّلاَمِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ. هذَا هُوَ رَبُّ الْكُلِّ"(أعمال ١٠: ٣٦).
- **يسوع كلي الوجود:** قال: "وَهَا أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ الأَيَّامِ إِلَى انْقِضَاءِ الدَّهْرِ" (متى ٢٨: ٢٠).
- **يسوع يستحق أن نعبده:** " لِكَيْ تَجْثُوَ بِاسْمِ يَسُوعَ كُلُّ رُكْبَةٍ مِمَّنْ فِي السَّمَاءِ وَمَنْ عَلَى الأَرْضِ وَمَنْ تَحْتَ الأَرْضِ، وَيَعْتَرِفَ كُلُّ لِسَانٍ أَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ هُوَ رَبٌّ لِمَجْدِ اللهِ الآبِ" (فيلبي ٢: ١٠ – ١١).
- **يسوع قدوس:** قال الملاك للعذراء مريم: "اَلرُّوحُ الْقُدُسُ يَحِلُّ عَلَيْكِ، وَقُوَّةُ الْعَلِيِّ تُظَلِّلُكِ، فَلِذلِكَ أَيْضًا الْقُدُّوسُ الْمَوْلُودُ مِنْكِ يُدْعَى ابْنَ اللهِ" (لوقا ١: ٣٥).
- **يسوع رب واله:** قبل يسوع أن يسجد له توما عندما قال: " أَجَابَ تُومَا وَقَالَ لَهُ: «رَبِّي وَإِلهِي«!" (يوحنا ٢٠: ٢٨).

٤-الروح القدس هو الله:
فيما يلي بعض الأمور التي يخبرنا بها الكتاب المقدس عن الروح القدس:

- **الروح القدس ساكن في أولاد الله:** إن أجساد كل المؤمنين بالمسيح، في كل العصور، هي هياكل له. هو يسكن فيهم جميعهم في نفس الوقت. "أَمْ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ جَسَدَكُمْ هُوَ هَيْكَلٌ لِلرُّوحِ الْقُدُسِ الَّذِي فِيكُمْ." (١كورنثوس ٦: ١٩).

- الروح القدس هو الله: التجديف على الروح القدس هو تجديف على الله. قال بطرس للتلميذ لحنانيا "يَا حَنَانِيَّا، لِمَاذَا مَلأَ الشَّيْطَانُ قَلْبَكَ لِتَكْذِبَ عَلَى الرُّوحِ الْقُدُسِ وَتَخْتَلِسَ مِنْ ثَمَنِ الْحَقْلِ؟ أَلَيْسَ وَهُوَ بَاقٍ كَانَ يَبْقَى لَكَ؟ وَلَمَّا بِيعَ، أَلَمْ يَكُنْ فِي سُلْطَانِكَ؟ فَمَا بَالُكَ وَضَعْتَ فِي قَلْبِكَ هذَا الأَمْرَ؟ أَنْتَ لَمْ تَكْذِبْ عَلَى النَّاسِ بَلْ عَلَى اللهِ." (أعمال ٥: ٣، ٤).
- **الروح القدس يتكلم من خلال الأنبياء:** قال بولس لمستمعيه من المؤمنين: "إِنَّهُ حَسَنًا كَلَّمَ الرُّوحُ الْقُدُسُ آبَاءَنَا بِإِشَعْيَاءَ النَّبِيِّ قَائِلًا: اذْهَبْ إِلَى هذَا الشَّعْبِ وَقُلْ: سَتَسْمَعُونَ سَمْعًا وَلاَ تَفْهَمُونَ، وَسَتَنْظُرُونَ نَظَرًا وَلاَ تُبْصِرُونَ" (أعمال ٢٨: ٢٥، ٢٦).
- **الروح القدس أزلي:** يقول الكتاب المقدس: " فَكَمْ بِالْحَرِيِّ يَكُونُ دَمُ الْمَسِيحِ، الَّذِي بِرُوحٍ أَزَلِيٍّ قَدَّمَ نَفْسَهُ للهِ بِلاَ عَيْبٍ" (العبرانيين ٩: ١٤).
- **الروح القدس يعلم كل شيء:** " مَا لَمْ تَرَ عَيْنٌ، وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى بَالِ إِنْسَانٍ: مَا أَعَدَّهُ اللهُ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَهُ.« فَأَعْلَنَهُ اللهُ لَنَا نَحْنُ بِرُوحِهِ. لأَنَّ الرُّوحَ يَفْحَصُ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى أَعْمَاقَ اللهِ. لأَنْ مَنْ مِنَ النَّاسِ يَعْرِفُ أُمُورَ الإِنْسَانِ إِلاَّ رُوحُ الإِنْسَانِ الَّذِي فِيهِ؟ هكَذَا أَيْضًا أُمُورُ اللهِ لاَ يَعْرِفُهَا أَحَدٌ إِلاَّ رُوحُ اللهِ." (١كورنثوس ٢: ٩ – ١١).
- **الروح القدس رب:** "وَأَمَّا الرَّبُّ فَهُوَ الرُّوحُ، وَحَيْثُ رُوحُ الرَّبِّ هُنَاكَ حُرِّيَّةٌ." (٢كورنثوس ٣: ١٧).
- **الروح القدس حاضر في كل مكان:** قال كاتب المزامير لله " أَيْنَ أَذْهَبُ مِنْ رُوحِكَ؟ وَمِنْ وَجْهِكَ أَيْنَ أَهْرُبُ؟ إِنْ صَعِدْتُ إِلَى السَّمَاوَاتِ فَأَنْتَ هُنَاكَ، وَإِنْ فَرَشْتُ فِي الْهَاوِيَةِ فَهَا أَنْتَ. إِنْ أَخَذْتُ جَنَاحَيِ الصُّبْحِ، وَسَكَنْتُ فِي أَقَاصِي الْبَحْرِ، فَهُنَاكَ أَيْضًا تَهْدِينِي يَدُكَ وَتُمْسِكُنِي يَمِينُكَ." (مزمور ١٣٩: ٧ – ١٠).

٥-كيف ترتبط الأقانيم الثلاثة

يشهد العهد القديم عن وحدانية الله، فيقول: " اِسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ: الرَّبُّ إِلهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ." (التثنية ٦: ٤). وفي نفس الوقت نقرأ في مزمور ١١٠: ١ " قَالَ الرَّبُّ لِرَبِّي: «اجْلِسْ عَنْ يَمِينِي حَتَّى أَضَعَ أَعْدَاءَكَ مَوْطِئًا لِقَدَمَيْكَ«." ويسأل الأمثال ٣٠: ٤ " مَنْ صَعِدَ إِلَى السَّمَاوَاتِ وَنَزَلَ؟ مَنْ جَمَعَ الرِّيحَ فِي حَفْنَتَيْهِ؟ مَنْ صَرَّ الْمِيَاهَ فِي ثَوْبٍ؟ مَنْ ثَبَّتَ جَمِيعَ أَطْرَافِ الأَرْضِ؟ مَا اسْمُهُ؟ وَمَا اسْمُ ابْنِهِ إِنْ عَرَفْتَ؟".
منذ البدء، نرى فهمًا بأن الله ليس في وحدة بسيطة، كما يؤمن المسلمون. فهو الآب، والابن، والروح القدس. كل واحد من هذه الأقانيم هو الله. وحيث إن الله واحد، فلابد وأن هذه الأقانيم الثلاثة واحد.
أخيرًا، ماذا يخبرنا الكتاب المقدس عن ترابط الأقانيم الثلاثة ببعضها البعض؟

- **الأقانيم الثلاثة تمجد بعضها البعض.** الآب يمجد الابن (متى ٣: ١٧، ١٧: ٥؛ يوحنا ٥: ٢٠ – ٢٣). والابن يمجد الآب (يوحنا ٥: ١٩، ٣٠، ٣١، ١٢: ٢٨). والروح القدس يمجد الابن (يوحنا ١٥: ٢٦، ١٦: ٨ – ١٠، ١٤).
- . يقول بولس " وَكَذلِكَ الرُّوحُ أَيْضًا يُعِينُ ضَعَفَاتِنَا، لأَنَّنَا لَسْنَا نَعْلَمُ مَا نُصَلِّي لأَجْلِهِ كَمَا يَنْبَغِي. وَلكِنَّ الرُّوحَ نَفْسَهُ يَشْفَعُ فِينَا بِأَنَّاتٍ لاَ يُنْطَقُ بِهَا. وَلكِنَّ الَّذِي يَفْحَصُ الْقُلُوبَ يَعْلَمُ مَا هُوَ اهْتِمَامُ الرُّوحِ، لأَنَّهُ بِحَسَبِ مَشِيئَةِ اللهِ يَشْفَعُ فِي الْقِدِّيسِينَ." (رومية ٨: ٢٦، ٢٧). ويسوع أيضًا يتشفع ". مَنْ سَيَشْتَكِي عَلَى مُخْتَارِي اللهِ؟ اَللهُ هُوَ الَّذِي يُبَرِّرُ. مَنْ هُوَ الَّذِي يَدِينُ؟ اَلْمَسِيحُ هُوَ الَّذِي مَاتَ، بَلْ بِالْحَرِيِّ قَامَ أَيْضًا، الَّذِي هُوَ أَيْضًا عَنْ يَمِينِ اللهِ، الَّذِي أَيْضًا يَشْفَعُ فِينَا." (رومية ٨: ٣٣، ٣٤). ويضيف كاتب العبرانيين " فَمِنْ ثَمَّ يَقْدِرُ أَنْ يُخَلِّصَ أَيْضًا إِلَى التَّمَامِ الَّذِينَ يَتَقَدَّمُونَ بِهِ إِلَى اللهِ، إِذْ هُوَ حَيٌّ فِي كُلِّ حِينٍ لِيَشْفَعَ فِيهِمْ." (العبرانيين ٧: ٢٥).
- **الثلاثة لديهم محبة أزلية متبادلة.** قال يسوع " أَيُّهَا الآبُ أُرِيدُ أَنَّ هؤُلاَءِ الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي يَكُونُونَ مَعِي حَيْثُ أَكُونُ أَنَا، لِيَنْظُرُوا مَجْدِي الَّذِي أَعْطَيْتَنِي، لأَنَّكَ أَحْبَبْتَنِي قَبْلَ إِنْشَاءِ الْعَالَمِ." (يوحنا ١٧: ٢٤).
- **الثلاثة لديهم احترامٍ متبادلٍ.** أشار يسوع إلى هذا في صلاته " وَالآنَ مَجِّدْنِي أَنْتَ أَيُّهَا الآبُ عِنْدَ ذَاتِكَ بِالْمَجْدِ الَّذِي كَانَ لِي عِنْدَكَ قَبْلَ كَوْنِ الْعَالَمِ." (يوحنا ١٧: ٥).
- **الثلاثة يشاركون الفكر والمشورة.** يشير بولس إلى " عَلَى رَجَاءِ الْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ، الَّتِي وَعَدَ بِهَا اللهُ الْمُنَزَّهُ عَنِ الْكَذِبِ، قَبْلَ الأَزْمِنَةِ الأَزَلِيَّةِ" (تيطس ١: ٢). وفي نهاية رسالته إلى رومية " وَلِلْقَادِرِ أَنْ يُثَبِّتَكُمْ، حَسَبَ إِنْجِيلِي وَالْكِرَازَةِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، حَسَبَ إِعْلاَنِ السِّرِّ الَّذِي كَانَ مَكْتُومًا فِي الأَزْمِنَةِ الأَزَلِيَّةِ." (رومية ١٦: ٢٥).
- **الثلاثة يشاركون السعادة المتبادلة.** " إِذْ عَرَّفَنَا بِسِرِّ مَشِيئَتِهِ، حَسَبَ مَسَرَّتِهِ الَّتِي قَصَدَهَا فِي نَفْسِهِ." (أفسس ١: ٩).

(١٥)

شرح الثالوث للمسلمين

أخيرًا، علينا أن ندرك أن الثالوث المرفوض من المسلمين ليس هو ثالوث الكتاب المقدس. ما يعترض عليه المسلمون هو سوء فهم للثالوث، وهذا ما يعترض عليه المسيحيون. ولسوء الفهم هذا عاملان أساسيان:

١- لماذا يرفض المسلمون الثالوث

١-يعتقد المسلمون أن الثالوث لابد وأنه يشبه عائلة من البشر:

بالنسبة للمسلم، فإن فكرة أن الله هو الآب والابن تعني أن الله لابد وأنه قد تزوج، وأن الابن ليس أزلي، ولكنه أُضيف مؤخرًا للإلوهية. بالطبع لا يؤمن المسيحيون بمثل هذا الأمر. أبوة الله ليست جسدية، ولكنها روحية. وليست مرتبطة بقواعد الأبوة البشرية. الأبوة البشرية هي مجرد تشبيه لتساعدنا على فهم القليل مما لا يمكننا إدراكه. يشرح استخدام الكتاب المقدس لكلمة "أب" و"ابن" العلاقة بين الآب و"كلمته" الأزلية. كلاهما خارج نطاق الزمن. كلاهما متحدان في الروح القدس. كلاهما إلهان كاملان ومتساويان.

لقد رأينا بالفعل أن مثل هذا التشبيه المجازي في لقب "أب" شائع في اللغة العربية. والابن الذي ينال التبني له أب، ولكن "الآب" هنا ليس بالجسد. بطريقة أخرى، يشير القرآن إلى الأبوة كتشبيه عندما دعا عدو محمد "أبو لهب" (انظر سورة ١١١: ١ – ٥) واللوح المحفوظ "أم الكتاب" (انظر سورة ٣: ٧، ١٣: ٣٩، ٤٣: ٤). يفعل المسيحيون نفس الأمر عندما يشيرون إلى الآباء الأوائل على أنهم "آباء الكنيسة"، عندما يفعل الكتاب عندما وصف إبراهيم "بأبي المؤمنين".

فكرة أن أعضاء الربوبية تحمل معنى حرفي لعلاقة الأب بالطفل هي فكرة غير مسيحية. جاء في أسطورة قبل الإسلام، أن الله كان له ثلاث بنات: اللات، والعزى، ومنوة (سورة ٥٣: ١٩). أسطورة أخرى قالت إنه أنجب أبناءً من خلال علاقة حميمية مع الجن (سورة ٦: ١٠١). وأسطورة ثالثة قالت إن الله تبنى إناثًا من الملائكة (سورة ١٧: ٤٠)، ورابعة قالت إن الله، بحكم أنه له أبناء، اختار البنات لنفسه وأعطى الأبناء لأهل مكة (سورة ٣٧: ١٥١ - ١٥، ٤٣: ١٦).

رأى محمد، وكان على صواب، أن هذه المعتقدات مُهينة. وكان يقف في وجه بدعة المريمات، التي استعانت بفكرة "الأبوة الحرفية" في الربوبية المسيحية وعلمت بأن الثالوث هو الآب (الله)، والأم (مريم)، والابن (يسوع). تشوه هذه البدعة التعليم الروحي، كما شوهت فكرة أن المسيح طلب من البشر أن يعبدوه هو وأمه، لا الله (سورة ٥: ١١٦). اعترض الإيمان الأرثوزكسي على هذه البدع، وهجوم الإسلام عليهم هو هجوم على البدع، لا على الحق الكتابي.

٢-يعتقد المسلمون أن الثلاثة لا يمكن أن يكونوا واحدًا:

مرة أخرى، يستوعب المسلمون والمسيحيون حقيقة أن ١+١+١ لا تساوي ثلاثة. تؤكد المسيحية على وحدة الله، ولا تعارض الإسلام في هذا. ولكن الله ليس مفهومًا حسابيًا. ولا يفسر أي كتاب مقدس، المسيحية، أو الإسلام أن "وحدة" الله تعني أن له صفة واحدة أو سمة واحدة. كتب Dr. R. Thomas:

الكلمة محل الجدال هي "واحد". يصر المسلمون على أنها تعني وحد حسابية بالأرقام، بينما نراها وحدة في الوجود، وحدة في التقدم للأمام نحو النهاية، عندما يكون الله الكل في الكل. ينظر المسلمون إلى الوحدة على أنها مطلقة، ويبالغون في أن الله بعيدًا عن الإنسان. ولا يمكن وصفه كإله محب، شفوق، متألم. ولكن من المفارقات أن القرآن يتحدث عن غضب الله واستحسانه، وكراهيته، ومحبته.

هل يوجد كيان ندرك أن له وحدة لا تتجزأ؟ الفضاء له ثلاثة أبعاد، الطول، والارتفاع، والسعة. يمكن أن ندرك الوقت على أنه ماضي، وحاضر، ومستقبل. توجد ثلاثة ألوان رئيسية في مثلث الضوء. تعتمد حياتنا الذهنية على التفكير، والرغبة، والمشاعر. ولكن كل واحد منا ليس بثلاثة.

مستويات عديدة من الوحدة يمكن تصورها، والاعتياد عليها. اعتدنا على التفكير في الذرة على أنها لا تنقسم، وهذا ما تعنيه الذرات. والآن نعرف أنها تحمل إلكترونات، وبروتونات، ونيوترونات، وحدة يمكن تقسيمها. والأكثر حميمية هي وحدة الأسرة التي تتكون من شخصين أو ثلاثة أو أكثر.

ألا يمكننا أن نرى أنه يكمن خلف هذه الوحدات الملحوظة وحدة أعمق وأعظم وأكثر استقرارًا، تربط ثلاثة أقانيم في ثالوث جوهره المحبة؟

يعترف القرآن بأن المسيح ابن مريم هو كلمة الله وروحه (سورة ٤: ١٧١). وهذا تشويه معروف للحقيقة، ولكن في الكلمة والروح تكتمل وحدة الله.[٨١]

٢-آيات قرآنية تهاجم عقائد الثالوث الزائفة فقط

لا توجد آيات قرآنية تهاجم عقيدة المسيحية عن الثالوث، أي وحدة الله الآب، وابنه الكلمة يسوع المسيح، وروحه القدوس. في الواقع، تستهدف الآيات التي تستعرض وحدة الله – التي اقتبستها جميعًا ومسجلة أدناه – العقائد الزائفة والانحرافات:

سورة ٢: ١١٦، ١١٧

وَقَالُواْ اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَل لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ.

- لم يقل المسيحيون أبدًا إن الله "اتخذ ولدًا". فهم يؤمنون بأن الابن مع الآب منذ البداية. " فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللهَ. هذَا كَانَ فِي الْبَدْءِ عِنْدَ اللهِ. كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ، وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ. فِيهِ كَانَتِ الْحَيَاةُ، وَالْحَيَاةُ كَانَتْ نُورَ النَّاسِ." (يوحنا ١: ١ – ٤).

[٨١] R. Thomas, *op.cit.*, p.180ff.

سورة ٣: ٥٩

إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ.

- هذا التشبيه فاشل، لأنه في آيات أخرى يقول القرآن إن يسوع وآدم مختلفان، خُلق آدم من التراب، ووُلد يسوع من الروح القدس.
- يقول القرآن عن يسوع: "يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُواْ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ" (سورة ٤: ١٧١). يعلمنا الكتاب المقدس أنه عندما أرسل الله الملاك جبرائيل إلى مريم العذراء، قال لها: " وَفِي الشَّهْرِ السَّادِسِ أُرْسِلَ جِبْرَائِيلُ الْمَلاَكُ مِنَ اللهِ إِلَى مَدِينَةٍ مِنَ الْجَلِيلِ اسْمُهَا نَاصِرَةُ، إِلَى عَذْرَاءَ مَخْطُوبَةٍ لِرَجُلٍ مِنْ بَيْتِ دَاوُدَ اسْمُهُ يُوسُفُ. وَاسْمُ الْعَذْرَاءِ مَرْيَمُ. فَدَخَلَ إِلَيْهَا الْمَلاَكُ وَقَالَ: «سَلاَمٌ لَكِ أَيَّتُهَا الْمُنْعَمُ عَلَيْهَا! اَلرَّبُّ مَعَكِ. مُبَارَكَةٌ أَنْتِ فِي النِّسَاءِ.«فَلَمَّا رَأَتْهُ اضْطَرَبَتْ مِنْ كَلاَمِهِ، وَفَكَّرَتْ: «مَا عَسَى أَنْ تَكُونَ هذِهِ التَّحِيَّةُ«! فَقَالَ لَهَا الْمَلاَكُ: «لاَ تَخَافِي يَا مَرْيَمُ، لأَنَّكِ قَدْ وَجَدْتِ نِعْمَةً عِنْدَ اللهِ. وَهَا أَنْتِ سَتَحْبَلِينَ وَتَلِدِينَ ابْنًا وَتُسَمِّينَهُ يَسُوعَ. هذَا يَكُونُ عَظِيمًا، وَابْنَ الْعَلِيِّ يُدْعَى، وَيُعْطِيهِ الرَّبُّ الإِلهُ كُرْسِيَّ دَاوُدَ أَبِيهِ. وَيَمْلِكُ عَلَى بَيْتِ يَعْقُوبَ إِلَى الأَبَدِ، وَلاَ يَكُونُ لِمُلْكِهِ نِهَايَةٌ.«فَقَالَتْ مَرْيَمُ لِلْمَلاَكِ: «كَيْفَ يَكُونُ هذَا وَأَنَا لَسْتُ أَعْرِفُ رَجُلًا؟«فَأَجَابَ الْمَلاَكُ وَقَالَ لَهَا: «اَلرُّوحُ الْقُدُسُ يَحِلُّ عَلَيْكِ، وَقُوَّةُ الْعَلِيِّ تُظَلِّلُكِ، فَلِذلِكَ أَيْضًا الْقُدُّوسُ الْمَوْلُودُ مِنْكِ يُدْعَى ابْنَ اللهِ.." (لوقا ١: ٢٦ – ٣٥).
- على النقيض، تتفق سورة ٧: ١٢ مع التكوين ٢" ٧ في أن " وَجَبَلَ الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ تُرَابًا مِنَ الأَرْضِ، وَنَفَخَ فِي أَنْفِهِ نَسَمَةَ حَيَاةٍ. فَصَارَ آدَمُ نَفْسًا حَيَّةً" وتضيف سورة ٢: ٣٦ أن آدم أخطأ وقاد البشرية إلى الهلاك. وبحسب سورة ١٩: ١٩، فيسوع قدوس وبلا خطية.

سورة ٣: ٦٤

قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ (اليهود والمسيحيين) تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ.

سورة ٩: ٣١

اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُواْ إِلاَّ لِيَعْبُدُواْ إِلَهًا وَاحِدًا لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ.

- إن دعوة يسوع "الله" و "ابن الله" فالمسيحيين لا يشركون بالله. القرآن نفسه يدعو يسوع "كلمة الله" و"روح منه". إذا كان يظن المسلمون أن يسوع خارج الله، فهذا يعني أنهم يقولون إن الله دون كلمة ودون عقل.
- ثانيًا، تهاجم هذه الآية المسيحيين الذين يسجدون لقادتهم الدينيين. ربما كانت هذه عادة ثقافية. ومع هذا، سيتفق المؤمنون الحقيقيون مع المسلمين أنه لا يجب التفكير في البشر أو معاملتهم، كما لو كانوا على مساوين لله.

سورة ٤: ١٧١، ١٧٢

يَا أَهْلَ الْكِتَابِ (اليهود والمسيحيين) لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُواْ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلاَ تَقُولُواْ ثَلاثَةٌ انتَهُواْ خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً. لَّن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلاَ الْمَلاَئِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا.

- لا تقول عقيدة الثالوث "ثلاثة" بل "إلهًا واحدًا في ثلاثة أقانيم". تعليقًا على هذه الآيات، يقول البيضاوي: "لا تقولوا ثلاثة، الله، والمسيح، ومريم. أو لا تقولوا إن الله ثلاثة أقانيم." ثم يفسر الله بالذات أو الجوهر، والابن بالعلم أو المعرفة، والروح القدس بالحياة، أو "حياة الله".
- تنفي عبارة *"إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ"* أي علاقة جسدية أو حمل بطفل بين الله وزوجته. ذُكرت الفكرة مرتين في القرآن (سورة ٦: ١٠٢، وسورة ٧٢: ٣)، وفي المرتين تهاجما عقيدة وثنية غريبة على المسيحية. يعلمنا الكتاب المقدس أن الله روح (انظر يوحنا ٤: ٢٤). العلاقة بين يسوع والآب هي علاقة روحية.

سورة ٥: ١٧

لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَن فِي الأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاء وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

- *"الله هو المسيح ابن مريم"* ولكن المسيحيون لا يؤمنون بأن الله هو المسيح. هم يؤمنون أن الله هو الآب والابن والروح القدس. يسوع هو الله، ولكن الله ليس يسوع. الله أكبر من يسوع.
- *"فَمَن يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَن فِي الأَرْضِ"* نجيب على هذا السؤال بقول إن سمات الله لا تسمح له بأن يهلك المسيح وأمه. فقد اختار مريم لتكون أم المسيح، وأرسل يسوع ليكون مخلص العالم. معًا تتناغم قوة الله وقداسته وعمله المحب.

سورة ٥: ٧٢ – ٧٦

لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُواْ اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ. لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ. أَفَلاَ يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ. مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلاَنِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ. قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لاَ يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلاَ نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ.

- بالنسبة لعبارة "*كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ* " نكرر ما قلناه من قبل عن الله الآب، والابن، والروح القدس. لذلك لا يمكن أن ننظر لهذه الآية على أنها هجوم على إلوهية المسيح.
- " اعْبُدُواْ اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ" قال يسوع لتلاميذه عن صعوده " لاَ تَلْمِسِينِي لأَنِّي لَمْ أَصْعَدْ بَعْدُ إِلَى أَبِي. وَلكِنِ اذْهَبِي إِلَى إِخْوَتِي وَقُولِي لَهُمْ: إِنِّي أَصْعَدُ إِلَى أَبِي وَأَبِيكُمْ وَإِلهِي وَإِلهِكُمْ" (يوحنا ٢٠: ١٧). لم يقل "أبينا وإلهنا" لأن علاقته بالله تختلف عن علاقته بالتلاميذ. هو الأصل ويستحق البنوة، بنوتنا مكتسبة ونحصل عليها بالنعمة. عندما ظهر الله في الجسد، كان ليسوع طبيعتين. فقط كما يفعل ابن الإنسان قال: "أبي.. وربي" لأنه في هذا الوقت قد تنازل وأخذ صورة إنسان. " لكِنَّهُ أَخْلَى نَفْسَهُ، آخِذًا صُورَةَ عَبْدٍ، صَائِرًا فِي شِبْهِ النَّاسِ" (فيلبي ٢: ٧).
- " مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ" يسوع ليس شريكًا لله، بل هو الله نفسه. هو ليس جزءًا من الله، بل هو الله ذاته.
- لم يقل المسيحيون إن الله " ثَالِثُ ثَلاثَةٍ" . إلهنا إله واحد. نعم، وحدة الله مركبة، ولكنه لا يزال واحدًا.
- أكل يسوع وأمه "الطعام" لأنه الله المتجسد "فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللهَ. هذَا كَانَ فِي الْبَدْءِ عِنْدَ اللهِ... وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا وَحَلَّ بَيْنَنَا، وَرَأَيْنَا مَجْدَهُ، مَجْدًا كَمَا لِوَحِيدٍ مِنَ الآبِ، مَمْلُوءًا نِعْمَةً وَحَقًّا" (يوحنا ١: ١، ٢، ١٤).
- -"*قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لاَ يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلاَ نَفْعًا*" لم يعبد المسيحيون أبدًا يسوع مكان الله الله هو الآب والابن والروح القدس.
- كمخلص، ينفع يسوع من يقبلونه كفادي. وسوف يهلك من يرفضون أن يؤمنوا بيسوع. قال: " لأَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ" (يوحنا ٣: ١٦ – ١٨).

سورة ٥: ١١٦ – ١١٨

وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ. مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُواْ اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ.

- لم يقل يسوع "*اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ*" *ولم يقل المسيحيون أنه فعل هذا*. لا يوجد أي أساس لمثل هذه العبارة في كتابنا المقدس.
- مع الاحترام للعذراء مريم، لم يذكرها الكتاب المقدس في الثالوث القدوس.
- "*وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ*" بحسب هذه العبارة، يفعل يسوع نفس عمل الآب. كلاهما شاهدًا. سلطة يسوع مساوية لسلطة الله.

سورة ٦: ١٠١

أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ.

- تتكرر نفس الفكرة في سورة ٧٢: ٣، وقد تطرقنا لها في بداية هذا الفصل. بنوة المسيح روحية لا جسدية، ولم تكن هناك أية علاقة جسدية بين الله والعذراء مريم.

سورة ٩: ٣٠

وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتْ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِؤُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ.

- لم يرد ذكر أن عُزير في العهد القديم هو ابن الله. يقول بعض المفسرين المسلمين إن عُزير هو عزرا، الكاتب. إذا كان عُزير هو عزرا الكتاب المقدس، فاليهود لم يدعونه ابن الله. ربما كان هذا من اختراع عبادة مهرطقة في شبه الجزيرة العربية في أيام محمد.
- لا يوجد شبه بين بنوة يسوع لله وبين بنوة عُزير. لا يوجد أي شبه.

سورة ١١٢: ١ – ٤

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ. اللَّهُ الصَّمَدُ. لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ. وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ.

- يتفق المسيحيون مع المسلمين في مضمون هذه الآيات، رغم إن المسيحيين قد يحبون إعادة صياغتها لتصبح: "قل هو الله أحد واحد، الله الصمد، الذي لم يُولد ولا يلد، ولم يكن له كفوًا أحد."
- إعادة الصياغة أمر ضروري للسببين التاليين: (١) عدم الترتيب "لم يلد ولم يولد" لا يمكن لأحد أن يلد من دون أن يولد أولاً. (٢) تنفي "لم يلد" الواقع في الفعل الماضي فقط، بينما "لا يلد" تشمل كل الأزمنة.

٣-أدلة إسلامية على الثالوث

١-يذكر القرآن الثالوث القدوس ضمنيًا.
رغم اختلاف اليهود والمسيحيين والمسلمين في طريقة حديثهم عن الله، فالحقيقة هم يؤمنون بالله، وبكلمته، وبروحه القدوس.
يقول النص اليهودي " هُوَذَا عَبْدِي الَّذِي أَعْضُدُهُ، مُخْتَارِي الَّذِي سُرَّتْ بِهِ نَفْسِي. وَضَعْتُ رُوحِي عَلَيْهِ فَيُخْرِجُ الْحَقَّ لِلأُمَمِ" (إشعياء ٤٢: ١).يقول النص المسيحي " يَسُوعُ الَّذِي مِنَ النَّاصِرَةِ كَيْفَ مَسَحَهُ اللهُ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ وَالْقُوَّةِ" (أعمال ١٠: ٣٨)
يقول القرآن " وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِن بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ." (سورة ٢: ٨٧).
تتكرر نفس الكلمات في نفس السورة (آية ٢٥٣). تقتبس سورة ٥: ١١٠ عن الله " إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ"
في هذه الآيات القرآنية الثلاث نجد الآب الذي يقوي، يسوع، والروح القدس الذي من خلاله تحدث التقوية.
٢-القرآن يعتبر المسيحيين موحدين.
سورة ٢٩: ٤٦
وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ.
كما لاحظنا في بداية الكتاب، تضع سورة ٢٩: ٤٦ توصيات واضحة للمسلمين لمعاملة اليهود والمسيحيين الصالحية معاملة جيدة، وأن يؤمنوا بالعهد الجديد الذي أُوحي به لليهود، والعهد الجديد الذي أُوحي به للمسيحيين، وأن يؤمنوا بأن إله اليهود والمسيحيين هو إلههم، الذي يعبدونه. بمعنى آخر، لم يعتبروا المسيحيين كافرين أو مشركين بالله.
سورة ٥: ٥*الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ (كل) الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلاَ مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَن يَكْفُرْ بِالإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ.*
رغم أنه يسمح للمسلم بالزواج من مسيحية أو يهودية، فالقرآن يمنعه من الزواج من مشركة بالله. تقول سورة ٢: ٢٢١ " وَلاَ تَنكِحُواْ الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ " فمن الواضح أن القرآن يميز بين المسيحيين والمشركين بالله.
سورة ٤: ٤٨
*إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا.*هذا يعني أن الله قد يغفر جميع الخطايا عدا خطية الشرك. ولكن يقول القرآن إن الله يغفر لليهود، والمسيحيين، والصابئين لأنهم لا يشركون بالله. فيقول: " إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ" (سورة ٢: ٦٢). وتتكرر الفكرة في سورة ٥: ٦٩، وسورة ٢٢: ١٧.

٤-عقيدة الثالوث تحل مشكلة

يؤمن المسلمون أن سمات الله أزلية وعديدة، ولكنه واحد في الجوهر. من بين سماته بعض الأمور مثل الحياة، والمعرفة، والقدرة، والسماع، والرؤية، والحديث، والمحبة، والإرادة. يقتبس القرآن قول الله لموسى " أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي" (سورة ٢٠: ٣٩).
الأمر هو أن كثير من تلك السمات تكون حاضرة في وجود شخص آخر. لا أحد، حتى الله، يمكن أن يرى، ويسمع، ويعرف، ويخاطب، أو يحب ما هو غير موجود. إذا كان الله "واحدًا"، إذًا علينا أن نفترض أن مثل تلك السمات ظلت ساكنة أو غير مستخدمة، حتى وقت خلق الملائكة أو البشر الذي بالطبع بإمكانه أن يحبهم ويتواصل معهم. بمعنى آخر، فالخلق تسبب في تغيير حالة سمات الله. إذا كانت وحدة الله كما يصر المسلمون على هذا، واحدة وبسيطة، إذن فقبل الخلق لم يكن الله يحب أحدًا. لم يتحدث لأحدٍ. لم يستمع لأي شخص. لم يوجد أي شيء سواه في وحدة كاملة وثابتة.
تُحل هذ المشكلة بوجود الثالوث. عبر القديس أغسطينوس بهذه الطريقة: "الله محبة. والمحبة أزلية. كان الله في حاجة إلى شيء يحبه محبة دائمة. أحب الله الابن. والابن أحب الروح القدس، والروح القدس أحب الآب. ثم قال الله "لنصنع الإنسان على صورتنا."
توضح عقيدة الثالوث أن الله لا يتغير أبدًا. الخليقة لم تغير حال سماته. هو بالحق واحد من الأزل، لا يتغير، موجود في وحدة ديناميكية مشتركة. توجد محبة، وحديث، واستماع بين الآب، وكلمته، والروح القدس، مع أو بدون الخليقة. في الواقع، كانت الخليقة ناتجة عن محبة الله منذ الأزل. المحبة هي جوهر الله الدائم. أحب الله الابن قبل خلق العالم. والابن يحب الآب. وكلاهما يحب الروح القدس. انعكست هذه المحبة الأزلية بين الأقانيم الثلاثة على علاقة الله مع البشر.

تستجيب هذه المحبة للصلوات. يقتبس القرآن قول الله " وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ" (سورة ٤٠: ٦٠). يجيب الله الناس. وهذا ما قاله يسوع: " وَأَمَّا أَنْتَ فَمَتَى صَلَّيْتَ فَادْخُلْ إِلَى مِخْدَعِكَ وَأَغْلِقْ بَابَكَ، وَصَلِّ إِلَى أَبِيكَ الَّذِي فِي الْخَفَاءِ. فَأَبُوكَ الَّذِي يَرَى فِي الْخَفَاءِ يُجَازِيكَ عَلاَنِيَةً." (متى ٦: ٦).
منذ الأزل الله يعرف ويُعرف، يفهم ويُفهم، يريد ويُراد، يرى ويُرى، يسمع ويُسمع، يحب ويُحب، كل هذا في داخل نفسه. كل هذا الاكتفاء لا يمكن أن يوجد في إله "واحد" من الناحية الحسابية والمطلقة والمجردة. في الحقيقة، إن الوحدانية التي يؤمن بها المسلمون ليست وحدة على الإطلاق، لأن سمة المحبة التي يظهرها الله نحو خليقته هي سمة لم يكن بإمكانه أن يمتلكها قبل وجود الخليقة. فبالتالي فإن الله قد تغير من حال لحال.

٥-تشبيهات لشرح الثالوث

توجد تشبيهات عديدة لشرح عقيدة الثالوث. استخدم أي منها لو كانت مفيدة. ومع هذا تذكر أن التشبيهات محدودة. فهي تساعدنا وتمكننا من إدراك الحقيقة غير المنظورة.
تشتمل بعض التشبيهات على ما يلي:

- الإنسان: مخلوق من جسد، وعقل، وروح، ولكنه واحد.
- العقل: خيال، وفهم، وذاكرة، ولكنه واحد.
- النار: لهب، ونور، وحرارة، ولكنها واحدة.
- الشمس: لها شكل وتمنحنا الحرارة والنور، ولكن كيانها واحد.
- الثمرة: لها حجم، ومذاق، ورائحة، ولكنها وحدة واحدة.
- الماء: يمكن أن يكون على هيئة سائل، أو بخار، أو ثلج، ولكنه مكون واحد.
- المكعب: له ثلاثة أبعاد، ولكن شكله واحد.

ربما يكون أفضل شرح للثالوث، وكيف يفهمه المسيحيون، هو ما يقدمه C.S. Lewis في كتابه "المسيحية المجردة"[٨٢]
أنت تعرف أنه يمكنك أن تتحرك في الفضاء بثلاث طرق، إلى اليسار أو اليمين، إلى الوراء أم الأمام، إلى الأسفل أو الأعلى. كل اتجاه إما يكون واحدة من هذه الثلاثة أو جميعها. ويطلق عليه ثلاثة أبعاد. والآن لاحظ لو كنت تستخدم بعدًا واحدًا، فسوف تسير في خط واحد. إذا كنت تستخدم بُعدين، يمكنك أن ترسم شكلاً، ولنقل مربعًا. والمربع مكون من أربعة خطوط مستقيمة. والآن، لو استخدمت الأبعاد الثلاثة يمكنك أن تبني ما يمكن أن نسميه جسمًا صلبًا: ولنقل، مكعبًا، مثل الزهر أو قطعة سكر. والمكعب مصنوع من ستة مربعات.
هل تفهم ما أقصده؟ يجب أن يكون عالم البُعد الواحد في خط مستقيم. في عالم البُعدين، فأنت لا تزال تستخدم خطوط مستقيمة، ولكن خطوط عديدة تصنع شكلاً واحدًا. في عالم الأبعاد الثلاثة، أنت لا تزال تستخدم الخطوط المستقيمة، ولكن الخطوط الكثيرة تصنع جسمًا واحدًا صلبًا. بمعنى آخر، عندما تتقدم نحو لمزيد من المستويات المعقدة، أنت لا تترك الأمور التي وجدتها في المستويات الأبسط: فأنت لا تزال تستخدمها، ولكن مجتمعة في طرق عديدة، بطرق لا يمكنك تخيلها لو كانت معرفتك قاصرة على المستويات الأبسط.
والآن ينطبق نفس المبدأ على إيمان المسيحيين ونظرتهم لله. المستوى الإنساني بسيط وفارغ. على المستوى الإنساني، يكون الإنسان واحدًا، ويكون أي شخصان كائنين مختلفين كما هو الحال في الأبعاد (ولنقل إن لدينا ورقة مسطحة) فالمربع الواحد هو شكل واحد وأي مربعين هما شكلين منفصلين. على المستوى الإلهي، أنت لا تزال تجد شخصيات، لكنك تجدها مجتمعة بطرق جديدة لا يمكننا فهمها. في بُعد الله، تجد كيانًا فيه ثلاثة أشخاص لكنهم واحد، مثل المكعب الذي له ستة أوجه بينما يظل واحدًا.
ربما تتساءل "إذا لم يكن بإمكاننا أن نتخيل كيان واحد له ثلاث شخصيات، فما جدوى الحديث عنه؟" حسنًا، لا توجد أي جدوى للحديث عنه. ما يهم هو أن تقترب من الفهم والإدراك، والعيش بحسب هذا الأمر، وأن تبدأ في أي وقت، الآن، أو الليلة إذا أحببت.
يختتم Lewis:
ومن هنا بدأ اللاهوت. عرف الناس الله بطريقة غامضة. ثم جاء إنسانًا يدّعي أنه الله، ولم يكن من نوعية البشر الذي يمكن أن يرفضوه. جعلهم يؤمنون به. قابلوه مرة أخرى بعد أن رأوه يُقتل. ثم، بعد أن شكلوا مجتمعًا صغيرًا، وجدوا الله في داخلهم: يوجههم، ويجعلهم قادرين على فعل الأمور التي لم يكن بمقدورهم فعلها من قبل. ثم اكتشفوا أنهم توصلوا إلى التعريف المسيحي لله ذو الأقانيم الثلاثة.

ملاحظات

أحداث مهمة في التاريخ الإسلامي

[82] C.S. Lewis, *op.cit.*, p.137ff.

٥٧٠م	ميلاد محمد
٥٩٥م	محمد يتزوج من خديجة
٦١٠م	محمد يتلقى أول وحي
٦٢٢م	الهجرة – محمد ينتقل إلى المدينة، أول عام في الحقبة الإسلامية
٦٢٤م	موقعة بدر – المسلمون يهزمون قوات مكة
٦٢٥م	أهل مكة يهزمون قوات المسلمين في أُحُد
٦٢٧م	موقعة الخندق، حصار المدينة، وانتصار المسلمين
٦٢٩م	القوات البيزنطية تهزم جيش المسلمين
٦٣٠م	قوات محمد تستولى على مكة
٦٣٢م	حجة محمد الأخيرة إلى مكة، وموته
٦٣٢-٦٣٤م	خلافة أبو بكر
٦٣٤-٦٤٤م	خلافة عمر
٦٤٤-٦٥٦م	خلافة عثمان
٦٥٦-٦٦١م	خلافة علي
٦٦١-٧٥٠	حكم الدولة الأموية
٦٧٤م	المسلمون يحاصرون القسطنطينية
٦٨٠م	موت الحسين في كربلاء
٧١١م	المسلمون يعبرون من شمال أفريقيا إلى أسبانيا
٧٣٢م	معركة تور/ بلاط الشهداء – شارل مارتيل يهزم المسلمين
٧٥٠-١٢٥٨م	حكم الدولة العباسية
٧٨٦-٨٠٩م	خلافة هارون الرشيد في بغداد
٨٧٠م	المسلمون يستولون على مالطة
١٠٩١م	القوات المسيحية تحرر صقلية ومالطة
١٠٩٩م	الصليبيون يحتلون أورشليم

١١٨٧م	موقعة حطين، صلاح الدين يهزم الصليبيين
١٢٠٣م	بداية الحكم الإسلامي في شمال الهند
١٢٢٧م	موت جنكيز خان
١٤٠٥م	موت تيمور لنك
١٤٥٣م	سقوط القسطنطينية في يد المسلمين
١٤٩٢م	طرد المسلمين من أسبانيا
١٥١٧م	السلاطنة العثمانيون يسيطرون على الخلافة
١٩٢٣م	إلغاء الخلافة

شرح المصطلحات

أبو

يستخدم في كثير من الأسماء العربية، ويعني "والد.." ولهذا "أبو داود" تعني "والد داود".

آذان

دعوة المسلمين للصلاة الجماعية.

أهل الكتاب

اللقب الذي يمنحه القرآن لليهود والمسيحيين، لأنهم استقبلوا وُحيّ إلهية (انظر سورة ٣: ٧٢، ١١٣). في البداية قال محمد "من يؤذي يهوديًا أو مسيحيًا سأكون له خصمًا يوم القيامة." ومع هذا في ساعته الأخيرة غير رأيه، وقال: "لا تتهاونوا مع ديانتين في الجزيرة العربية." طبق أبو بكر هذا المبدأ في رسالته إلى أهل الكتاب في الجزيرة العربية.

الأحمدية

جماعة مسلمة مهرطقة، أسسها ميرزا غلام أحمد القادياني (من القاديان في البنجاب). تتمركز الاختلافات الظاهرة مع الإسلام حول المهدي (المسيّا) والجهاد (الحرب المقدسة). يقول الأحمديون إن يسوع لم يمت على الصليب، ولكن بعد موته الواضح وقيامته هاجر إلى كشمير، لكي يكرز بالإنجيل. وهناك قيل إنه عاش إلى أن بلغ ١٢٠ عامًا. يؤمن الأحمديون بأن يسوع دُفن في سريناجار، وأن قبره قد عُرف بالخطأ على أنه قبر النبي يوز أساف. وفيما يتعلق بالمهدي والجهاد، تعلّم الأحمدية أن رسالة المهدي هي رسالة سلام، وأن الجهاد ضد غير المؤمنين يجب أن يتم بوسائل سلمية لا من خلال الحروب. تحت أي ظروف يجب تقديم الطاعة للحاكم. المهدي نفسه هو تجسيد لكل من يسوع ومحمد وفي نفس الوقت هو صورة رمزية لكريشنا.

البيضاوي

ناصر الدين عبد الله، مفسر مسلم معروف، مات عام ١٢٨٦م. تفسيره معروف باسم *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*.

الجلالان

تفسير كتبه جلال الدين السيوطي، وجلال الدين المحلي.

الكالبي

ابن السعيد، راوٍ للأحاديث ومؤرخ. مات عام ٧٦٣م.

الرازي

فخر الدين، مفسر مسلم. تفسير معروف باسم *التفسير الكبير*.

السُدي

إسماعيل ابن عبد الرحمن، سمع الحديث من أنس اب مالك ورأى حسين ابن علي ابن أبي طالب.

السيوطي

جلال الدين عبد الرحمن، عالم مسلم ومفسر (١٤٤٥- ١٥٠٥م)

الطبري

أبو جعفر محمد ابن جرير (مات عام ٩٢٣م)، مفسر مسلم. تفسيره معروف باسم *جامع البيان في تفسير القرآن*.

الزمخشري

أبو قاسم محمد (١٠٧٥ – ١١٤٤م)، مفسر معروف للقرآن. تفسيره معروف باسم *الكاشف*.

العربية

لغة سامية من نفس مجموعة اللغة العبرية والسيريانية. لغة القرآن وصلوات المسلمين.

عاشوراء

الاسم الذي أطلقه مسلمو الشيعة على الأيام العشرة الأولى من شهر محرم، فيها يتذكرون موت حسين في كربلاء.

آية الله

اللقب الأعلى لعلماء الشيعة.

بسملة

قول بسم الله الرحمن الرحيم.

خليفة

اللقب الذي يُمنح للقائد الديني والسياسي بعد موت محمد.

دعوة

الدعوة لاعتناق الإسلام.

عكرمة

واحد من الصحابة (الأصدقاء المقربين) لمحمد. مات عام ٦٣٤م.

الفاتحة

أول سورة في القرآن.

الحديث

مجموعة قصص تحكي ما قاله محمد، وفعله، وسمح أو أمر به. بعض كتب الأحاديث معروفة وموثوق بها، يختلف السنة والشيعة في تلك الأحاديث. يأتي الحديث بعد القرآن كمصدر للتشريع الإسلامي والحياة، وكمثال ونموذج للسلوك.

الهجرة

هجرة محمد وأتباعه من مكة إلى المدينة، ومنذ هذا التاريخ بدأ التقويم الزمني للمسلمين. وهي أول سنة للتقويم الإسلامي، كانت عام ٦٢٢م.

ابن

يستخدم في كثير من أسماء المسلمين، ويعني "ولد..." لهذا فابن عباس تعني "ولد عباس".

ابن عباس

ابن عم محمد. روى كثير من الأحاديث عن محمد. تفسيره للقرآن يحمل عنوان *تنوير المقباس*.

إخوان الصفاء

أي "إخوان النقاء والطُهر"، مجموعة عربية سريّة تأسست في البصرة، العراق. أنتجت المجموعة موسوعة فلسفية ودينية *رسائل إخوان الصفاء وخلاّن الوفاء* في النصف الثاني من القرن العاشر الميلادي.

إمام

قائد مسلم أو شخص تقي. أيضًا هو يؤم المسلمين في الجامع.

إنجيل

الكلمة العربية للكلمة الإنجليزية Gospel. ويستخدم القرآن الكلمة ليشير إلى العهد الجديد كله.

الإسلام

الدين الذي أسسه محمد. تأتي الكلمة من معنى جذري "الاستسلام" "الخضوع".

استعاذة

حرفيًا تعني "البحث عن ملاذ" بقول "أعوذ بالله من الشيطان الرجيم" (أنا أبحث عن ملاذ الله من الشيطان). وهي عبارة يرددهم المسلم لتجعل المؤمن مقدسًا وآمنًا من ألاعيب الشيطان.

الجن

كائنات تشبه الملائكة (مفردها جني). مخلوقة من نار، سمع الجن خطبة محمد. البعض آمن وأصبحوا مسلمين، وآخرون رفضوه وكان مصيرهم نار جهنم. الاعتقاد في الجن أمر شائع بين المسلمين. قَبِله الإسلام في القرون الأولى، وظل قائمًا بين بعض الناس إلى يومنا.

الكعبة

وتعني "مربع" أو "مكعب". وهي مبنى صغير في مكة يحمل هذا الاسم (أيضًا بيت الله). ويقع في ساحة المسجد الحرام ويحتوي على الحجر الأسود الشهير. الكعبة هي مركز الحج والعبادة والجهة التي يتجه إليها المسلمون أثناء الصلاة.

مؤذن

من يدعو إلى الصلاة من منارة الجامع خمس مرات خلال اليوم.

قرآن

كتاب المسلمين المقدس. حجم الكتاب كله يعادل ثلثي حجم العهد الجديد.

شريعة

القانون الديني الذي يرتكز على القرآن والحديث.

شيعة

مجموعة إسلامية أسسها أتباع علي، الخليفة الرابع، الذي كان متزوجًا من فاطمة ابنة محمد.

صوفي

جماعة الصوفيين في الإسلام. تبنى كثير من علماء الإسلام وشعرائهم تفسيرًا صوفيًا للدين.

سُني

الفرع المتشدد من الإسلام، وهم النسبة الأكبر التي ينتمي إليها المسلمين في الجزيرة العربية ودول البحر المتوسط، وكذلك الغالبية في الهند والشرق.

سورة

فصل من القرآن

توراة

أول خمسة أصحاحات من الكتاب المقدس. ومع هذا، يستخدم القرآن الكلمة ليشير إلى العهد القديم كله.

وهب ابن منبه

مؤرخ ذو معرفة كبيرة بالقدماء والأنبياء، مات عام ٧٣٢م.

زمزم

بئر في مكة، بحسب تقليد المسلمين، حيث روت هاجر عطش ابنها.

تفاسير إسلامية وكتب الأحاديث

أبو داود، سليمان ابن الأشعث، ***حديث*** (القاهرة: بدون تاريخ)

البيضاوي، ناصر الدين، عبد الله، ***أنوار التنزيل*** (القاهرة: بدون تاريخ).

البخاري، محمد ابن إسماعيل، ***صحيح*** (القاهرة: بدون تاريخ).

الغزالي، أبو حميد، ***إحياء علوم الدين*** (القاهرة: بدون تاريخ)

الهندي، علاء الدين متقي، ***كنز العمال*** (حيدر آباد: ١٩٧٤).

الجلالان، جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي، ***تفسير الجلالان*** (القاهرة: بدون تاريخ).

القرطبي، ابن عبد الله ابن أحمد الأنصاري، *الجامع لكلام القرآن* (القاهرة: بدون تاريخ).

الرازي، فخر الدين، ***مفاتيح الغيب*** (القاهرة: ١٩٣٢).

السيوطي، جلال الدين، ***الدُر المنثور*** (تفسير) (القاهرة: بدون تاريخ).

السيوطي، جلال الدين، ***أسباب النزول*** (القاهرة: بدون تاريخ).

السيوطي، جلال الدين، ***الإتقان في علوم القرآن*** (القاهرة: بدون تاريخ).

أبو جعفر محمد ابن جرير الطبري ، ***جامع البيان*** (القاهرة: ١٩٦٨).

أبو إسحاق أحمد الثعلبي، ***عرائس المجالس*** (القاهرة: بدون تاريخ).

ابن عبد الله ابن محمد الترمذي، ***سُنن*** (القاهرة: ١٩٣٤).

أبو القاسم محمد الزمخشري، ***الكشاف*** (القاهرة: بدون تاريخ).

ابن عباس، ***تنوير المقباس*** (القاهرة: بدون تاريخ).

أحمد ابن حنبل، *مُسند* (القاهرة: بدون تاريخ).

ابن هشام، ***حياة محمد*** (فيلاخ: نور الحياة، ١٩٩٧).

إسماعيل ابن خاطر، ***تفسير القرآن العظيم*** (القاهرة: بدون تاريخ).

إسماعيل ابن خاطر، ***البداية والنهاية***، دار الشعب (القاهرة: بدون تاريخ).

ابن سعد، ***طبقات*** (القاهرة: بدون تاريخ).

مسلم، ابن الحجاج، ***صحيح*** (القاهرة: ١٩٥٦).

المراجع

عبد المسيح، ***من هو الله في الإسلام؟*** (فيلاخ، النمسا، نور الحياة، بدون تاريخ).

عبد المسيح، ***الإسلام تحت عدسة مكبرة*** (فيلاخ: نور الحياة، بدون تاريخ).

عبد الحق، ***أبدية أكبر، شارك إيمانك مع مسلم*** (مينيابوليس: شركة بت عنيا، ١٩٨٠).

العقاد، فؤاد إلياس، ***بناء جسور، المسيحية والإسلام*** (كولورادو سبرنجز: ١٩٩٧).

إبراهيم الطبراني، ***مجادلة لاهوتية*** (فيلاخ: نور الحياة، بدون تاريخ).

همران أمبري، ***الله اختارني للحياة الأبدية*** (ريكون: بدون تاريخ).

القديس أثناسيوس، ***تجسد الكلمة*** (القاهرة: مكتبة المحبة، بدون تاريخ).

إف إف بروس، ***وثائق العهد الجديد*** (كامبردج: تندال ١٩٦٠).

توماس كارليل، ***أفضل أعمال معروفة لكارليل توماس*** (نيو يورك: ١٩٤٢).

كولن تشابمان، ***الصليب والهلال: محاورة في العقيدة.*** (ليستر: ١٩٩٣).

كوبر، آن، ***إسماعيل أخي*** (١٩٩٣).

كينيث كراج، ***بيت الإسلام*** (بلمونت: ١٩٧٥).

كينيث كراج، ***المسيحيون العرب في الشرق الأوسط*** (لندن: ١٩٩١)

كينيث كراج، ***دعوة المنارة*** (لندن: ١٩٨٦).

كينيث كراج، ***محمد والمسيحي*** (لندن: ١٩٨٤).

حمدان داغر، ***مكانة المرأة في الإسلام*** (فيلاخ: ١٩٩٥)

محمد غربال، ***الموسوعة العربية الميسرة*** (القاهرة: ١٩٨٦).

جون جيلكريست، ***محمد ودين الإسلام*** (بينوني: ١٩٨٦).

ألفريد غيوم، ***تقليد الإسلام*** (أوكسفورد: ١٩٢٤).

محمد حسنين هيكل، ***حياة محمد*** (القاهرة: بدون تاريخ).

ابن هشام، ***حياة محمد*** (راجعه عبد المسيح) (فيلاخ: ١٩٩٧).

إخوان الصفاء، ***رسائل إخون الصفاء وخلّان الوفاء*** (القاهرة: بدون تاريخ).

آر تي كندال، ***فهم اللاهوت*** (لندن: ١٩٩٩).

سي إس لويس، ***المسيحية المجرّدة*** (جلاكسو: ١٩٧٥).

ويليام موير، ***محمد والإسلام*** (لندن:The Religious Tact Society: بدون تاريخ).

جواد نورباكاش، ***يسوع في عيون الصوفيّة*** (Khaniqahi-Nimatullahi Pyblications: ١٩٨٣).

فارس القيرواني، ***هل حقًا صُلب المسيح؟*** (فيلاخ: ١٩٩٤).

عوض سمعان، ***قضية الغفران في المسيحية*** (القاهرة: ١٩٥١).

محمد صبيح، *محمد* (القاهرة: دار الثقافة العامة، ١٩٥٧).

عفيف طبارة، ***ربوع الدين الإسلامي*** (دمشق: ١٩٧٢).

روبندرونات طاغور، ***أشعار ومسرحيات مجمعّة*** (نيو يورك: Macmillan: ١٩٧٣).

الدليل الحقيقي، *الأجزاء ١ – ٥* (فيلاخ، النمسا: Light of Life، ١٩٩٢).

دبليو ريتشار توماس، *الإسلام، جوانبه وأنبيائه* (فيلاخ: Light of Life، بدون تاريخ).

تور أندريه، ***محمد، الرجل وإيمانه*** (نيو يورك: Harper & Raw، ١٩٦٠).

ويليم ست كلير تيدسال، *دليل قيادة اعتراضات أتباع محمد على المسيحية* (لندن: Frank Cass & Co> Ltd، ١٩٧٠).

ميخائيل يوسف، *الثورة ضد الحداثة* (ليدن: E.J. Brill، ١٩٨٥).

ميخائيل يوسف، *أمريكا، النفط والعقل الإسلامي* (جراند رابيدس: Zondervan، ١٩٩١).